الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة –
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم : الشريعة

نيابة العمادة لما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية
الشعبة : فقه وأصول

المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب :
إبراهيم لملـــــم

إشراف الأستاذ الدكتور:
سعيد فكرة

هيئة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د /عبد الحليم بوزيد	أستاذ التعليم العالي	كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية– باتنة –	رئيسا
أ.د / السعيـــد فـــكرة	أستاذ التعليم العالي	كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية– باتنة –	مقررا
أ.د / محـــمد زرمان	أستاذ التعليم العالي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية – باتنة –	عضوا
أ.د /عمـــار جـــيدل	أستاذ التعليم العالي	كلـــــية العلـــوم الإسلامية –الجزائر –	عضوا

الموسم الجامعي
1431 هـــ/ 2010 م

((شكر وعرفان))

أشكرُ الله تبارك وتعالى على عظيم إحسانه أن يسّر لي إتمام هذه الرسالة كما أتوجه بالشكر العميق إلى الأستاذ الدكتور السعيد فكرة الذي احتملني كرمُه بالإشـــراف عليّ ، وأغدق عليّ بإرشاداتـــه وتوجيهاته .

فهو الذي أشار علي بعنوان البحث ..

وهو الذي أمدّني بكليات رسائل النور لبديع الزمان النادرة ..

إلى جانب توجيهاته التي اكتسبها من خبرته العلمية.

كما أرفع شكري إلى الأستاذ الدكتورعشراتي سليمان– جامعة السانية وهران– إذ أفادني أيّما إفادة عن فكر النورسي ، حيث قضّيتُ معه ليلة كاملة في منزله بوهران أغترفُ من آرائه وتحاليله وخلاصة أحكامه .

وهاأنذا أعرضُ عملي – بكل تواضع – إلى هيئة المناقشة ، رافعا إليهم آيـــات الشكـــر الجـــزيل حيث قبلوا مناقشـــة بحثي وسهـــروا على متابعته وتصحيحه واعتبر أن ماتوصل إليه هؤلاء العلمـــاء من أحكام وآراء ستثري بحثي، وتجبر الخلل أو القصور الذي انتابني والخطأ الذي فاتني وسها عنه قلمي .

ومَنذ الذي يرجى كمالُه ؟ وهل ذاك إلاّ الصادقُ المعصومُ صلى الله عليه وسلم ؟.

إلى كلّ هؤلاء أرفعُ أيادي الامتنان والعرفان

((إهداء))

إلى روح العبقرية الفذّة والفكر البكر الذي أقام بخطابه الدعوي صرحا منيفا سلك بعقله منهجا دعويا سارت عليه جهودُ الإصلاح المُخلصة ..

إلى الإمام الأستاذ النورسي الذي تخلّقت طينتُه من القــرآن وعاشت للقــرآن وبالقــرآن ..

إلى كل من راضَ قلبُه على الفعل الإصــلاحي الدعوي وحمــل همّ الدعوة إلى الله تعالى بأناة دافقة ..

إلى كل من شدّ بيديّ وساعدني في استكمال بحثي ..

إلى من أمر ربي بالدعاء لهما ، والديّ الكريمين ..

إلى زوجي وابنتيّ : تُقى ولينة ..

إلى جميع أفراد عائلتي ..

إلى هؤلاء أهدي ثمرة عملي

..اِمضِ في الدعوة إلى الله، لا يفترك شئ عنها فأولئك لا يكيدونك بل يكيدون أنفسهم، ويضرونها بأنفسهم، وما نجاحهم في الفساد والكيد إلا أمرُ مؤقتُ زائلُ بل هو استدراجٌ ومكرٌ إلهي.

الكلمات/449

".. لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"

السيرة الذاتية / 66
بديع الزمان سعيد النُورسي

التمهيد :

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما:

أما بعد : جاء عن بديع الزمان سعيد النورسي قوله: "

" العالم يمر بأزمة خانقة وقلق معنوي عظيم .فالمرض الذي دبّ في المجتمع الغربي وزعزع دعائمه المعنوية كأنه وباء طاعون وبيل .فماهي الحلول التي يجابه بها مجتمع الإسلام هذا المرض المعدي الرهيب ؟ هل بوصفات الغرب النتنه المتفسخة الباطلة ؟ أم بأسس الإيمان الحيوية لمجتمع قلعة الإسلام؟إنني أرى الرؤوس الكبيرة سادرة في الغفلة فقلعة الإيمان لاتسند بأعمدة الكفر النخرة ؟ ولهذا أبذل كل جهدي وسعيي في الإيمان وحده.. "[1]

تعتبر عبارة الأستاذ سعيد النورسي سالفة الذكر تفسيرا أمينا لواقع العالم الإسلامي ، الذي عاش فيه خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الثاني من القرن العشرين ، حيث تلاحقت الأحداث والتحولات ، أبرزها سقوط الدولة العثمانية فقد نجح الاستعمار في تمزيق وحدة الأمة الإسلامية وفي وضع عقبات بين شعوبها من خلال تجهيل أبنائها وإلغاء الخلافة الإسلامية ، وقد نتج عن هذا الإنهيار عدة عوامل، منها العامل الفكري والفلسفي الذي كان له دور هام رئيس ، وتمثل هذا العامل فيما يعرف الآن بالغزو الفكري أي دخول الفكر الغربي إلى الدولة العثمانية وكان هو المهد الرئيس الذي فُجعت به الأمة الإسلامية كلها ، وقد تمثل هذا الفكر في المذاهب الفلسفية الدخيلة على العالم العثماني ، حيث أحدثت ذبذبة في أفكار الشباب التركي وأدت هذه الفلسفة الوصفية وهذا الاتجاه المادي إلى نشر بذور التحلل في الدولة ، ولمّا استشرى وساد قامت فلسفة إسلامية جديدة واجهت الوصفية الغربية ، وكأنّ هذا دورا مقدّرا على بديع الزمان النورسي بتحليلاته العلمية التي استخدمها لخدمة إعادة الشباب مرة أخرى وسريان هذه التحليلات العلمية للإيمان بين المسلمين ، وبين الناس لتثبيت العقيدة الإسلامية انطلاقا من قوله تعالى : ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ الآية [2]

1- أنظر بديع الزمان النورسي {سيرة ذاتية} ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 456

2- سورة النحل الآية 125

ولهذا يمكننا القول : إن فهم الحالة الإسلامية الراهنة يقتضي دراسة جذورها دراسة علمية موضوعية ، وربما امتدت هذه الجذور إلى زمن الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا ، حيث إنّ انحراف السلطة العثمانية عن الإسلام كان عامل هدم في جسم الأمة الإسلامية من جهة ، ومن جهة أخرى يعتبر سقوط الخلافة عامل إيقاظ استفزّ شعورها وتحدى إيمانها وهذا ما يجعلنا نرى أن فهم الحالة التركية خطوة أساسية لفهم واقع الصحوة الإسلامية المعاصرة .

وبما أن هذه الحالة التركية متشعبة الأطراف سياسيا وعسكريا وعقديا ، تعذر دراستها في رسالة علمية موجزة ، لذلك ارتأيتُ أن أقدم أنموذجا من خلال تجاربه الصادقة هذا الأنموذج هو بديع الزمان سعيد النورسي .

فقد شاهد هذا الرجل التحولات الكبيرة التي عرفها العالم الإسلامي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، فقد طالت ببديع الزمان الحياة فشاهد مرحلة الضعف للدولة العثمانية ، كما عاين القضاء على الخلافة الإسلامية وما تلا ذلك من هجوم على عقيدة الإسلام ونظمه ، إلى أن تقلص حجم هذه الهجمة بفعل الصحوة الإسلامية التي كان النورسي أحد أقطابها وزعمائها في تركيا .

فقد أصبحت دعوته الذي فرض نفسه بأفكاره القيمة على واقع القرن العشرين ورسائله النورية المسماة " كليات رسائل النور " تؤتي ثمارها اليانعة بما بشر به قبل ثمانين سنة وبدأت جماعة النور تجلب توق الأحباب ، وبنت رسائل النور الصرح الشامخ في القلوب وترجمت لأكثر من خمسين لغة من لغات العالم بل وجمعت ملايين الناس حول الدعوة نفسها..

لذا تأكدّ عزمي على دراسة شخصية الأستاذ النورسي باعتباره أحد أعلام حركة الدعوة والإصلاح في العصر الحديث بعد أن وجهني الأستاذ المشرف جزاه الله خيرا[1] .

1- موضوع الرسالة كان من اختيار الأستاذ الدكتور سعيد فكرة ، وقد فتح لي المجال في دراسته .

يعتبر النُورسي واحدا من أعلام الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي ، فقد عاش في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، في فترة كان العالم الإسلامي يعيش تحت سيطرة المد الإلحادي التغريبي وفي ظل هذه الظروف فقد تهددت العقائد الإسلامية شبهاتُ المادية التغريبية ، لذا أخذ النورسي على عاتقه التصدي لهذه التيارات الهدامة حيث أقام البراهين العلمية على إثبات العقيدة الإسلامية ، كما تصدى بالنقد للفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية مطالبا بأن نستمد العمل من القرآن الكريم فالمسألة الجوهرية عنده لخصها في " إنقاذ الإيمان "، ولمّا تحدث عن طبيعة الصراع الغربي الإسلامي رأى أن التكامل والتوافق إنما تمثله الحضارة الإسلامية بما احتوته من خيري الدنيا والآخرة لأن القرآن الكريم جوهر الحضارة الإسلامية ،قد ركز على أهمية العلم وضرورة التفكروالتأمل في أمور الكون وهذا ماجعل فكر النورسي يكتسب أهمية خاصة ، ويتضح مدى الدور الذي اضطلع به في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر .

يُعد بديع الزمان رحمه الله [1960/1876] أحد أعلام المدرسة الإصلاحية في الفكر الإسلامي الحديث وهو يمثل منهجا معرفيا خاصا شأنه شأن الأفغاني ومحمد عبده وعبد الحميد بن باديس وقد عاش حياة حافلة بالعلم والتأليف واهتم بالدفاع عن حصون الإسلام المهددة بطريقة توافق المستجدات المعاصرة ، وكان حريصا على أن يقدم الإسلام في صورة مشرقة وفي ثوب يناسب ظروف التحديات التي يواجهها العالم الإسلامي .

وإزاء هذه الحملة التغريبية الشرسة كان التيار الدعوي الإصلاحي النوري ينطلق من أهمية فكرة الدين وتأثيره في حياة الشعوب الإسلامية ، بل إنه رأى بأن هذه الشعوب لا يمكن أن تقوم لها قائمة إلا بالإسلام .

ولقد كان سبب دعوته إلى ضرورة العودة إلى الإسلام هو إدراكه أن الإسلام ليس دينا تقليديا صوفيا ، ولكنه يملك مقومات العالمية ، ذلك أن دين الإسلام هو دين الفطرة والعقل وتعني الفطرة عنده الخلقة والخلقة في اللسان العصري هي الطبيعة فالدين الفطري يمكن تعبيره باللسان العصري بالدين الطبيعي [1] .

1- ظهر هذا المصطلح في القرن الثامن عشر ويدور هذا الفكر حول الإيمان بوجود الله وخلو الروح وذلك من منطلق بشري خالص بعيدا عن السلطة الكنيسية في أوربا . أنظر مراد وهبة المعجم الفلسفس دار المأمون للطباعة القاهرة 1979 ص 199

وبما أن الإسلام هو دين الفطرة فقد دعا النورسي إلى محاربة التقليد وإلى الإجتهاد الذي يؤدي إلى فهم الدين وفقا لمستجدات العصر .

لقد ترك للأجيال من بعده إرثا فكريا متشعب الجوانب،ولقد كانت تلك الآثار التي خلفها في تركيا نتيجة إخلاصه التام لله تعالى أكثر ماهي عبقرية فكرية خاصة تفرد بها .

أهمية الموضوع :

إذا كنا نتوقع أن خصوصية كل داعية إنما تحددها ظروفه الزمانية والمكانية أوبعبارة أخرى بيئته الدينية وتاريخيته الحضارية ، بحيث أن ظغوط الظرف وشروط المرحلة هي التي تحدد مقاصد الداعية الآجلة والعاجلة ، وتفرض عليه أولويات إنجازية وأخرى مؤجلة ، شأن ماعرفته حركات الإصلاح الإسلامية التي قادها مصلحون خلال القرن الخامس عشر والعشرين ، إذ وجدنا أن الأفغاني مثلا يصدر في حركته عن أريحية صدامية ثورية ، ووجدنا تلميذه محمد عبده يرى التأني والتدرج والتعويل على الفعل التربوي { الفعل الناعم }، ونرى حركة العلامة ابن باديس هي أيضا تجاري الظرف الإستعماري ولكنها تبني استراتيجية المدافعة بالتركيز على التعليم واسترجاع الهوية ونرى بقية الحركات الإصلاحية والدعاة كلا يلتمس وسائله ويحدد غايته في ضوء ظروف ومعطيات المرحلة التي يتحرك فيها ، والضغوط التي يجابهها ، فلا شك أن النورسي هو الآخر قد تحرك من معطيات مرحلية مرتبطة بواقع الأمة عامة ومرتبطة كذلك – وهذا هو الأهم –بحال بلاده تركيا وما طرأ على الخلافة من انكسار انتهى بها إلى أن تسقط ضمن تغلغل استعماري كاسح يجتاح ديار الإسلام قاطبة ، متشجعا بحال من الشغور من حيث انعدام الكفاءة الردعية ، ومتشجعا أيضا بأحوال سياسية لاحول لها ولا قوة .

كل ذلك يسّر على الظاهرة الإستعمارية الغربية من أن تستقر وتمتد في عرض البلاد الإسلامية وطولها .

هناك وجد النورسي باعتباره مؤهلا بما وهبه الله من فطرة متأبية عن الانكسار والاندحار لينتفض ويتحول إلى طاقة تستجيش بقايا إمكانات معنوية كانت تتوفر في الأمة ويتصدى بها للعدوان الاستعـــــماري الغاشم ، ولاشك أن ماكان يفت في عضد النورسي

وعضد رواد الإصلاح عامة هو الدور الإرتكاسي اللئيم الذي كانت تتغنى به تيارات استهوتها عن ضعف أو جهل أو انحراف مدنية الغرب فانحازت إليها وسارت في ركابها ووثقت بوعودها ونشطت في الهدم ودوس الهوية والمقومات بالكيفية التي برمجت بها تلك التيارات .

ولقد كان لحركة مصطفى كمال أتاتورك دور مريع في مجال العقوق والردة عن الدين ونكران الذاتية ، إذ أن هذا القائد العسكري التركي قد ألغى الخلافة عن اختيار وقصد واستتبع ذلك الإلغاء الردة عن الدين والحيدة عن الأصالة التي ظل العثمانيون يتمسكون بها في انتمائهم للإسلام وفي تقديسهم لنبي الإسلام وفي تمجيدهم لحضارة الإسلام .

كل ذلك شطب عليه كمال أتاتورك والزمرة المستلبة معه وانقلبوا بتركيا التي كانت دارا للإسلام وعاصمة للخلافة ، وساروا بها في وجهة التغريب والإلحاد والقطيعة !!

هنالك كان للنورسي أن يتصدى لكل ذلك وأن يقف موقف الممانعة والاستماته والذود عن تاريخ آل عثمان وانتمائهم وروحيتهم .

إن هذه المواجهة بكل فظاعتها وشراستها هي التي جعلت تجربة التصدي الإصلاحي والدعوي كما جسدها النورسي تتميز وتكتسب صبغتها الخاصة .

إن حادثة إلغاء الخلافة لتعد واقعة مزلزلة للضمير الملي ، من هنا وجدنا من خلال رسائله أن القوة والعمق والألمعية والوعي التي تصدى بها النورسي للاعتراض على ذلك الحدث الجلل كانت بحق مميزة ومتفردة وبليغة من حيث الحسم وأصالة الأثر.

ربما قاربت تجربة النورسي تجربة صنوه ابن باديس ، لأن ابن باديس كان أيضا يواجه ظاهرة صليبية تستهدف الملة والدين والعرق والانتماء حماية للوطن الجزائري .

لاريب أن رسائل النور قد أفصحت على مجريات ذلك الصراع الرهيب الذي عاشه النورسي باعتباره أبرز مصلحي بلاد الأناضول في مرحلة الردة والتتريك .

وإن قراءة هذه المدونة ، لتكشف لنا عن طبيعة العراك الذي خاضه النورسي بعدة معنوية تتركز على استمداد طاقة القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة في منهجها الدعوي واستراتيجيتها الإحيائية ..

أسباب اختيار الموضوع :

تعتبر الرسائل التي تركها النورسي في تركيا بذرة عمل دعوي خلاّق رغم بساطة أفكارها من جهة وفرض الحصار عليها من جهة أخرى ، فقد أثمرت هذه الرسائل جيلا عالما مستوعبا لحاجات عصره متطلعا إلى مستقبل إسلامي زاهر لبلده .

فهذه الأعمال النورية– لمن يتأملها – يدرك أنها سر رباني يتمثل في إخلاص مؤلفها لله تعالى فهي بهذا تتجاوز العبقرية الفكرية الإنسانية الخاصة .

حين أخلص عمله لله تفتحت أبواب المعرفة الإلهية له ، فانطلق يخاطب الناس ولسان حاله ماكان صادرا من القلب وصل إلى القلب .

لقد حباه الله تعالى بعقل فيضي تسامى به عن أفكار عصره البالية ومفاهيمه المنحطة فانكب على القرآن الكريم يستلهم منه منهج الفكر والدعوة إلى الحق سبحانه .

لقد فتح النورسي بهذا العمل أبوابا لكل العاملين في حقل الدعوة أمثاله أن يدخلوا عالم الفكر الذي عاشه ويلامسوا حقيقة المنهج الدعوي الذي اقتنع به وأقام عليه صروح دعوته.

وبما أن الدراسات عن بديع الزمان في مجال الفكر الدعوي تكاد تكون قليلة إذا قيست بجوانب أخرى كالتصوف والتفسير والإعجاز ..

كان حافزا لي باندفاعي نحوها بعد أن أرشدني الأستاذ المشرف مشكورا إليها .

الأهداف :

يعتبر النورسي مدرسة مستقلة في الفكر والمنهج ، تحتاج من الدارسين الوقوف عليها لتقويمها من جهة ومن جهة أخرى للإستفادة من عوامل نجاحها وتمددها .

لقد كان همُّه الأكبر خلال مسيرته الطويلة الشاقة في الدعوة والإصلاح هو تنبيه الأمة إلى مايحيط بها من أخطار واستنهاض همتها للدفاع عن سلامة عقيدتها ووحدة شعوبها واستقلال أراضيها .

وهدفنا من هذه الدراسة أن نبين جهوده في منهج الفكر والدعوة ، ذلك أن هذا الرجل تسلم راية الإيمان في بلده وهي تكاد تسقط تحت مهاوي الإلحاد والتغريب .

فغدت مهمته الأكثر إلحاحا هي إنقاذ الإيمان ومقاومة التآمر على الدين وإحباط المحاولات الآثمة المسعورة .

فعلى هذا الأساس نذر وجوده لإنقاذ الإيمان والدفاع عنه والمحاججة له ، وقد انتهج فكر المزاوجة بين تجديد وسائل العصر التقليدية فلا يحدث انفصام بين الإيمان التقليدي الذي تسعى تيارات للمحافظة عليه بحجة الخشية على إيمان الناس وبين مادية جرت بخيلها وخيلائها لإفتتان الناس بها ، فعلى هذا الأساس ينبغي لمن يتصدى للعمل الدعوي التجديدي أخذ ذلك بعين الاعتبار.

من هنا يمكننا – أن نحاول – رسم جملة من الأهداف من بينها مايلي :

– التعرف على واحد من أعلام الفكر الإسلامي الحديث من خلال الكشف عن مسيرته الإحيائية وبرنامجه الدعوي وجهوده الفكرية الدعوية التي قلد فيها أو انفرد بها.

– محاولة عرض الأسس التي يقوم عليها منهجه الفكري الدعوي وسمات هذا المنهج ومعالمه من خلال آثار النورسي العلمية .

– بيان منهج العمل الدعوي في فكر النورسي من خلال تحديد المجالات التي تصورها للدعوة والتغيير ، وهي الحياة والشريعة والإيمان .

–محاولة تقييم جهوده الدعوية والفكرة التي كان يحملها ويؤصل لمنهج انتشارها بين طلاب النور وسائر المجتمعات .

الدراسات السابقة :

أولا : الرسائل الجامعية [خارج الجزائر]

- المنهج التربوي عند بديع الزمان النورسي رسالة ماجستير اعداد الطالب محمد شعلان [جامعة الموصل العراق]
- العروج الإيماني عند بديع الزمان النورسي للطالب محمد عثمان الخطيب [جامعة أهل البيت المفرق الأردن]
- الإمام بديع الزمان النورسي وآراؤه في التفسير رسالة ماجستير للطالب بيرم سوزدي [جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض المملكة العربية السعودية سنة 1984]

بديع الزمان النورسي وأثره في الفكـــر والدعوة ناقشها حـــسن عبد الرحمان بكير بجامعة طرابلس ليبيا شعبة القرآن الكريم سنة 1997 .

ويعتبر البحث الذي قام به من أهم البحوث الميدانية خاصة في اتصالاته الشخصية مع تلاميذ النورسي ومجالستهم والكشف عن أعلام مدرسة النورسي من بعد وفاته ، وقد نحا فيها منهج السرد التاريخي والتحليل العلمي وقد قام بدراسة نقدية لآثار النورسي العلمية ، محاولاً إبراز معالم منهجه في تأليفه ، ومقدماً نماذج من رسائل النور توضح هذه المعالم .كذلك تناول وجوه الإعجاز القرآني ، وبعض قضايا النبوة ومفهوم التصوف ونشأته وتطوره ، ومكانته في الدولة العثمانية ، وموقف النورسي منه ، مقارناً بينه وبين الإمام الغزالى بسبب وجود علاقة فكرية قوية بينهما ، وموضحاً مسلكه ، ورأيه في "وحدة الوجود" ، وتصوره لمعنى الطريقة كذلك تناول مفهوم الاجتهاد ، وشروطه ، وتطوره التاريخي ، ووضعه في الدولة العثمانية ، وموقف النورسي منه إلى جانب موضوع الحضارة ، والاتجاهات المختلفة في تعريفها ، و موضوع القومية كما تطرق إلى منهج النورسي في الدعوة والإصلاح ،ولعل مايفرق دراستي عن هذه الدراسة هو أن دراسة حسن عبد الرحمان بكير ركزت على الأثر الذي خلفه النورسي في الفكر والدعوة ، في حين أن دراستي تتلخص في الأسس والأصول التي يقوم عليها منهج النورسي الدعوي وإبراز سمات هذا المنهج من الناحية الفكرية الدعوية هذه السمات التي تمثلت في قواعد مبثوثة في رسائل النورسي .

– الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري رسالة دكتوراه للباحث سهيل صابان [جامعة محمد بن سعود الرياض سنة 1994] .

ثانيا : الرسائل الجامعية [داخل الجزائر]

– بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة رسالة ماجيستير للطالب عبد الوهاب بوخلخال جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 2001 وقد تناول الطالب فيها الاطار النظري للعقيدة من منظور النورسي وأراء النورسي العلمية في أصول الإعتقاد كالنبوة والإلهيات وعلم الكلام والتصوف.

– فقه الإيمان عند بديع الزمان النورسي – دراسة تحليلية في ضوء كليات رسائل النور رسالة ماجستير للطالب معمر قول جامعة الجزائر كلية العلوم الاسلامية سنة 2003 ،تناول الطالب دراسته في أربعة فصول مركّزا فيها على مسألة الإيمان حقيقته وأركانه عند النورسي وذكر الأبعاد الوظيفية للإيمان من منظور النورسي .

– منهج النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال رسائل النور رسالة ماجيستير للطالب مراد قمومية [جامعة الجزائر سنة 2005] حيث تناول فيها الباحث في ثلاثة فصول تأصيل منهج الإعجاز القرآني لدى النورسي وأهم القواعد والسمات التي تميز منهج النورسي عن غيره.

–البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي للطالبة الشيخة ورغي [جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة قسم أصول الدين سنة 2008] حيث تناولت فيها الباحثة في خمسة فصول واثني عشر مبحثا عرجت في فصلها الاول عن حياة النورسي وأولى خطواته الإصلاحية وفي الفصل الثاني تحدثت فيه عن الأسس النظرية في منهج الدعوة عند النورسي وتأثير البعد الروحي فيها وفي الفصل الثالث تحدثت عن الأسس والطرق العملية التي اعتمدها النورسي في منهج دعوته مع إبراز الطابع الروحي فيها ،وأما الفصل الأخير فختمته بأثر منهج النورسي في المجتمع المعاصر ، وهي دراسة تتقاطع مع بحثي في المنهج الدعوي الذي تناولته الباحثة ، لكن المسلك الذي اعتمدتُه هي القواعد والاصول التي يقوم عليها المنهج الدعوي في فكر النورسي وأختلفُ عنها في الدراسة الفكرية التأصيلية الآخذة بالأسس النظرية التي يقوم عليها فكر النورسي خلافا لتأثير الجانب أو البعد الروحي وهذا الجانب الفكري الهام هو الذي نسعى لإستجلاء طرائقه وملامح رؤيته له .

ثالثا: الكتب والدراسات الأكاديمية :

بلغت الكتابات عن النورسي نحوا من أربعمائة كتاب وبحث ومن الذين كتبوا عن النورسي قديما الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي سنة 1966 .

- وكتب عنه الأستاذ الدكتور عشراتي سليمان – جامعة وهران – بحثا بعنوان المعنى القرآني في رسائل النور وآخر بعنوان جمالية التشكيل الفني في رسائل النور نهج فيهما تحليل الخطاب السردي لدى رسائل النور والمعنى الأدبي الديني فيها .
- بحث بعنوان : ماهية الإنسان من خلال رسائل النور للأستاذ الدكتور عمار جيدل سنة 2000
- بحث بعنوان : بديع الزمان وإثبات الحقائق الإيمانية [المنهج والتطبيق] للأستاذ الدكتور عمار جيدل سنة2001

- وهناك بحوث كثيرة منها : التعليم في ضوء فكر النورسي لدكتور إبراهيم أبو محمد
- الأمثال في رسائل النور للدكتور. الشفيع الماحي أحمد جامعة الملك سعود- الرياض
- مفتاح النور للدكتور فريد الأنصاري جامعة السلطان المولى اسماعيل –مكناس المغرب .

وهناك عشرات المحاضرات من البحوث التي أُلقيت في المؤتمرات العالمية، وهي محاضرات قيمة اطلعتُ عليها في موقع النور لشبكة الإنترنت فوجدتُها مادة علمية متراكمة وظّفتُ منها مالزمني توظيفه.

1- تضمنت مكتبة سعيد النورسي الإلكترونية جملة كبيرة من أعماله ورسائله وهي منشورة في موقعه المسمى موقع النور .

خطة البحث

اندرجت دراستي في تمهيد و أربعة فصول ، أما التمهيد فتناولتُ فيه العالم الإسلامي زمن النورسي [دراسة في أحوال الدولة العثمانية ، الضعف والسقوط]

وأما الفصل الأول فتناولت فيه بديع الزمان سعيد النورسي ، قراءة في السيرة وأطوار التدرج وقسمته إلى ثلاثة مباحث ، أما المبحث الأول فهو الخطوات الأولى من حياة النورسي وأما المبحث الثاني ففيه المرحلة الثانية من حياة النورسي وأما المبحث الثالث فعنونته سعيدا الثالث

وقد ركزتُ في **الفصل الثاني** على أصول المنهج الدعوي عند النورسي ثم قسمته إلى أربعة مباحث واسعة ، تحدثت في المبحث الأول عن أصول المنهج الدعوي بين أزمة المنهج وتحديد المصطلح وفي المبحث الثاني أصول المنهج الدعوي النوري وبيان سماته حيث تناولتُ فيه أصولا تنهض على الدفع بالمسلمين إلى قلب القرآن في إطار الصراع الحضاري المعاصر، وأن التغيير الشامل في الحياة الإسلامية ينطلق من البنى التحتية المعنوية منها والمادية كذلك منهج التجديد في أسلوب ووسائل الدعوة إلى الله ..

وفي المبحث الثالث معالم المنهج الدعوي من خلال آثار النورسي العلمية وقمتُ بدراسة نقدية لهذه الآثار ، خاصة الرسائل الدعوية ، وحاولتُ إبراز معالم منهج النورسي في دعوته وأصول منهجه الدعوي مع نماذج حية من رسائل النور توضح هذه المعالم وذلك من خلال دراسة لغة الرسائل ، دلالة العناوين ، موضوعاتها ، تصنيفها ، طريقة إنشائها ، مصادرها ، طابع الدعوي فيها .

وأما في المبحث الرابع فتناولت ترسم منهج النورسي من خلال رسائله.

وأما الفصل الثالث فقد تناولت فيه النورسي ورهانات العصر وقسمته إلى مبحثين المبحث الأول الإجتهاد في فكر النورسي والمبحث الثاني النورسي والقومية التركية

وقد تناولت في **الفصل الرابع** المنهج الدعوي الإصلاحي في فكر النورسي ، قسمته هو الآخر إلى مبحثين ، تناولت في المبحث الأول منهج النورسي الدعوي الإصلاحي والمبحث الثاني مدرسة النورسي الدعوية وقد أتبعت كل مبحث بجملة من المطالب ثم ختمت المباحث بخلاصة مركزة عن **أهم النتائج التي توصلت إليها** .

وبذلك جاء البحث في فصوله الأربعة ومباحثه الإثني عشر ومطالبه الخمسة والأربعين وفروعه الإحدى والسبعين متماسكا مترابطا ، على أن أهم ما واجهني من صعوبات تتعلق أساسا بالمصادر والمراجع المتصلة اتصالا رئيسا بالموضوع .

والله نسأل أن يعصمنا من الخطإ والزلل وأن يوفقنا إلى صحيح الأعمال .

منهج الدراسة :

نظرا لطبيعة هذه الدراسة فإن المنهج الذي سأعتمده وأسير عليه هو:

المنهج التاريخي : لأطوار النشأة وسيرورة الأحداث التاريخية التي تعاقبت على حياة النورسي .

والمنهج الوصفي الإستقرائي :في أثناء عملية جمع أقوال النورسي القديمة والحديثة وإحداث المقارنة بينها .

ثم المنهج التحليلي النقدي المقارن: وهو تحليل آراء النورسي بعد عملية جمعها ودراستها دراسة نقدية مثلا كقضية السياسة وتعوذ النورسي منها وتحذيره لتلاميذه الإشتغال بها فماهي هذه السياسة ؟ وهل ترك النورسي الإشتغال بالنشاط السياسي ؟.. الخ ولهذا بحسب المادة المدروسة كان يتم اختياري لما يناسبها من المناهج .

خطوات البحث المنهجية :

1-القرآن الكريم : حاولتُ ضبط الآيات القرآنية برواية حفص عن عاصم وبيان رقمها وسورها الواردة فيها .

2- الأحاديث الشريفة : قمتُ بتخريج الأحاديث – الواردة في البحث – وإحالتها إلى مصادر الحديث الصحيحة كالبخاري ومسلم وكتب السنة .

3-المصادر والمراجع : تفاديا لتكرار المصدر أو المرجع قمتُ بذكرهما في بداية البحث وذكر الطبعة والتاريخ ودار النشر ، أما في أثناء تكررهما فإني اكتفيتُ بذكر المصدر أو المرجع تحاشيا للتكرار الممل .

4- مؤلفات النورسي : اكتفيتُ في أثناء التهميش بذكر المصدر مع صاحب ترجمته حتى لايكثر تردد اسم النورسي في كل الصفحات .

5- الإحالات : قمتُ بوضع شولتين للإحالات المصدرية هكذا " " خلافا للمراجع حيث رقّمتُ عبارات الإستشهاد في آخر الكلمة .

6-تراجم الأماكن والأعلام : اعتمدت على تراجم الأماكن والأعلام بإيجاز مع تهميشها

7-المصطلحات السياسية : وضعتُ تعاريف موجزة عن بعض المفاهيم والمصطلحات السياسية التي جلبها البحث مستعينا بالمصادر والمراجع التي تيسرت لي .

بعض الصعوبات :

– لعل الدارس لكليات رسائل النور مهما اعترضته من صعوبات فإنها سرعان ماتتبدد وتزول ، وكأن هذه الشخصية [النورسي] قد وضع الله تعالى سره فيها فأجد في نفسي رغبة جامحة في المزيد من المعرفة عنه لاتنفك تفارقني ، وإذا العقبات شهية تفتح آفاق المعرفة ، وإذا هذا الرجل – بنظري – وليا من أولياء الله المخلصين.

وأهم شيئ اعترضني في أثناء البحث قلة الدراسات حول منهج الدعوة في فكر النورسي

نعم لقد بلغت الدراسات والبحوث عنه أزيد من أربعمائة بحث ولكن في أغلبها يصب حول جوانب التصوف أو الإعجاز وقضايا الإيمان والعقيدة ، أما منهج الدعوة فأعياني أن أجده .

-وهناك قضية أخرى فإن منهجه يبدو دائماً للدارس بحاجة إلى بيان النشاطات الدعوية التي قام بها ، أضف إليها الإنقلابات الفكرية التي حدثت له ، حيث إن شخصية النورسي طبعت في مرحلتها الأولى بطابع ثوري واضـــح منسجم مع المزاج الحاد الذي عرف به كل هذا جعل استخلاص منهجه في الدعــوة والإصلاح أمراً تكتنفه بعــض الصعوبات لأن النورسي لم يسر على نمط واحد في كل الفترات ، فقد تأثر تأثرا واضحا بالمرحلتين ، حيث بدأ كماأسلفتُ مؤمنا بالعمل السياسي وانتهى إلى قناعة بعدم جدوائيته لكنه – ولا جرم – ظل راسخا ذا شمم واضح على أصول الدعوة التي آمن بها وسخر كل جهوده لخدمتها .

ولذلك أعتقد أن منهج النورسي لا يمكن معرفته من خلال فترة تاريخية مجتزئة من حياته ، والحكم عليها من معرفة ظروف الفترة التي بعدها والأخرى التي سبقها .

وإذن فالطريقة الفضلى والمنهج الأسلم يكمن في تعقب حياة بديع الزمان كاملة و دراستها ، وهي دراسة إذا أخذنا بعين الإعتبار حجم سعيد النورسي ! ومن يكون سعيد النورسي في موسوعة ثقافته ، وجهوده الدعوية ! ! .

لذا لزمني الوقوف على كليات رسائله ودراستها كاملة أكثر من ثلاث مرات .

التمهيد :

العالم الإسلامي زمن النورسي

[دراسة في أحوال الدولة العثمانية ، الضعف والسقوط]

المبحث الأول : إطلالة على دويلات العالم الإسلامي الخاضعة للخلافة العثمانية

المطلب الأول : رسم مشاهد لدول العالم الإســـلامي الخاضعة للخلافة العثمانية ، أوضاعها وردود أفعالها .

المطلب الثاني : أوضاع الإمبراطورية العثمانية ، سياسيا ، اجتماعيا ثقافيا ..

التمهيد :

حاضر العالم الإسلامي زمن النورسي

إن الذي يتأمل تاريخ الحركة الإسلامية ومواقف الشعوب والأنظمة الحاكمة ، يجد أنها حلقة متسلسلة مع من سبقها من حلقات التاريخ ، ولايمكن تقسيم التاريخ إلى مراحل إلا من باب تيسير الدراسة وإلا فإن عصر النورسي موضوع دراستنا لايمكن فصله عمن سبقه أو ممن جاء بعده .

فطبيعة الصراع الإسلامي الصليبي أو العالم الإسلامي والعالم الغربي ظل متحدا في الجوهر ، وإن اختلفت أشكاله وصوره ، فإذا دارت الحروب الصليبية الطاحنة ضد المسلمين في المشرق ، فإن الحال في بلاد المغرب الإسلامي قد عمدت إلى اجتثاث الوجود الإسلامي من أساسه في الأندلس إلى أن تداعى بسقوط غرناطة عام 1492.

فإذا حقق الزحف الإسلامي وجوده في القسطنطينية [1] 1453 م فثبت دعائم الإسلام في القارة الأوربية ، فإن المواجهة بين المغرب والعالم الإسلامي كانت أكثر حدة فقد بدأت أوربا وبخاصة إسبانيا والبرتغال اللتان طردتا المسلمين من الأندلس ، قد طبقتا خطة التهام العالم الإسلامي من خلال السيطرة على السواحل الإفريقية شمالا وغربا ، وقد مهدتا لها بالكشوف الجغرافية التي قادها الأوربيون من أجل إحكام القبضة على العالم الإسلامي .

كان هدف هذه الكشوف هو القضاء على الدولة العثمانية وتمزيقها ،وإقامة حصار اقتصادي حول العالم الإسلامي ، بنقل طريق التجارة إلى طريق الرجاء الصالح [2]

ولمّا حل زمن النورسي كان العالم الإسلامي {القرن التاسع عشر }يلتقط أنفاسه الأخيرة معلنا هزيمته الكاملة أمام الاستعمار الأوربي ، وبالطرف المقابل فإن العالم الأوربي قد تفوق علما وصناعة ، وكل مستجدات العصر التي عجز عن الأخذ بها العالم الإسلامي وبهذا استشرى الفساد في أنظمته الاجتماعية والسياسية والعسكرية .

1- انظر أنور الجندي : اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار ص22

2- المرجع السابق ص 23

وفي هذا الصدد أحاول رسم مشهد لواقع العالم الإسلامي زمن النورسي مبينا انتكاساته وتطورات مراحله التي آل إليها :

1/ الجزائر

رسخت فرنسا سلطتها بالجزائر بعدما واجهت مقاومة عنيفة .

الوضعية الداخلية :

سياسيا/ استقل الدايات عن العثمانيين ، كان الداي مصدر جميع السلطات ، وقسمت الجزائر إلى أربع ولايات يرأسها الباي ، معين مقابل مبلغ مالي يستخلصه من السكان وفي فترة التراجع السياسي أصبحت معظم البلاد مستقلة عن نفوذ الباي تابعة للقبائل [1]

وفي إطار التنافس الاستعماري استطاعت فرنسا احتلال الجزائر ، وذلك بتدعيم من البورجوازية الفرنسية ،التي تبحث عن أسواق جديدة ، إضافة إلى الأوضاع الداخلية التي كانت تهدد عرش ملكها شارل العاشر ، وقامت بحملة عسكرية على الجزائر متذرعة بالقضاء على القرصنة وتأديب الجزائريين بعد حادثة المروحة ، وانتهت الحملة بالسيطرة على مدينة الجزائر في 1830 ، وبدأ التوغل الفرنسي في الداخل لكنه وجد مقاومة عنيفة تزعمها عبد القادر الجزائري ، الذي جمع القبائل واتخذ مدينة معسكر عاصمة له ، وأحدث الأمير عبد القادر بغرب البلاد دولة مستقلة ، نظمها إداريا وعسكريا ، وانتصر على الفرنسيين في معركة [المقطع]سنة 1836 مما أدى بفرنسا إلى توقيع معاهدة معه [تافنة] سنة 1837 [2]

واعترفت بسيطرته على الجزء الغربي ماعدا المدن الساحلية ، لكن فرنسا نهجت حرب الإبادة والأرض المحروقة ، وهزمت مقاومة الأمير ، والتجأ الأمير عبد القادر الجزائري إلى المغرب ، مما أدى الفرنسيين إلى تدخلهم عسكريا بالمغرب، ثم انهزم الأمير عبد القادر في معركة [إيسلي]سنة 1844 واستسلامه في 1847 .

1- أنظر : جلال يحي : تاريخ المغرب العربي الكبير- العصور الحديثة وهجوم الإستعمار ج 3 ص 240

2- أنظر يحي بوعزيز تاريخ الثورات ، وثورة 1871 دور عائلتي المقراني والحداد ص 177 ومابعدها

ولكن سلسلة المقاومات توالت من بعده ، ثم تمكنت فرنسا من احتلال الجزائر بعد قضاء على باقي مناطق المقاومة [1] وقامت بتوزيع خيرات الجزائريين على المعمرين الفرنسيين والشركات الرأسمالية ، فمنحتهم الأراضي الفلاحية الجيدة ، وتم استغلالها في إطار فلاحة عصرية تسويقية لتزويد السوق الفرنسية بالمواد الفلاحية خاصة الحبوب والكروم والحوامض ، واقتصر الإستغلال الصناعي على تصدير بعض المعادن خامة إلى فرنسا ، وفكرت فرنسا في مشروع إدماج الجزائر واعتبارها مقاطعة فرنسية ، فشجعت على الاستيطان الفرنسي ، وعلى منح الجنسية الفرنسية لليهود والمسلمين الجزائريين ، وثار ضد هذا المشروع الجزائريون بما فيهم منطقة القبائل بقيادة المقراني سنة 1870 ، لكن فرنسا أخمدت الثورة في السنة الموالية لها واستمرت في استغلال الجزائر ومنها انطلقت لغزو المغرب وتونس [2]

- **المغرب الأقصى :**

- مارست الدول الأوربية على المغرب خلال القرن التاسع عشر مجموعة من الضغوط العسكرية والاقتصادية ، استفادت منها فرنسا واسبانيا ، فعند احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 ولجوء الأمير عبد القادر الجزائري إلى المغرب ،مارست هذه الأخيرة الضغط على المغرب ، فتراجع عن مساندة الأمير وأعلنت الحرب بقصف طنجة سنة 1844 . وقد استغلت اسبانيا هزيمة المغرب لتحتل الجزر الجعفرية سنة 1848 وتوسعت في المناطق المجاورة لمليلية وسبتة ، وقد أدى ذلك إلى تزايد عدد الأوربيين بالمراسي المغربية ، والسماح لهم بحق الملكية ثم قامت هذه الدول بتوقيع اتفاقات جديدة [اسبانيا 1861.فرنسا 1863 ألمانيا سنة 1890]وقد أدت هذه الاتفاقات إلى تدفق المنتجات الأوربية ، وتم امتلاك الأجانب للمخازن مما أدى إلى عجز المخزون المغربي الذي اضطره إلى الزيادة في المكوس لمواجهة الخصاص المالي [31]..

1- أنظر : أحمد الناصري : الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ج 9ص 164- 165

2- أنظر : لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية ص 330، 344 ، 364

3- أنظر : شوقي أبو خليل : الإسلام وحركات التحرر العربية ص 169

-تفكك المجتمع المغربي وتدهورت وضعية الفلاحين والتجار والحرفيين المغاربة وهكذا تمكنت دول أوربا من الحصول على امتيازات بعد ضغوط عسكرية واقتصادية دفع إلى تأزم الوضعية الداخلية للمغرب ، والسير نحو السقوط في الحماية [1] غير أن الشعوب الإسلامية لم ترضخ لهذا الاستعمار ، فقد واصل محمد عبد الكريم الخطابي قيادة الثورة بعد والده عام 1921 ، وأحرز انتصارات كبرى ضد الإسبان حيث استطاع أن يهزم الجيش الإسباني في معركة [أنوال[2]] الشهيرة ، الأمر الذي اضطر الإسبان إلى الإستعانة بالقوات الفرنسية ، وقوات السلطان المغربي للقضاء عليه فوقع في الأسر عام 1956 ، ثم نفي خارج المغرب ، غير أن المقاومات لم تخمد بعده ففي 1947/12/9 تشكلت لجنة تحرير المغرب العربي برئاسته وواصلت المقاومة .

- تونس :

عرفت تونس محاولات إصلاحية انتهت بفرض الحماية الفرنسية ، حيث تدهورت الأوضاع الداخلية لتونس في القرن التاسع عشر تحت سلطة بايات الأسرة الحسينية وتعرضت البلاد للضغوط الاستعمارية ، حيث حاصر الأسطول الفرنسي السواحل التونسية في 1857 ، وأجبر الباي إلى فتح البلاد للأطماع الإمبريالية ، انطلاقا من إصلاحات فاشلة تمثلت في إصدار قانون الأمان سنة 1857 الذي نص على توفير الأمن للأجانب ، وتسهيل عملية الاستغلال الاقتصادي لهم ، وفي سنة 1861 صدر قانون الدولة ، وهو بمثابة دستور ينص على فصل السلطات ويحد من سلطة الباي أما الإصلاحات الإقتصادية فتمثلت في الاهتمام بالمزروعات الصناعية وتشييد السكك الحديدية ، مما أدى إلى سياسة القروض وتصاعد الضغط الإمبريالي وإلى الزيادة في الضرائب التي أدت إلى ثورة شعبية تزعمها علي بن غذاهم ، ولم يتمكن الباي من إخمادها إلا بمساعدة فرنسا .

1- أنظر : أحمد الناصري : نفس المرجع ج 9ص 163- 165

2-هي المعركة التي دارت في بلد أنوال بالريف المغربي بين القوات الإسبانية وعددها 25000 جندي و قوة الثوار وعددها 1000 ، وقد أبيدت القوات الإسبانية عن آخرها {أنظر شوقي أبوخليل مرجع سابق ص 169}

ولإنقاذ البلاد عين الباي في سنة 1873 خير الدين التونسي وزيرا أولا ، فوضع هذا الوزير برنامجا متكاملا للإصلاح ، تميز بجدارته ، حيث قام كذلك بإصلاح الإدارة والقضاء والتعليم وقلص من الضرائب ومصاريف الدولة من راتب الباي [1]وعارض الامتيازات الأجنبية ، مما دفع فرنسا إلى إقناع الباي بعزل خير الدين سنة 1877 لكن مصير تونس قد تقرر في مؤتمر برلين سنة 1878 ، حيث وافقت بريطانيا وألمانيا على احتلال فرنسا لتونس رغم معارضة إيطاليا ، وتسربت الجيوش الفرنسية من ناحية السواحل والحدود الجزائرية وحاصرت العاصمة تونس ، وقبل الباي سعيد بشروط معاهدة [باردو] سنة 1881 التي أخضعت تونس لحماية الفرنسية وعندما استكملت فرنسا احتلالها للبلاد فرضت على الباي علي اتفاقية [المرسى] التي حولت تونس إلى مستعمرة فرنسية ، وقد قامت القبائل التونسية بالثورة على المستعمر الفرنسي من ضمنها قبائل جاص وأولاد عيار وأولاد عزيز وأولاد رضوان وغيرهم [2]

- ليبيا :

- نتيجة لضعف الحكم العثماني ، استقلت ليبيا على يد الأسرة القرمانلية ، واهتمت بالتجارة الصحراوية والقرصنة ، فاصطدمت بالأوربيين ، وفي سنة 1835 استرجع العثمانيون سيطرتهم على المنطقة ، وشرعت إيطاليا في تركيز مصالحها الاقتصادية قبل تدخلها العسكري ، وتخلصت من منافستها فرنسا طبقا لمعاهدة 1902 وشرعت في الغزو الاقتصادي بفتح فروع لأهم البنوك والمؤسسات الإيطالية بطرابلس وقامت بشراء الأراضي والعقارات وإرسال بعثات تبشيرية وعلمية تمهيدا للغزو العسكري[3] وثارت القبائل الليبية ضد العثمانيين والتوغل الإيطالي بقيادة زاوية السنوسية وفي عام 1911 غزا الأسطول الطلياني السواحل الليبية ، وأعلنت إيطاليا الحرب على تركيا هذه الأخيرة التي تخلت عن ليبيا للطليان بموجب معاهدة لوزان 18 أكتوبر 1912 .

1- انظر :جلال يحي – المرجع السابق ج3 ص 262

2- أنظر محمد المرزوقي – صراع مع الحماية

3- انظر لوتسكي – المرجع اسابق ص 372-373

ولكن مقاومة الليبيين تواصلت ، ففي سنة 1911 عاد المجاهد عمر المختار الذي قاد الجهاد ضد الاستعمار الإيطالي طيلة عشرين سنة وبعد وقوعه في الأسر عام 1931 حوكم محاكمة صورية ثم أعدم شنقا .

مصر والشام :

– بدأت الحملة الأوربية على مصر والشام عام 1798 عندما قرر نابليون بونابرت غزو مصر والشام واتخاذهما قاعدة لإقامة إمبراطورية فرنسية في الشرق ، وقطع طرق المواصلات بين بريطانيا ومستعمراتها في الهند ، [1] وفي في 03 مارس 1799 نجح الفرنسيون بقيادة بونابرت في الاستيلاء على مدينة وميناء يافا في فلسطين في إطار حملته لفرض سيطرة فرنسا على الشام وتنفيذ مخطط إمبراطوريته الموهومة .لكن هذه الحملة تحطمت على يد الوالي التركي أحمد باشا الجزار بمدينة عكا وقد أنهك الحملة الفرنسية تفشي وباء الطاعون في صفوف الجنود ، ورغم السهولة النسبية التي استولى بها الفرنسيون على على مصر التي كانت خاضعة لحكم المماليك ، فإن الحملة على الشام اصطدمت بالعديد من الصعوبات وفي مقدمتها المقاومة الشرسة للمدن من جهة وتباعد المسافة بين القوات المتجهة إلى الشام وقواعدها العسكرية في مصر حيث أصبحت هذه القوات وإمداداتها فريسة لهجمات قبائل البدو في سيناء بمصر وفلسطين ، ثم إن قائد قوات الحملة [كليبير] تم قتله من قبل طالب سوري ، ليخلفه بعد ذلك الجنرال [مينو] في قيادة الحملة التي سلم بفشلها ، فعقد اتفاقا مع بريطانيا على خروج القوات الفرنسية وتسليم مصر ودول الشام لبريطانيا سنة 1801 .

إلا أن مقاومة الإحتلال لم تتوقف ، فقد ثار الزعيم أحمد عرابي على الإنجليز وبعد معارك بينهما ألقي اقبض عليه ثم نفي خارج مصر [2]

السودان :

ارتبط السودان بمصر بإعتبار أن أي دولة سيطرت على مجرى النيل فإنها تسيطر على السودان ، فقد كان السودان في القرن التاسع عشر تحت الحكم العثماني المصري مرتبطا اقتصاده بالإقتصاد المصري وفي خدمة الخزينة المصرية .

1- أنظر لوتسكي –المرجع السابق ص 238

2- أنظر شوقي أبو خليل مرجع سابق ص 108

وقد زادت السيطرة الأوربية على السودان في بداية السبعينيات من القرن التاسع عشر من تأزم الوضع الداخلي الأمر الذي أدى إلى قيام ثورات شعبية كان أبرزها الثورة المهدية في شرق السودان .

العراق :

كان التغلغل الأجنبي في أوجه ، حيث نجحت إنجلترا في السيطرة الإقتصادية عبر شركاتها الضخمة ، وتحولت هذه السيطرة من استغلال اقتصادي إلى تحكم سياسي [1] وعسكري بعد أن دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى 1914 -1918

شبه الجزيرة العربية :

عرفت شبه الجزيرة العربية نهاية القرن التاسع عشر تجزءا كبيرا تمثل في دويلات صغيرة تابعة للدولة العثمانية وانجلترا ، وقد شهدت هذه الدويلات صراعا مريرا فيما بينها أدى هذا الصراع إلى تسليم أمراء كل بلد زمام بلدهم إلى الدول الاستعمارية ، فقد استولت إنجلترا على عدن ثم بدأت تخضع مناطق الجزيرة العربية الواحدة تلو الأخرى إما عسكريا أو بواسطة اتفاقات غير متكافئة يسلم بموجبها أمراء كل بلدة السيادة لإنجلترا [2] ، وأما دولة السعودية فقد استندت في أثناء قيامها إلى محمد بن عبد الوهاب المصلح الداعية ، غير أنها شهدت صراعا داخل المملكة حول السلطة .

الصحراء الكبرى في إفريقيا :

تكالبت دول الغرب منذ مطلع القرن الثامن عشر على إفريقيا ووصل هذا التكالب إلى إبرام اتفاقات دولية بين فرنسا وإيطاليا وبريطانيا لاقتسام قارة بأكملها [3] من ذلك معاهدة برلين 1884-1885 ، وقد استأثرت فرنسا بأكبر مساحة شملت موريتانيا والسنغال ومالي {السودان الفرنسي}، وغينيا والنيجر وتشاد، أما بريطانيا فاستولت على نيجريا والصومال البريطاني وزنجبار ، وكان لإيطاليا الاستيلاء على الصومال الإيطالي وبهذا صارت الصحراء الإفريقية الكبرى كلها خاضعة للاستعمار الأوربي مع بداية القرن العشرين .

1-أنظر :عبد الحليم الرهيمي :تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ص 55

2- أنظر :احمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج6 ص 587

3-أنظر - نفس المرجع - ج8ص 590

جنوب شرق آسيا :

الملايو – اندنوسيا –

عرف اهتمام الغرب لجنوب شرق آسيا مبكرا ، ففي القرن السابع عشر ظهر الهولنديون على المسرح في الجزر الأندنوسية في إطار شركة الهند الشرقية الهولندية سنة 1602 فقد وصل جان بيزروف كوين إلى جزيرة جاوة أوائل ذلك القرن بمدينة باتافيا {جاكرتا}حاليا لتكون نقطة وثوب للنفوذ الهولندي ، ومن خلال استعمال القوة المسلحة والتحالفات المحلية استطاع كوين أن يمد نطاق الهيمنه الهولندية ، مما أدى إلى منع الإمارات الإسلامية الأندنوسية من التجارة الدولية للتوابل ، وفي سنة 1828– 1830 قام الأمير ديبو نيجورو من جاوة بثورة مسلحة ضد الحكم الهولندي ، انتهت المواجهات بمقتل 200 ألف ، وانتهت الحرب بانتصار الهولنديين وضم وسط جاوة إلى النفوذ الهولندي.

ومع حلول العقد الثامن من القرن التاسع عشر أضحى أرخبيل الملايو مقسما بين الإستعمار الإنجليزي الذي احتل مايعرف الآن ماليزيا وبين الإستعمار الهولندي الذي سيطر على اندنوسيا [1].

الفلبين[2]

كانت الفلبين تحت السيطرة الإسبانية فقد طال بها الاستعمار قرونا طويلة منذ 1521 إلى 1898 ، فهذه المدة التي قاربت أربعة قرون قضت فيها إسبانيا على أجيال متتالية من المسلمين وأمعنت في الحروب الشرسة ضدهم ، حتى أن حقدها ضد مسلمي الأندلس تواصل لتصبه على المسلمين الفلبيين ، وقد عمدت إلى إلزام المستضعفين المسلمين بالديانة المسيحية وحرمانهم من أغلب الوظائف [3] ومع اندلاع الحرب الأمريكية الإسبانية وانهزام اسبانيا ، انتهت السيادة إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتي اتبعت سياسة إبادات جماعية ضد المسلمين واستمر الصراع حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية .

1– أنظر:احمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج8 ص 488

2–كانت تسمى عذراء ماليزيا لإرتباطها بمنطقة الملايو وبعد الغزو الإسباني تحول اسمها إلى الفليبين

3– أنظر عبد الوهاب بن الحاج كيا : مسلمو ماليزيا ص 60

بلاد فارس:

كانت بلاد فارس في أواخر القرن التاسع عشر تحت حكم الشاه ناصر الدين 1848-1896 ،وقد شهدت البلاد أزمات سياسية واقتصادية خطرة ، بفعل سياسة التبذير والإستقراض [1] التي سلكها الشاه ، إلى جانب خضوعه لإبتزاز الدول الأوربية وإذكاء نار الثورة الداخلية .

الهند:

شهدت الهند حكما إسلاميا تحت سلطان المغول الذين جمعوا بين حضارة الإسلام وحضارة الهند القديمة ، حتى غاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، غير أن الصراع الداخلي الذي دب ، من خلال تدخل قوى أجنبية ، أذكت صراع الحضارتين وقد تمكنت بريطانيا عبر شركاتها – شركة الهند البريطانية – من السيطرة على الإقتصاد الهندي [2] ، كما عمدت على اثارة التفرقة بين المسلمين والهندوس وقد عرف الهندوس تجاوبا مع البريطانيين ،ففتحت أمامهم المؤسسات التعليمية والإقتصادية وظل المسلمون يرزحون في الجهل المظلم .

آسيا الوسطى :

لقد ابتلع الغول الشيوعي الصيني كل الدويلات الإسلامية المفككة التي كانت مستقلة بذاتها قبل القرن التاسع عشر الميلادي .

وبما أن هذه الدويلات الآسيوية ضعيفة متناحرة فيمابينها ، فقد انتهجت روسيا سياسة الترويس ضد تلك الشعوب الإسلامية الضعيفة وسامتها أشد ألوان العذاب والتنكيل وكأنها تشفي غلها فيما حققه العثمانيون من إنجازات إسلامية خلال القرون الماضية الخالية .وقد شهدت مقدسات المسلمين ومساجدهم في فترات عمليات نهب وسلب واعتدي على أغلب هذه المساجد ، بل إن بعضها تم هدمه نهائيا أو تحويله إلى قاعات رياضة ولهو، كل هذا باسم الثورة الشيوعية التي حدثت في سنة 1917م .

1-أنظر :عبد العزيز سليمان نوار : الشعوب الإسلامية ص 461

2-أنظر :المرجع السابق ص 561- 562

3- أنظر :أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ج8 ص 587

4- أنظر :محمود شاكر : تركستان ص 48/47

وقامت دول شيوعية أخرى مثل الصين بالاعتداء على دويلات مجاورة حين استولت على تركستان الشرقية وضمتها إليها واطلقت عليها اسم سيكنيانج أي الأرض الجديدة .
ولكن روح المقاومة لدى الشعوب الإسلامية لم تأفل بل ظلت هذه المقاومة متواصلة أجيالا بعد أجيال ولم تستطع سياسة الترويس تبديل دين الإسلام رغم الحظر المفروض بل أكدت للمسلمين ثقتهم بدينهم وأن الله ناصرهم لامحالة .

الدولة العثمانية

أولا الأوضاع السياسية :

تعتبر المرحلة الزمنية التي سبقت ظهور سعيد النورسي من أحلك الفترات التي عاشتها الدولة العثمانية ، فقد اتفقت الدول الغربية على الإجهاز على الدولة العثمانية التي أسموها تركة الرجل المريض ، ومن ثم تقاسم أجزائها هذا بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك الذين هزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود ، وإعلان الصرب الحرب على الدولة بقوات منظمة ، وانفجار الحرب الروسية الفظيعة التي قامت سنة 1877 وضغط دول الغرب المسيحية على الدولة لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد ، بالإضافة إلى قيام الثورات في بلغاريا بتحريض ومساعدة من روسيا والنمسا [1]، ونتيجة لهذا الضغط ، تم ما دعي إذاك التنظيمات عام 1839 .

بدأت التنظيمات التي تعني الإصلاحات وعمليات التحديث في الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني 1809-1839 وكان السلطان متحمسا لهذه الإصلاحات باعتبارها إنقاذا للدولة من التمزق الداخلي والفوضى والهزائم التي لحقت بها في كل مكان [2] وقد بدأت الإصلاحات في الإدارة المركزية المسماة – الباب العالي – فقد تألف مجلس نظار أو وكلاء {وزراء}سنة 1837 شمل الداخلية والعدلية المالية والخارجية والنافعة {الأشغال العامة }والتجارة ، وتألف مجلس الشورى سنة 1838 لدراسة مشاريع القوانين وأجري تعداد لسكان ومسح للأراضي من أجل توزيع عادل للضرائب ، وبدأ تطبيقها بشكل تدريجي في ولاية بورصة .

1-أنظر محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 605

2- أنظر : سهيل صابان : الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر ص 3-4

وصنف موظفو الدولة في ثلاث فئات ، الكوادر الأمنية {قلمية}أو ملكية والكوادر العسكرية {سيفية}والكوادر الحقوقية الدينية – علمية – وتتبع الأولى الصدر الأعــظم والثانية القائــد العام للجيش {سرعسكر} والثالثة شيخ الإسلام، وصنفت كل فئة في تسع درجات ، وحدد لكل درجة راتب معين ، وخضعوا جميعا لقانون جزائي ، وتولى إصلاح الجيش ضباط ألمان وانجليز وقسم إلى سلاح مشاة وسلاح فرسان وسلاح مدفعية وقوة احتياط [رديف] وتمكن السلطان محمود من تلافي أخطاء من سبقه من السلاطين وقضى على الإنكشارية سنة 1826 فأحدث ارتياحا عاما لدى الناس .

المشروطية :

وهي الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني 1909/1896 وعلى أساسه تم تشكيل أول مجلس نيابي في الدولة العثمانية سمي [المبعوثان] وكان الهدف من هذه المشروطية الحد من السلطات المطلقة للسلطان وإعطاء الأقليات داخل البلد مزيدا من الحرية والإمتيازات [1] لكن الصراع غلب على مجلس النواب إلى حد أن طالب بعض النواب بإستقلال ولاياتهم ؟ ثم إن الهدف من إصدار هذه المشروطية وتكريس هذه التنظيمات هو وضع حد لتدهور الدولة وضعف أحوالها والوقوف في وجه الأطماع الأوربية ، غير أن هذه الأهداف لم تتحقق وزادت الدولة ضعفا وتورطت بالديون الخارجية وهُزمت جيوشها أمام روسيا والنمسا وأمام قوات محمد علي في بلاد الشام والأناضول وتمكنت فرنسا من احتلال الجزائر دون أن تحرك الدولة ساكنا سنة 1830 واستطاعت بريطانيا أن تستولي على عدن سنة 1839 وأن تفرض سيطرتها على سواحل شبه الجزيرة العربية على المحيط الهندي وفي منطقة الخليج دون أي عائق ، وهكذا منيت أي حركة إصلاح أو تحديث [التنظيمات] بالفشل [2] ، الأمر الذي أدى بالسلطان عبد الحميد بالانقلاب عليها ، فعطل الدستور وعلق الحياة النيابية لمدة ثلاثين عاما وكان يرى أن الشعوب العثمانية غير مهيأة للإصلاحات السياسية وأن تعلّم الشعوب الإصلاح التدريجي أولى من الحياة النيابية الدستورية .

1–أنظر سهيل صابان الأوضاع الثقافية في تركيا ص 5–6

2–أنظر عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها 111/1

المشروطية الثانية :

وهي المرسوم الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908 لإعادة مجلس [المبعوثان] بعد تعطيله قرابة ثلاثين عاما ، وقد استهدف من إعلان هذه المشروطية الثانية الحفاظ على كيان الدولة ووحدتها ضد أي تدخل أجنبي أو انفصال داخلي [1].

وإمعانا في التحدي فإن الدول التي انتحلت لنفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية دعت إلى عقد مؤتمر في الأستانة [مقر الخلافة] مؤتمر استانبول الأول 1876 [2] ولمواجهة الخطر الخارجي اضطر السلطان عبد الحميد الثاني إلى إحداث مزيد من النظم الإصلاحية ومنح الإمتيازات المختلفة للدول الأوربية كي يكسب صداقتها خاصة في حربه مع روسيا ، فمنح كل طائفة دينية إنشاء مدارس خاصة بها ، وقد استطاعت الدول الأوربية أن تشدد الخناق أكثر على الدولة العثمانية وذلك بإثارتها للأقليات غير المسلمة وتشجيعها على الثورة والإنفصال [3]. ورغم هذه المحاولات الإصلاحية التي قام بها السلطان عبد الحميد الثاني فإن محاولاته كلها وإن نجحت إلى حد ما في تأخير السقوط النهائي للإمبراطورية العثمانية فإنها لم تمكنه من النهوض بها .

جمعية الإتحاد والترقي [4]

هي حركة معارضة هدفت إلى الإطاحة بالإمبراطورية العثمانية وقد تأسست عام 1894 ووصلت إلى سدة الحكم في الدولة العثمانية بعد انقلابها على السلطان عبد الحميد في 27 أفريل 1909 ، ومن ثمة ورطت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى مما أدى إلى سقوطها وتقاسم الدول الأجنبية لأراضيها ، ومن المعلوم أن قادة الاتحاد والترقي كلهم على الإطلاق من الماسونيين وليس منهم واحد مسلم الأصل أو تركي العرق ، فأنور بولندي وجاويد يهود دونمة وكراسو يهودي اسباني .

1- أنظر سهيل صابان نفس المرجع ص 9

2- أنظر محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ص 615

3- أنظر نفس المرجع ص 601

4- كانت نواة تأسيسها الأولى عام 1888 م حيث قامت مبادئها ظاهرا على الاتحاد، المساواة، والاخوة لكنها تدخلت في الحياة السياسية بشكل جذري حيث قامت بعزل السلطان عبد الحميد وودعت إلى حياة برلمانية في البلاد.، يمثل أغلب أعضائها المحافل الماسونية وقد استطاعت خلع السلطان .ولكنها كبلت البلاد في دوامة حرب عالمية إلى جانب ألمانيا ولما أنهكت الدولة العثمانية هرب أغلب زعمائها تاركين البلاد تئن تحت ويلات الدمار والحروب .

وقد بدأت جمعية الإتحاد والترقي بفرض عملية التتريك على جميع المحافظات العربية وغيرها ففرضت اللغة التركية في الدووابن والمدارس والمناهج وكانت سياسة الحكومة الإتحادية بعد خلع عبد الحميد قد مهدت لأمرين هامين ، أولهما تحقيق المشروع الصهيوني في فلسطين ، وثانيهما تفكيك الدولة العثمانيـــة والعمل على إضعافها.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه في عهد السلطان عبد الحميد الثاني دعا سعيد النورسي إلى إصلاحات دستورية وتعليمية من بينها تقيد سلطات السلطان بالمشروطية وإنشاء جامعة في مدينة " فان" التركية للنهضة العلمية ، ولما رفض السلطان عبد الحميد هذه الطلبات دعم سعيد النورسي جمعية الإتحاد والترقي ، وانظم إليها في بادئ الأمر ، ذلك أنها كانت تدعو على إصلاحات سياسية واجتماعية وكانت تعارض السلطان عبد الحميد ، لكنه سرعان ما انسحب منها بعد علمه بحال أعضائها وأنهم معول هدم للإسلام وفساد وخراب للدولة العثمانية يتغطون بغطاء الإصلاحات [الحرية ، العدالة ، المساواة] [1]

سقوط الخلافة العثمانية وقيام نظام أتاتورك العلماني :

يتفق جميع الدارسين على أن علمانية تركيا وإسقاط الخلافة كانت بيد مصطفى كمال أتاتورك هذا الرجل الذي ولد في 19 ماي 1881 في مدينة سلانيك اليونانية ، وكانت تابعة للدولة العثمانية وتوفي في 10 نوفمبر 1938 ، أطلق عليه اسم الذئب الأغبر ، واسم أتاتورك [أبو الأتراك] وذلك للبصمة الواضحة التي تركها عسكريا في الحرب العالمية الأولى وما بعدها ، وسياسيا بعد ذلك ، ففي عام 1905 تخرج مصطفى كمال من الكلية العسكرية في اسطنبول برتبة نقيب أركان حرب ، وأرسل إلى دمشق حيث بدأ مع العديد من زملائه إنشاء خلية سرية أطلق عليها اسم الوطن والحرية ، لمحاربة استبداد السلطان وقد ازدهر سلوك مصطفى كمال عندما حصل على الشهرة والترقيات أمام بطولاته في كافة أركان الإمبراطورية العثمانية بمافيها ألبانيا وليبيبا ، الأمر الذي أثار إعجاب السلطان وحيد الدين ، فاستعان به في تنظيم المقاومة في الأناضول ضد الاحتلال الروسي ، ولم يكن يدري أن مصطفى كمال لمّا حقق هذه النجاحات أنه كان يعمل بذكاء لحسابه الخاص وحاول أن يعطي ثوراته طابعا إسلاميا [2] لاستمالة المسلمين .

1- أنظر :أحمد السعيد سليمان : التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة ص 30-31

2- أنظر : أحمد نوري النعيمي : الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ص 17

وعندما انتهت حملة الدردنيل أصبح مصطفى كمال بطلا وطنيا ، حيث حقق انتصارات متلاحقة وقام بتحرير مقاطعتين رئيستين في شرق انطاليا، كما خدم قائدا للجيوش الإسلامية في فلسطين وحلب ، وحقق نصرا رئيسيا عندما أوقف تقدم الأعداء عند حلب في 19 ماي 1919 .

بهذا فرض مصطفى كمال نفسه زعيما شعبيا ، وتم اختياره رئيسا للمجلس الوطني التركي الكبير الذي تشكل في أنقرة .

وفي 1922/11/17 وافق المجلس الوطني الكبير على تعيين عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة للمسلمين ، وبعد أيام قليلة افتتح مؤتمر [لوزان] الذي حضره وفد أنقرة فقط وهنا فرضت انجلترا شروطا لاعتراف باستقلال تركيا هي :

- إلغاء الخلافة الإسلامية
-طرد الخليفة ومصادرة أمواله
- إعلان علمانية تركيا

وفي 1923/10/29 ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية وطرد الخليفة وأسرته من البلاد ، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية وحول المدارس الدينية إلى مدنية وأعلن أن تركيا دولة علمانية وأغلق كثيرا من المساجد وحول مسجد أيا صوفيا الشهير إلى متحف وجعل الآذان باللغة التركية واستخدم الأبجدية اللاتينية في الكتابة إلى التركية بدلا عن الأبجدية العربية .

وخلال الخمسة عشر عاما التي أمضاها أتاتورك في الرئاسة أورد نظاما سياسيا وقضائيا جديدا محا الخلافة وأنهاها وجعل كلا من الحكومة والتعليم علمانيا وحقق تقدما في الفنون والعلوم والزراعة والصناعة ، وحل برلمان اسطنبول المعارض له واستبدله ببرلمان أنقرة ،وفي عام 1934 عندما انتهى قانون التسمية ، أعطاه البرلمان الجديد اسم أتاتورك [أبو الأتراك]وهكذا ظلت العلمانية أساسا من أسس الحكم في تركيا ، فقد ألغيت الخلافة الإسلامية[1] : كما ألغي العمل بأحكام الشريعة الإسلامية من المؤسسات التشريعية وفي داخل المجتمع .

1- محمود فريد بك : تاريخ الدولة العلية ص 753/748

وقام العلمانيون الأتراك بشن تصفية شملت العديد من رموز الدين والمحافظين ، بإدعاء مشاركتهم في محاولة اغتيال كمال أتاتورك .

وقد قام كمال أتاتورك بخلق المشكلة الكردية التي إلى الآن لا زال يعاني منها الأكراد وكان قد وضع كل ثقله على عدم الإعتراف بالأكراد كأمة مستقلة ، كذلك نزع الحجاب عن المرأة التركية المسلمة وإلغاء الآذان تماما ثم استبدل فيمابعد باللغة التركية ، كما منع الرجال من إرتداء اللباس العربي التقليدي إلى جانب تكـــريسه للتقويم الغربي بدلا من التقويم الهجري ، واستخدام الحروف اللاتينية بدلا من العربية في كتابة اللغة التركية عام 1928 [1] ، و يصف كاتب غربي أوضاع المرأة التركية المسلمة بعد الإنقلاب قائلا [.. إن المرأة التي كانت تظهر من خلال عباءتها السوداء لم يبق لها وجود في تركيا الجديدة ، .. إن البيئة الشرقية اختفت تماما ، ..إن المرأة التركية التي نجت من أحكام القرآن [الكريم] الثيوقراطية تعيش الآن كأخواتها الغربيات وتتزوج وتلبس ، بل هي مثلهن تماما في كل شئ ، كما إنها تعمل وترقص [2] .

وفي هذا الوضع المتردي برزت حركات إسلامية قادها أشخاص رفعوا لواء الإصلاح والتغيير وقد تنوعت جوانب الإصلاح والتغيير عندهم من سياسية إلى اجتماعية فدينية إلى عقدية .

ولعل بداية هذه الحركات الإصلاحية كانت في شبه الجزيرة العربية مبكرا ، حيث ظهر محمد بن عبد الوهاب المصلح الذي ركز على قضايا العقيدة وتنقيتها من شوائب الشرك والشبهات ، وقد تركت هذه الدعوة أثرا واضحا في الدعوات التي جاءت من بعدها ، وقد كان لها صدى في العالم الإسلامي ، حتى وصل أثرها إلى نيجيريا على يد عثمان محمد فودي مؤسس النهضة الدينية في إفريقيا وامتدت إلى الهند على يد سيد أحمد [3].

وبعد دعوة محمد بن عبد الوهاب التي مسّت جوانب الدين والعقيدة تلتها دعوة جمال الدين الأفغاني ، حيث حاول معالجة أسباب التخلف الذي وصل إليه المسلمون من منظور الإصلاح السياسي .

1- انظر : سهيل صابان –الأوضاع الثقافية في تركيا – ص 271

2- انظر- نفس المرجع – ص 304 نقلا عن < عبد الرحمان ديلي باق _ الكمالية من منظور آخر ص 163 .

3- أنظر عبد العزيز سيد الأهل [داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ص 143-144]

ومن مدرسة الأفغاني[1] تخرج مصلح آخر هو محمد عبده الذي شارك في أغلب مشاريع الأفغاني وكان دور محمد عبده مكملا للأفغاني ، غير أن رؤيته إلى الواقع الإسلامي شخصها في كونها أزمة اجتماعية لا كما رآها الأفغاني سياسية ، ثم تخرج من مدرسة محمد عبده الإصلاحية الإجتماعية محمد رشيد رضا – صاحب جريدة المنار –وقد دعا إلى الإصلاح ، حيث تجاوزت دعوته آفاق مصر .

وفي الجزائر بدأت الحركة الإصلاحية الفعلية على يد الإمام عبد الحميد بن باديس عام 1922 ، وقد أخذت هذه الحركة صورتها المتكاملة مع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 برئاسة ابن باديس ، حيث استطاعت هذه الجمعية الجمع بين النشاط العلمي والسياسي ، والممارسة العملية الإجتماعية ، وقد قادها بعد ابن باديس شخصيات أخرى بارزة أمثال الإبراهيمي ومبارك الميلي والعربي التبسي .. وغيرهم فكانت التربة المناسبة التي نمت فيها حركة تحرير الجزائر 1954–1962 .[2].

وفي تونس تزعم علماء من الإصلاح حركة التغيير الإيجابي على خطى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وبرز منهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ عمر النخلي والشيخ عبد العزيز الثعالبي هذ الأخير الذي قام بدور أساسي في حركة مقاومة الإستعمار الفرنسي ،بعد الحرب العالمية الأولى ، وفي المغرب الأقصى قامت حركة إصلاح ديني في جامعة القرويين بفاس وجامعة ابن يوسف بمراكش كان من أقطابها علال الفاسي ومحمد المختار السنوسي ثم إنه مالبثت أن تطورت إلى حركة سياسية قادت المعركة الإستقلال عن فرنسا فتوجت جهودها بإلغاء الحماية الفرنسية على المغرب في 02 مارس 1956 .وهناك حركات إصلاحية دينية قادها مصلحون كثيرون في العالم الإسلامي غير أن المجال لا يتسع لذلك .

ومع تتبع أحوال استعمار المسلمين ، نجد أن هذا الاستعمار كان له أثره الإيجابي من خلال تأثيره في إيقاظ المسلمين وتنبيههم إلى وجوب الإتجاه نحو تحصين معاقل المقاومة والبناء الداخلي الإسلامي .

1– من مشروعاته إصدار مجلة العروة الوثقى

2– أنظر – عمار طالبي – ابن باديس حياته وآثاره ج3 ط الجزائر ص 152–174

بديع الزمان سعيد النورسي شاهد عدل على زمانه .

عاصر بديع الزمان سعيد النورسي عهد السلطان عبد الحميد الثاني أواخر عمر الدولة العثمانية الآيلة للسقوط ، وعاصر تكالب الأعداء وتزاحمهم للقضاء على هذه الدولة إذ بعد تنحية السلطان عن الحكم جاء الإتحاديون بالسلطان محمد رشاد وجرّوا الدولة إلى الحرب العالمية الأولى دون مبرر ، مما أدى في خاتمة المطاف إلى تمزقها شر ممزق ، وهرب قادة الإتحاديين خارج البلاد تاركين الأمة تعاني نتائج الحرب المدمرة التي أوقعت البلاد تحت وطأة الجيوش الأجنبية ، وجاء السلطان محمد وحيد الدين والدولة قد خسرت الحرب ، واستولى الإنجليز واليونان والإيطاليون والأرمن على مناطق مختلفة من تركيا ، وحتى استانبول نفسها كانت تحت الإحتلال الإنجليزي أي أن السلطان كان في واقع الأمر أسيرا بيد الإنجليز [1].

لم يعد الشعب التركي يملك غير الإيمان العميق يتحدى به الأعاصير ويتقي به سهام الأعداء ، فوقف يحشد ماتبقى من قواه ، ويهيئ مابقي له من طاقات وقرر أن يخوض حربا تحريرية ضد الغزاة وهي تسمى<حرب الاستقلال >.

هنا وفي ظل المنعطف الخطير في حياة الأمة وأمام هذه الأعاصير الهائلة المزعزعة للحياة الاجتماعية ، ظهر بديع الزمان ليحمل هموم الأمة ويقوم بأعباء رسالة إنقاذ الإيمان التي نذر لها نفسه وحياته بعيدا عن المحافل السياسية ، من أجل أن يهيئ مجتمعا إسلاميا كاملا يتدفق بالحيوية والإيمان .

وبإندلاع الحرب العالمية الأولى كان طبيعيا أن يهب بديع الزمان في طليعة المجاهدين ، فشكل فرقا فدائية من طلابه واستمات بهم في الدفاع عن حمى الوطن في جبهة القفقاس ،وجرح في المعارك مع الروس ،وأسر واقتيد شبه ميت إلى < قوصوتروما > من مناطق روسيا ، حيث قضى سنتين وأربعة أشهر ، هيأ له الله في أثناء الثورة البلشفية <الانقلاب > فعاد إلى بلاده واستقبل استقبالا رائعا من قبل الخليفة العثماني وشيخ الإسلام والقائد العام وطلبة العلوم الشرعية .

1-انظر : محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية ــ ص 748 إلى 753

وعقب الحرب العالمية الثانية حدثت تغييرات في النظام السياسي في تركيا حيث كُرست العلمانية واتخذت قرارات لقلع الإسلام ، فُاستبدلت الحروف العربية وحرم الآذان لشرعي وإقامة الصلاة باللغة العربية .

فانبرى النورسي بدهاء وحنكة من أجل كسر شوكة العلمانية ، حيث أيّد وصول الحزب الديمقراطي إلى الحكم عام 1950 ، وقال قولته المشهورة <<.. إننا نؤيد الحزب الديمقراطي لأنه أهون الشرين>>مشيرا بذلك إلى حزب الشعب<أتاتورك >[1].

وبعد تغير النظام الحاكم في تركيا نظرته إلى الإسلام ، اجتهد النورسي في مواكبة هذه المتغيرات ، واغتنامها لخدمة الدعوة الإسلامية ،.

والسؤال المطروح : هل حقق النورسي نجاحا في دعوته التي رسم منهجها في أكثر من نصف قرن ؟ وفيم يتمثل هذا النجاح ؟ هذا ماسنحاول الإجابة عنه – إن شاء الله – في فصولنا القادمة ..

1- أنظر : أحمد نوري النعيمي : الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا ص 100.

الفصل الأول :

- بديع الزمان سعيد النورسي (قراءة في السيرة وأطوار التدرج)
- المبحث الأول (الخطوات الأولى في حياته)

المولد:

ولد سعيد النُورسي في قرية (نُورس)بضم النون ، الواقعة شرقي الأناضول في تركيا عام 1224 هـ الموافق ل: 1877 م من أبوين صالحين [1] كانا مضرب المثل في التقوى والورع والصلاح ، نشأ في بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر كأكثر بلاد المسلمين في أواخر القرن التاسع عشر ، وبدايات القرن العشرين وإلى قرية نُورس [2] ينتسب .

نشأته :

بدت على هذا الفتى أمارات الفطنة والذكاء منذ طفولته ، ولما دخل (الكتّاب)وتتلمذ على أيدي المشايخ والعلماء ، بهرتهم بقوة ذاكرته وبداهته وذكاؤه ودقة ملاحظته وقدرته على الاستيعاب والحفظ ، الأمر الذي جعله ينال الإجازة العلمية وهو ابن أربع عشرة سنة بعد أن تبحر في العلوم العقلية والنقلية بجهده الشخصي ، فقد حفظ عن ظهر غيب ثمانين كتابا [3] من أمات الكتب العربية ، كما حفظ القرآن الكريم في وقت مبكر من حياته الخصبة الحافلة .

كما عكف على دراسة العلوم العصرية أو العلوم الكونية الطبيعية (الرياضيات ، الفلك الكيمياء ، الفيزياء، الجيولوجيا ، الجغرافيا ، التاريخ ، الفلسفة الحديثة) وسواها من العلوم حتى غدا عالما فيها ، ومناظرا فذا للمختصين ، حيث صار له رصيد ضخم من المعلومات مكنه من الإنطلاق على مرتكزات علمية سليمة .

1- أنظر الملا زاهد الملا زكردي : لمحة سريعة من خلاصة حياة الإمام الجليل بديع الزمان ص 50.

2- أصلها نُوروز وهو عيد الربيع عند الأكراد ثم حرفت إلى نورس) أنظر عبد القادر بادللي : بديع الزمان سعيد النورسي ج 1 ص 583.

3- الذي يبدو لي أن معنى الحفظ ليس استعراض المحفوظ حرفا حرفا ولكن استيعابه وفهمه بعمق بحيث يمكن استحضار جميع معانيه دونما خطأ .

كان طالب العلم سعيد النورسي شديد الاحتفال والاشتغال والتعلق بالفلسفة والعلوم العقلية وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدها كأكثر أهل الطرق الصوفية ، بل كان يجتهد لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثها إياه مداومة النظر في كتب الفلاسفة [1]

وفي مدينة –وان– التي ذهب إليها سنة 1894 زاد انكبابه بعمق على دراسة كتب الرياضيات والفلك وغيرها إلى درجة التأليف في بعضها ، وذلك حينما أحسّ في أثناء مجابهته مع بعض المثقفين ، أنه بحاجة إلى الإغتراف من تلك العلوم ، فأطلق عليه أهل العلم " بديع الزمان " اعترافا منهم بذكائه الحاد وعلمه الغزير واطلاعه الواسع .

ولقد تعدد تنقلاته في سبيل تحصيل طلب العلم من قرية " طاغ " إلى "بتليس" ثم "بايزيد "ف" سعرد" ف "تلو" ف "ماردين "هذه الأخيرة التي تلقى دروسه فيها على يد الشيخ " محمد الكفروي" [2].

أولى خطواته الإصلاحية :

كان الفكر المادي قد بدأ يجتاح العالم كله ، ووجهت العلوم الحديثة وجهة بعيدة عن الدين بل مناهظة له ، وأخذ العالم الإسلامي يئن تحت وطأة هذا الغزو الفكري ، والدولة العثمانية لم تعد قادرة بمؤسساتها القديمة على الوقوف أمامه ، وبلغ الأمر إلى الهجوم على القرآن الكريم نفسه ، حتى نشر في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني (غلادستون) قد صرح في مجلس العموم البريطاني مخاطبا النواب قائلا (.. مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا، فلنسع إلى نزعه منهم ..) .

زلزل هذا الخبر كيان بديع الزمان وأقض مضجعه ، فعلم أن القرآن الكريم مستهدف فأعلن لمن حوله (.. لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لايخبو سناها ولايمكن إطفاء نورها ..) [3].

1– أنظر بديع الزمان (المكتوبات)ص 45

2–أنظر : إحسان قاسم الصالحي : بديع الزمان ص 61

3–أنظر نفس المصدر ص 65

ورأى النورسي رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وسأله أن يدعو الله له أن يفهمه القرآن الكريم ، وأن يرزقه العمل به ، فبشره الرسول –صلى الله عليه وسلم – بذلك قائلا له : (سيوهب لك القرآن شريطة ألا تسأل الناس شيئا) .

وأقام من نومه وكأنما حيزت له الدنيا .. أفاق وكأنما حيز له القرآن الكريم ، لذا آلى على نفسه ألا يسأل أحدا شيئا استجابة لشرط رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ، فقد وهب الله له ماتمنى وصار القران أستاذه ومرشده وهاديه في الدياجير [1] التي اكتنفت تركيا الكمالية ، وسنرى كيف نفذ شرط رسول الله إلى آخر حياته .

بادر بفكرة إنشاء جامعة إسلامية في شرق الأناضول باسم «مدرسة الزهراء» لخدمة القرآن.. واسم المدرسة [الزهراء]، يثير فضولا تساؤليا ؟؟ ، إذ الفاطميون حين أرادوا خدمة القرآن وعلوم الدين في القاهرة أسسوا «الأزهر» بإسم الزهراء رضي الله عنها .

والنورسي نتيجة أثر البيئة الصوفية الموالية لآل البيت فكر في إنشاء جامعة باسم «مدرسة الزهراء» ، الاسم الذي يتجاوب معه كل مسلم يحب آل بيت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، ويعيد إلى فكره عظمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– التي عاشت سنوات عمرها في ظلال القرآن وألوان الجهاد.

تحرك إلى استانبول عام 1907 وقدّم هذا المشروع إلى السلطان عبد الحميد الثاني تكون مهمة هذه المدرسة نشر حقائق الإسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة وفق مقولته (.. ضياء القلب العلوم الدينية ،ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة وبافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا و التعصب الذميم في ذاك [2] غير أنه لم يفلح في تحركه فرجع إلى مدينة "وان"[3].

1– أنظرالمصدر السابق ص 45

2– المصدر السابق ص 503

3 ــ مدينة تقع في جنوب شرقي تركيا، وتقع جانبها بحيرة وان المعروفة.

المحاكمة الأولى للنورسي:

وهنا نستطيع التمييز بين مرحلتين في حياة سعيد النورسي

المرحلة الأولى : مرحلة سعيد القديم التي سمى بها نفسه ، وتبدأ هذه المرحلة من مولده حتى نفيه إلى بلدة "بارلا" عام 1926 ، وهذه المرحلة هي الإعداد الذاتي لنفسه ومرحلة العمل الفردي وخوض المعارك السياسية مدافعا عن الخلافة وعن القرآن وعن الإسلام مهاجما أعداء الدين وفي هذه المرحلة سافر إلى استانبول [1] مرة ثانية للغرض ذاته وقابله السلطان عبد الحميد الثاني ، وانتقد النورسي نظام الأمن واستخبارات القصر "يلز" فأثار عليه حاشية السلطان فأحالوه إلى محكمة عسكرية .

وكان في منتهى الشجاعة في التعبير عن رأيه أمام القضاة العسكريين ، الأمر الذي جعل رئيس المحكمة يحيله إلى الأطباء النفسانيين للتأكد من سلامة قواه العقلية ،وكانت لجنة الأطباء مكونة من طبيب تركي وآخر أرميني وثالث رومي وطبيبين يهوديين !! فقررت وضعه في مستشفى " طوب طاش " للمجانين .

وعندما حضر طبيب نفساني إلى المستشفى لفحص قواه العقلية ، بادره النورسي بحديث رائع عميق يأخذ بالألباب فما كان من الطبيب إلا أن يكتب في تقريره : < لا يوجد بين القادمين إلى استانبول من يملك ذكاء وفطنة مثله ، إنه نادر العالم ! [2]>.

ثم أحيل النورسي إلى وزارة الداخلية ، وكان الحوار الآتي بينه وبين وزير الداخلية :

الوزير : السلطان يسلم عليك ، كما أمر بصرف مرتب شهري لك بمبلغ ألف قرش ،وقال إنه سيرتفع إلى ثلاثين ليرة .

بديع الزمان : انا لست متسول مرتب وإن بلغ ألف ليرة ، فأنا لم آت إلى هنا إلا من أجل أمتي وليس من أجل نفسي ، ثم إن ماتحاولون تقديمه لي ليس إلا أتاوة للسكوت !

الوزير : أنت ترد إرادة السلطان، وهذه الإرادة لاترد .

بديع الزمان : إني أردها لكي يتكدر السلطان ويستدعيني ، عند ذلك أجد الفرصة لقول الحق عنده .

1-أورخان علي – النورسي رجل القدر – ص 30

2-إحسان قاسم الصالحي : بديع الزمان ص 74

الوزير : ستكون العاقبة وخيمة ؟

بديع الزمان : لو كان نتيجتها إلقائي في البحر سيكون لي قبرا واسعا ، وان نفذ إعدامي فسأرقد في قلب الأمة ، علما بأنني عندما حضرت إلى استانبول ، حضرتها وقد وضعتُ روحي على راحة كفي فافعلوا بي مابدا لكم، وأنا أعني ما أقول ، لإنني أريد تنبيه أبناء أمتي ،وذلك خدمة للدولة التي أنتسب إليها وليس من أجل جني مرتب ، ثم إن الخدمة التي يستطيع أداءها شخص مثلي هي تقديم النصيحة للأمة وللدولة ولا قيمة لهذه النصيحة إلا بحسن تأثيرها ، ولايحسن تأثيرها إلا عندما تكون مخلصة خالية من شوائب الطمع وهذه لا تكون إلا عندما تكون دون مقابل وبعيدة عن المنافع الشخصية ،لذا فإنني معذور عندما أرفض هذا المرتب .

الوزير : إن اقتراحك بنشر المعارف والعلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة مجلس الوزراء .

بديع الزمان: إذن فلماذا أُجل بحث المعارف ، واستعجل في الراتب ، وعلى أي أساس تم هذا ؟ لم تفضلون المنافع الشخصية على المنافع العامة ؟ [1]

النورسي وجمعية الإتحاد والترقي :

توجه بديع الزمان إلى سلانيك (مقر يهود الدونمة ومشتقاتهم من جمعية الإتحاد والترقي والماسوني) والتقى عددا كبيرا من شخصيات الإتحاد الذين كانوا يطمعون في كسب النورسي العبقري إلى صفهم وكان ممن التقاهم اليهودي عمانوئيل قرة صو رئيس المحفل الماسوني وعضو مجلس المبعوثان (النواب)العثماني ، وكان قرة صو [2] يطمع في لقاء النورسي ، ولكن المقابلة بينهما لم تطل ، لأن قرة صو فر هاربا من اللقاء وهو يقول (كاد هذا الرجل العجيب سيدخلني في الإسلام بحديثه ..).

حيث أدرك أن هدف الإتحاديين وهدفه مختلفان تماما ، وإن اتفقا في حرية الفكر وطرح الاستبداد ، فهذا يطمح إلى مشروع إسلامي حضاري ، وهؤلاء إلى هدم كيان الخلافة وتغريب تركيا الإسلامية .

1- أنظر : إحسان قاسم : بديع الزمان ص 74

2- قرة صو هو أول صهيوني عمل على خلع السلطان عبد الحميد وإلغاء الخلافة .

تمرد الجيش ومحاكمة النورسي :

يُذكر أنه بتاريخ 1909/03/31 حدث تمرد بين أفراد القوة العسكرية المكلفة بحماية المشروطية وبين الجنود ، وقام هؤلاء الجنود بإحتجاز ضباطهم بثكنة استانبول ، وطالب بعض الجنود بتطبيق الشريعة الإسلامية ، واستمر تمردهم لمدة أحد عشر يوما ، ساد فيها الإضطراب والفوضى ، فبادر جيش الحركة [1] بتاريخ 1909/04/23 بالتدخل العسكري الذي أفضى إلى تطبيق الأحكام العرفية ، ومن ثمة عزل السلطان عبد الحميد الثاني في الشهر نفسه ، حيث اعتبروه وراء هذه الحادثة ، وقد كانت محاولة انقلاب بزعمهم وعلى إثر هذه الحادثة شكلت محاكم عسكرية لمحاكمة الثوريين ، وكان النورسي منهم بسبب مقالاته التي نشرت في الجريدة (وولفان VOLKAN) [2]، والتي اعتبرت دعوات تحريضية .

وسيق النورسي إلى المحاكمة ، ورأى في الساحة خمس عشر رجلا معلقين على أعواد المشانق ، ظنا من القضاة أن هذا المنظر سوف يرهبه .

قال له الحاكم العسكري خورشيد باشا وهو يحاوره :

وأنت أيضا تدعو إلى تطبيق الشريعة ؟! إن من يطالب بها يشنق هكذا (مشيرا إلى المشنوقين)، فقام بديع الزمان وألقى على مسمع المحكمة كلاما نقتطف منه مايلي :

لو كان لي ألف روح لكنت مستعدا لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة ..

لقد قلت: إنني طالب شريعة ، لذا أزن كل شيء بميزان الشريعة ، فالإسلام وحده هو ملتي ، لذا أقيم كل شيئ وأنظر إليه بمنظار الإسلام.

وإنني إذ أقف على مشارف عالم البرزخ الذي تدعونه (السجن) منتظرا في محطة الإعدام القطار الذي يقلني إلي الآخرة ..إنني متهيئ بكل شوق للذهاب إلى الآخرة ومستعد للرحيل إليها مع هؤلاء المعلقين على المشانق ، تصوروا مبلغ اشتياقي إليها بهذا المثال :

1-جيش الحركة : اسم للقوة التي أرسلها مسؤولوا الإتحاد والترقي من مركزهم سلانيك إلى استانبول للقضاء على التمرد ،وهم جنود متطوعون من بلغاريا ، ألبانيا ويهود مدينة سلانيك (أنظر أورخان علي النورسي ص 46)

2-تعني البركان

قروي مغرم بالغرائب سمع بعجائب استانبول وغرائبها وجمالها ومباهجها ،كم يشتاق إليها ؟ فأنا الآن مثل ذلك القروي مشتاق إلى الآخرة التي هي معرض العجائب والغرائب .لذا فإن إبعادي ونفيي إلى هناك لايعد عقابا لي .ولكن إن كان في قدرتكم وفي استطاعتكم تعذيبي وإيقاع العقاب علي فعذبوني وجدانا، فدونه ليس عذابا ولاعقابا بل فخرا وشرفا .

لقد كانت هذه الحكومة تخاصم العقل أيام الاستبداد ، إلا أنها الآن تعادي الحياة بأكملها فإن كانت الحكومة على هذا الشكل والمنطق ، فليعش الجنون وليعش الموت ، ولتعش جهنم مثوى للظالمين [1].

وفي جلسة واحدة فقط صدر حكم ببراءة بديع الزمان سعيد النورسي من تهم المحكمة الرهيبة التي شنقت العشرات .

– انظم إلى (الإتحاد المحمدي) الذي تأسس في سنة 1909 ردا على دعاة القومية الطورانية والوطنية الضيقة كجمعية الإتحاد والترقي وجمعية تركيا الفتاة [2].

وكان قد انظم إلى هذه المؤسسة كثير من المفكرين والكتاب ، وكان النورسي من أنشط أعضاء قسم (الإتحاد الإسلامي) فيها، وأصدر مع عدد من العلماء (فتوى الجهاد)التي تهيب بالمسلمين أن يهبوا للدفاع عن الخلافة .

وفي هذه المرحلة سافر إلى مدينة (وان)عام 1910 وبدأ يلقي دروسه ومحاضراته متجولا بين القبائل والعشائر الكردية ، يعلمهم أمور دينهم ويرشدهم إلى الحق .

- **رحلته إلى بلاد الشام :**

وفي سنة 1911 سافر إلى دمشق ، وألقى في المسجد الأموي خطبته الشهيرة باسم الخطبة الشامية ، التي وصف فيها أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها [3].

1– أنظر : إحسان قاسم : بديع الزمان ص 108

2–صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية العرفية – ص 440

3–بديع الزمان– الخطبة الشامية – (صيقل الإسلام)ص 491 ومابعدها .

النورسي وإعلان راية القتال في سبيل الله :

شارك في جبهات العمل المسلح في الإعتداءات الخارجية ، ففي سنة 1912ومع نشوب حرب البلقان ،كان بديع الزمان قائدا للقوات الفدائية التي تشكلت من المتطوعين المسلمين القادمين من كردستان ، وهذه (التشكيلات خاصة) هي مؤسسة سياسية عسكرية أمنية سرية ، شُكلت بأمر السلطان محمد رشاد قبيل إندلاع الحرب العالمية الأولى، من أجل المحافظة على أراضي الدولة العثمانية ومحاربة أعدائها ،وفي سنة 1916 تمكنت القوات الروسية من الدخول إلى مدينة (أرض روم) التركية فتصدى النورسي وتلاميذه المتطوعون للقوات الروسية وخاضوا عدة معارك فيها ، ثم جرح النورسي جرحا بليغا ، ونزف نزفا شديدا كاد يؤدي بحياته.

الأمر الذي اضطرأحد تلاميذه إلى إعلام القوات الروسية بذلك ، فاقتادوه أسيرا وبقي في أسر (قوصطرما) سنتين وأربعة أشهر ، ثم تمكن من الهرب من معسكرات الإعتقال ، إثر الثورة البلشفية في روسيا [1].

<u>بطولات ماجدة وعزة مؤمن في الأسر :</u>

– ذات يوم قُدم إلى المحكمة الحربية بتهمة إهانة القيصر الروسي ، أما قصة ذلك فهي كمايلي [2]:

– كان خال القيصر والقائد العام للجبهة الروسية " نيقولا نيقو لافيج "يزور معسكر الأسرى فقام جميع الأسرى بأداء التحية ، ماعدا سعيدا النورسي ، لاحظ القائد العام ذلك فرجع ومر ثانية أمامه .. فلم يقم له كذلك ، وفي المرة الثالثة وقف أمامه وجرت المحاوة الطريفة الآتية بينهما بواسطة مترجم القائد :

- القائد : الظاهر أنك لم تعرفني ؟
- .النورسي : بلى ، لقد عرفتك ، إنك " نيقولا لافيج خال القيصر والقائد العام في الجبهة القفقاس .
- القائد : إذن فلم تستهين بي ؟

1- أنظر أورخان علي ص 51

2- أنظر تفاصيل هذه القصة في كتابه الشعاعات ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 571-572

- النورسي : كلا ، إنني لم أستهين بأحد، وإنما فعلتُ ماتأمرني به عقيدتي .
- القائد : وماذا تأمرك عقيدتك ؟

النورسي : إنني عالم مسلم ، أحمل في قلبي إيمانا ، والذي يحمل في قلبه إيمانا فهو أفضل من الذي لا إيمان له ، ولو أنني قُمتُ لك لكنت إذن قليل الإحترام لعقيدتي ومقدساتي ، لذلك فإنني لم أقم لك !

- القائد : إذن فإنك بإطلاقك علي صفة عدم الإيمان تكون قد أهنتني وأهنت جيشي وأمتي والقيصر كذلك ، يجب تشكيل محكمة عسكرية للنظر في هذا الأمر .

تشكلت المحكمة العسكرية وقُدم إليها سعيد النورسي بتهمة إهانة القيصر والأمة الروسية والجيش الروسي .

ويسود حزن في معسكر الأسرى ، ويلتف حوله الضباط الأسرى من الأتراك والألمان والنمساويين ملحين عليه القيام بالاعتذار للقائد الروسي ، وطلب العفو منه ، إلا أنه رفض ذلك بإصرار قائلا لهم :

إنني أرغب في الرحيل إلى الآخرة والمثول بين يدي –رسول الله صلى الله عليه وسلم – لذا فإنني بحاجة فقط إلى جواز السفر للآخرة ، وأنا لا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني .

وتصدر المحكمة قرارها بالإعدام ، وفي يوم التنفيذ تحضر ثله من الجنود على رأسها ضابط روسي ،لأخذه إلى ساحة الإعدام ، ويقوم سعيد النورسي من مكانه بالإبتهاج قائلا للضابط الروسي :

أرجو أن تسمح لي قليلا لأؤدي واجبي الأخير ، ثم يقوم ويتوضأ ويصلي ركعتين

وهنا يأتي القائد العام ليقول له بعد فراغه من الصلاة : أرجو منك المعذرة ، كنتُ أظنك أنك قمت بعملك هذا قاصدا إهانتي ، ولكني واثق الآن أنك كنت تنفذ ما تأمرك به عقيدتك وإيمانك ، لذا فقد أبطلتُ قرار المحكمة ، وإنني أهنئك على صلابتك في عقيدتك وأرجو المعذرة منك مرة أخرى .

وفي أثناء قيام الثورة البلشفية سنة 1917 التي قوضت النظام القيصري ، استغل هذه الأحداث ثم فرّ هاربا من الأسر.

المبحث الثاني :

المرحلة الثانية من حياة النورسي :

تأثير الأسر في حياته :

لقد ترك الأسر في النورسي آثارا جعلته يستغرق في التأمل سعيا منه لرفع الضغوط النفسية .

ولقد استغل فترة الأسر التي دامت حوالي عامين في مراجعة مسيرة حياته وتقييم أحوال العالم الإسلامي ، الأمر الذي جعله مستغرقا في تأمل كتاب ربه القرآن الكريم.

بعد هروبه من الأسر :

في 1918/08/13 عين عضوا في (دار الحكمة الإسلامية) التي كانت تضم كبار العلماء والشعراء والشخصيات في استانبول ، وقررت له الحكومة مرتبا –إكراما لبطولاته ولكنه لم يكن يأخذ منه إلا مايقيم به أوده والباقي ينفقه على طباعة رسائله العلمية التي كان يوزعها بالمجان [1].

- **النورسي ومقاومة الإحتلال الإنجليزي :**

وبعد أن احتل الحلفاء (الإنجليز والفرنسيون) العاصمة استانبول ألّف النورسي كتابه (الخطوات الست) وحكم عليه الحاكم العسكري الإنجليزي بالإعدام على هذا الكتاب وعلى نشاطه المعادي للقوات المحتلة ، فأراد محبوه إنقاذه فدعوه إلى (أنقرة) فأجابهم : أنا أريد أن أجاهد في أخطر الأمكنة ، وليس من وراء الخنادق وأنا أرى أن مكاني هذا أخطر من الأناضول [2] .

1- إحسان قاسم (بديع الزمان)ص 144

2-) أنظر نفس المصدر ص 98

ورغم الهزيمة الكبرى التي منيت بها الدولة العثمانية ، فإن تنامي حركة المقاومة ضد الإحتلال انتشرت في أوساط الأهالي والشباب خاصة في الأناضول ، إلا أن فتوى شيخ الإسلام عبد الله أفندي أوجعت فؤاد النورسي و المخلصين من هذه الدوله ، إذ حملت الفتوى بيانا ضد المقاومة ورجالها بل ووصفتهم بأنهم عصاة !

الأمر الذي جعل سعيدا النورسي يرد على هذه الفتوى بأنها غير سليمة ولايجوز الإنصياع إليها .

ونتيجة لدعم المقاومة الكبير وسند الأهالي والضباط والجنود ، تقوى مركزها في أنقرة بقيادة مصطفى كمال أتاتورك الذي تزعم لواء المقاومة ، وقد كان مصطفى كمال يخطط بهذه المقاومة لإزاحة حكومة استانبول [1] .

النورسي في أنقرة :

دعي النورسي إلى أنقرة سنة 1922 واستقبل استقبالا حارا في المحطة ، ولكنه لاحظ أن أكثر النواب لايصلون ، كما إن مصطفى كمال يسلك سلوكا معاديا للإسلام فقرر أن يطبع بيانا يتضمن عشر مواد ، ووجهه إلى النواب واستهله بقوله : أيها المبعوثون ! إنكم لمبعوثون ليوم عظيم ، وكان من أثر هذا البيان الذي ألقي على النواب أن ستين نائبا قاموا لآداء فريضة الصلاة ، التزموا الدين ، الأمر الذي أغضب مصطفى كمال فاستدعى النورسي وقال له : لاشك أننا في حاجة ماسة إلى أستاذ قدير مثلك ولهذا دعوناك إلى هنا للإستفادة من أرائك السديدة ،ولكن أول عمل قمت به هو الحديث عن الصلاة ،لقد كان أول جهودك هو بث الفرقة بين أهل المجلس .

فأجابه بديع الزمان مشيرا إليه بأصبعه في حدة ، باشا.. باشا ، إن أعظم حقيقة تتجلى بعد الإيمان هي الصلاة ، وإن الذي لايصلي خائن ، وحكم الخائن مردود ! [2]

عندها فكر مصطفى كمال بإبعاده عن العاصمة .فعينه واعظا عاما للولايات الشرقية وبمرتب مغر ، ولكن النورسي رفض الوظيفة والراتب !.

1- أورخان محمد النورسي ص 69

2 -إحسان قاسم (بديع الزمان) ص 186

كتب النورسي ونشر في هذه المرحلة عدة كتب ورسائل منها ، إشارات الإعجاز والسنوحات ،الطلوعات و واللمعات، الشعاعات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم باللغة العربية .

هدوء يسبق العاصفة :

في عام 1923 غادرالنورسي مدينة "أنقرة" إلى مدينة "وان "، حيث انقطع للعبادة في إحدى الخرائب المهجورة على جبل "أرك" ولم يدر شيئا عن الأعاصير التي تنتظره .

موقفه من ثورة الشيخ سعيد البيراني

وفي هذه الفترة جاء من يدعوه إلى تأييد ثورة الشيخ سعيد البيراني ضد الحكومة الكمالية العلمانية المعادية للإسلام ،فأبى النورسي تأييد سعيد البيراني على موقف الثورة وذلك لإختلاف طابع الثورة مع منهجه الذي رسم ملامحه في مقاومة الكفر والإلحاد وبقي متفرغا إلى العبادة [1] لكن كل هذا ولم ينج من حكومة أنقرة التي أمرت بالقبض عليه ونقله إلى استانبول ومن ثمة إلى مدينة "بوردور " ثم إلى بارلا في جو بارد من الشتاء القارص عام 1926 ،فقد كان الجو باردا ومياه البحيرة متجمدة، وأحد جذافي القارب الذي يحمله إلى منفاه في المقدمة ، يكسر الثلوج بعصا طويلة في يده ليفتح بذلك طريقا لقارب الشراعي .

منفى بارلا :

وفي بارلا بدأت المرحلة الاخرى الثانية من حياة بديع الزمان وهي المسماة مرحلة سعيد الجديد ، وقد كانت حافلة بالإتهامات والملاحقات والمطاردات والسجون والمعتقلات ، والمحاكمات والمنافي مما لم يمر في حياة إنسان ! وهو صابر محتسب يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة شعاره في ذلك " إن طلاب النور ليست لهم أي علاقة بالسياسة[2] .

1- أنظر أورخان محمد النورسي ص 79-80

2- أنظر إحسان قاسم الصالحي – بديع الزمان سعيد النورسي ص 535

وفي بلدة "بارلا" صنع له أحد النجارين غرفة خشبية صغيرة غير مسقوفة ،وضعت بين أغصان شجرة الدنب العالية ، حيث كان النورسي يقضي فيها أغلب أوقاته في فصلي الربيع والصيف متعبدا لله ، متأملا ، متفكرا ، عاكفا على تأليف رسائل النور طوال الليل والناس يسمعون همهمات العالم العابد المتهجد، ولا يستطيعون الاختلاط به ومحادثته والإفادة من علمه ، لأن هذا محظور عليهم وسوف يكلفهم كثيرا .

أمضى النورسي في "بارلا " ثماني سنوات ونصف السنة ألف فيها أكثر رسائل النور وهو يعاني من عدة أمراض ولايشتهي الطعام بل كان يكتفي من الطعام بكسيرات من الخبز مع قليل من الحساء ولايقبل الهدية ولاتبرعا ولازكاة من أحد كان كما قال عن نفسه < يعيش على البركة والإقْتصاد >.

وفي هذه المرحلة كان يؤلف ويكتب باللغة التركية المكتوب حروفها بالعربية ويأمر تلاميذه بالكتابة بالحروف العربية حفاظا عليها من النسيان ، فقد كان أتاتورك ألغى الكتابة بالحروف العربية واستبدل بها الحروف اللاتينية .

وقد أسهمت النساء بنسخ الرسائل – الكتب – التي كان يمليها بديع الزمان على بعض تلاميذه في غفلة عن الرقباء لأنه كان منفيا وموضوعا تحت الرقابة ثم يقوم هؤلاء بتهريبها إلى النساء ليسهرن في استنساخها ، ويقضين الليالي في ذلك

حتى اذا أنجزنها سارت بها ركبان طلبة النور في طول البلاد التركية و عرضها ؟

ورسائل النور هذه تدعو في مجملها الى إنقاذ الإيمان وعودة الاسلام الى الحياة .

وتصدى بها للعلمانيين والقوميين والسياسة الميكافيلية القائمة على التزلف والنفاق والمصالح الشخصية ، السياسة التي نحّت الدين جانبا ، وولُى أصحابها وجوههم نحو أوروبا والسير في ركابها ، ولهذا رأيناه في هذه المرحلة يقف بكل قوة في وجه التيارات الالحادية الشاملة برغم ضراوة الهجمة وشراستها وبرغم ماتعرض له من نفي وسجن و اعتقال ، وشعاره في هذه المرحلة(أعوذ بالله من الشيطان والسياسة) لا يعني أنه تخلى عن السياسة فعلا بل أراد حماية تلاميذه من شرور الأشرار السياسيين ومع ذلك لم ينجح هو ولا تلاميذه من الملاحقات والمحاكمات والسجون التي أطلق عليها النورسي وتلاميذه اسم المدرسة اليوسفية .

النورسي أمام محكمة دنيزلي

تم تحويل النورسي وتلاميذه من أنقرة إلى اسبارطة ، ثم إلى دنيزلي ، وفي عام 1934 قُدم إلى المحاكمة ،وتمهيدا لهذه المحاكمة شكلت السلطات لجنة تحقيق في رسائْل النور ودراستها وقد جاء في قرار اللجنة المدققة لرسائْل النورفي مدينة دنيزلي .

ليس لبديع الزمان فعالية سياسية ، كما لا يوجد أي دليل على أنه يؤسس طريقة صوفية أو قائْم بانشاء أي جمعية ،وإن موضوعات كتبه تدور حول المسائل العلمية والإيمانية وتفسير للقرآن الكريم [1]

أُطلق سراحه بعد أكثر من ثمانية أشهر على تبرئة المحكمة له ، وكان عمره زمن إذذاك في السابعة والسبعين وكان يقول لزائريه أو الذين يرغبون في زيارته ومشاهدته : كل رسالة من رسائل النور تطالعونها تستفيدون من فوائد أفضل من مواجهتي بعشرة أضعاف.

وقد طلب أكثر من مرة من تلاميذ طلبة النور ألا يربطوا الرسائل بشخصه الضعيف فيحطوا من قيمتها لأن للإنسان أخطاء وعيوبا قد سترها الله عليه .

كما كان يدعو تلاميذه إلى عدم التعلق به لا في حياته ولابعد مماته ، وذلك له أضرار جسيمة على الدعوة .

وقد انتشرت رسائل النور [2] انتشارا عظيما داخل تركيا الأمر الذي حدا بالسلطات إلى سجنه بمدينة " أفيون "مع جملة من تلاميذه وتمت محاكمتهم بالتهم السابقة نفسها.

وقد أصدرت محكمة "أفيون "على بديع الزمان حكما لمدة عشرين شهرا وعلى طلبته بفترات مختلفة [3].

1- انظر إحسان قاسم الصالحي – بديع الزمان سعيد النورسي ص 328

2- يقول النورسي في خطاب وجه إلى مسؤول الأمن :" .. إن خدمة الإيمان وحقائق الإيمان هي أجل من كل شيئ في الكون فلاتكون أداة لأي شيئ كان ، فإن خدمة القرآن الكريم قد منعتنا كليا من السياسة .. –المرجع السابق ص 313

3- أنظر أورخان علي ص 154

وقد ألف في سجن أفيون رسالة الحجة الزهراء وهو الشعاع الخامس عشر [1] ولمّا خرج من سجنه بأفيون سنة 1949 ، ليجد أن السلطات التركية قد أعدت له منزلا تحت الإقامة الجبرية ومن هنا تبدأ مرحلة أخرى لسعيد النورسي داخل إقامته الجبرية .

المرحلة الثالثة {سعيد الثالث }

في هذه المرحلة استمر الأستاذ سعيد النورسي في تأليف رسائل النور حتى سنة 1950 فأصبحت في 130 رسالة جمعت تحت عنوان {كليات رسائل النور }ولم يتيسر لها أن ترى طريقها إلى المطابع إلا بعد سنة 1954 عندما استطاع الحزب الديمقراطي الفوز في الإنتخابات عام 1950 ، والذي أيد فيه النورسي عدنان مندريس على غيره من حزب الشعب الجمهوري ودعا إلى انتخاب عدنان مندريس بإعتباره أهون الشرين أي ليس حسنا ولكنه أحسن من حزب أتاتورك الجمهوري ، وهنا تمكن النورسي من نشر أعماله ورسائله بنفسه عن طريق الطباعة الحديثة حتى كمُل طبعُ الرسائل جميعها [2] ، ومن ثمة توزيع هذه الرسائل إلى كبار الساسة وغيرهم ودعوتهم إلى إتباع هدي الإسلام

المرحلة الأخيرة من حياة النورسي :

في مدينة "اسبارطة" قام بعض طلبة النور بطبع رسالة مرشد الشباب بالحروف اللاتينية الأمر الذي دفع محكمة إستانبول إلى محاكمته بتهمة مخالفة الدستور التركي الذي تنص المادة 163 منه على حظر إقامة دولة على أسس دينية ، واستدعي النورسي للمحاكمة وانتهت بالمحكمة إلى تبرئته من التهمة التي ألحقها به بعض العلمانيين .

آخر الأيام من حياة بديع الزمان

أقام آخر أيامه بمدينة "اسبارطة" وفي أثناء تنقلاته إلى طلبته فاجأته السلطات التركية بمنع تنقله وبقائه في " أمير داغ "سنة 1960 [3].

---

1 أنظر بديع الزمان – الشعاعات – ترجمة إحسان قاسم ص 626

2–أنظرإحسان قاسم الصالحي – بديع الزمان سعيد النورسي – ص 466

3– أنظر نفس المصدر – ص 468

وفي شهر رمضان عام 1960 مرض مرضا شديدا حتى فقد وعيه مرات عديدة ، وفي يوم الأربعاء 26 من رمضان 1960 لبى الأستاذ النورسي نداء ربه الكريم في مدينة "أورفة "، ثم دفن رحمه الله بمقبرة " أولو جامع " بعد أن حضرت جنازته أغلب أنحاء تركيا .

النورسي بعد الممات :

وبعد الانقلاب العسكري في تركيا في 27 ماي 1960 قام الإنقلابيون العسكر بنقل رفات الإمام النورسي إلى جهة غير معلومة ، وقد وصف شقيقه الشيخ عبد المجيد
النورسي نقل رفات أخيه بديع الزمان في مذكراته بعد خمسة أشهر من وفاته ، فقد قالوا له سنقوم بنقل رفات أخيك الشيخ سعيد من "أورفة " ،وقاموا بهدم قبر بديع الزمان، وقلت في نفسي " لا بد أن عظام أخي الحبيب قد أصبحت رمادا ، ولكن ما إن لمست الكفن حتى خيل إلي أن قد توفي بالأمس ، كان الكفن سليما ولكنه كان مصفرا بعض الشيء من جهة الرأس وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة[1].

لقد كان النورسي أمة في رجل ، ربى تلاميذه بالقدوة ، وحياته كانت أكبر كرامة ، إنه رجل عصر المصائب والبلايا والمهالك ، كما قال عن نفسه ، وقد هيأ الأدوية الناجحة لجروح الإنسانية الأدبية ، وقدمها إليها خلال رسائله وكتبه التي هي من نور القرآن الكريم.

سعيد القديم وسعيد الجديد :

يُطلق الأستاذ النورسي على نفسه " سعيد القديم " قبل تأليفه لرسائـــل النور سنة 1927 حيث كان يأمل أن الإصلاح وخدمة الدين يمكن أن يكمن في بعث الروح في مؤسسات الدولة الإجتماعية والدينية بالطرق السياسية ، بينما يعد نفسه بعد تلك السنة "سعيدا الجديد" التي تولى مهمة إنقاذ الإيمان وترسيخه في القلوب والأذهان بأسلوب منطقي علمي قلبي فطري برسائل النور ، المستلهمة من فيض القرآن الكريم ،وبالتزام التام بالإخلاص لله بعيدا عن الأجواء السياسية ، وهذا ماسنلمحه في فصلنا الثاني – آثار النورسي {رسائل النور } .

1- أنظر نفس المصدر – ص 486

الفصل الثاني : أصول المنهج الدعوي عند النورسي

المبحث الأول : أصول المنهج الدعوي بين أزمة المنهج وتحديد المصطلح

المطلب الأول : العمل الدعوي وأزمة المنهج

المطلب الثاني : المنهج الدعوي النوري بين ضغط الظرف وشروط المرحلة

المطلب الثالث : أولويات العمل الدعوي في فكر النورسي

المطلب الرابع : منهج الفكر النورسي بين الأخلاق والسياسة

المبحث الثاني : أصول المنهج الدعوي النوري وبيان سماته

المطلب الأول : إعادة بناء الأمة وهيكلتها بنظم العقيدة والدين

المطلب الثاني: توجيه المسلمين إلى تعميق محبة النبي–صلى الله عليه وسلم– في النفوس

المطلب الثالث : تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم بمايكفي لتحقيق نهضة الإنسان

المطلب الرابع : رهان البعث والإحياء وجذرية التغيير وشموله

المطلب الخامس : تركيز الجهد على القضايا الملحة [إنقاذ الإيمان]

المطلب السادس : فهم سنن الله في الكون والإستفادة منها

المطلب السابع : المحافظة على وحدة المجتمع ودعم العمل الإيجابي البناء

المطلب الثامن : أخلاقية الفعل الدعوي الإسلامي وإبعاد الذاتية السياسية

المطلب التاسع : تنزيه الدين عن الإنغماس في التصوف الابتداعي

المطلب العاشر : توجيه الدعوة إلى الغرب و الإنسانية جميعا

المطلب الحادي عشر : انتشار الإسلام اليوم بالبراهين لا بالسلاح

المطلب الثاني عشر : تحصين المرأة من عوادي الاختراق التغريبي

المطلب الثالث عشر: الاهتمام بالتوجه العلمي والتقني للأمة من أجل إعلاء كلمة الله

المطلب الرابع عشر : تهذيب النفس البشرية الداعية بالإحساس الجمالي والفن الإبداعي

المبحث الثالث : معالم المنهج الدعوي من خلال آثار النورسي العلمية

المطلب الأول : الآثار العلمية للنورسي

الفرع الأول: دراسة تحليلية لرسائل النور

المطلب الثاني : أساليب المنهج الدعوي النوري

الفرع الأول : التأكيد على مؤكدات القرآن الكريم في أسلوبه الحواري

الفرع الثاني : الإرشاد والتبليغ

المطلب الثالث : وسائل المنهج الدعوي النوري

الفرع الأول : المدارس والجامعات

الفرع الثاني : تأهيل الدعاة

الفرع الثالث : وسائل الإعلام

الفرع الرابع : المسجد

الفرع الخامس : السجن

الفرع السادس : دفاع النورسي ومرافعاته القضائية

المبحث الرابع : ترسم منهج النورسي من خلال رسائله

المطلب الأول : قراءة في فكره التأملي

المطلب الثاني : قراءة في وقفاته التفسيرية

المطلب الثالث : قراءة في مواقف النجوى

المطلب الرابع : قراءة في أوراده وأدعيته

المطلب الخامس : قراءة في سجاله السياسي

الفصل الثاني : أصول المنهج الدعوي عند النورسي

المبحث الأول : أصول المنهج الدعوي بين أزمة المنهج وتحديد المصطلح

المطلب الأول : العمل الدعوي وأزمة المنهج

مقدمة :

- **ضبط المصطلح** : نعني بالمنهج الإجراء أو الرؤية الذهنية والفكرية تنزل على واقع قصد تعديله أو تأسيسه على قواعد جديدة في ضوء أهداف وغايات متوخاة [1]

- إن الدارس المتأمل لحياة النورسي العملية في سبيل نشر الدعوة وإنقاذ الإيمان يجد تلك التحولات العميقة والإضطرابات المتوالية التي حدثت للعالم الإسلامي زمنئذ ، فالنورسي قد حباه الله تعالى بعمر طويل انعكست في مراحله أخطر الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية ،مما يجعل الباحث في استخلاص منهج النورسي الدعوي يجد عسرا كبيرا ، ذلك أن النورسي قد سار على أنساق متعددة لفترات متنوعة ولم يتخذ نهجا موحدا مع أحداثه التي عايشها ، وهذا مايجعلني –ونسأل الله التوفيق والمدد – أقف على جميع فترات النورسي التاريخية واستخلص منهجه من آثاره [كليات رسائل النور] ولاريب أن النورسي رغم هذا التحول والتعدد قد ثبت على أهداف دعوية رسمها لنفسه منذ أن تفتحت قريحته ومبدإ عام لم يتوان عنه " إنقاذ الإيمان " إلى أن توفاه الله تعالى

المطلب الأول : العمل الدعوي وأزمة المنهج

لعل من المعروف أن رحلة النورسي الدعوية الإصلاحية تنقسم إلى قسمين :

مرحلة النورسي القديم

مرحلة النورسي الجديد

ولقد تميزت شخصية النورسي في مرحلتها الأولى بميزة ثورية واضحة إلى جانب انخراط مباشر في العمل السياسي ، كان هذا التوجه بادئ الأمر منسجما مع مزاجه الحاد فقد كان على مامضى في ترجمته شديد الغضب ذا تحد وعزة [2].

1- في حديث لي مع للأستاذ الدكتور عشراتي سليمان –جامعة وهران-

2- أنظر إحسان قاسم الصالحي – سعيد النورسي – ص 149

وعلى هذا الأساس نقول إن المنهج الفكري الدعوي عنده تأثر تأثرا واضحا بالمرحلتين حيث آمن بالعمل السياسي في بادئ أمره كي ينقذ به الخلافة الإسلامية ويواجه به تراكمات الغزو والاستعمار ، لكنه عدل في الأخير إلى ترك العمل السياسي [1] لعدم جدواه إذا قورن بالعمل الدعوي العام والذي يبدأ من الإيمان العام بالفكرة في اتجاه إحداث تحول شامل في منهج التفكير عملا بقوله تعالى **[إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم]** الآية [2].

وهذا النهج الفكري الذي سلكه النورسي لم يكن بمنأى عن مناهج فكرية دعوية كان لها الأثر في كتاباته وفي منهجه الإصلاحي[3] بصفة خاصة أمثال الأفغاني ومحمد عبده وابن باديس وغيرهم ، فقد عرف عن مناهج الدعوة عند هؤلاء على اختلاف ظروفها قد سلكت نهجا موحدا تمثل في رفع التخلف عن هذه الأمة وسبيل النهوض بها وقد ترسم هذا النهج في الحوار الداخلي بين المسلمين على اختلاف مشاربهم وإعمال العقل ونبذ التقليد .

لكن هذه الحركة الإسلامية المعاصرة عرفت تراجعا واضحا – إلا في القليل – عن محققات العمل الدعوي الإصلاحي ، حيث أوغلت في العمل السياسي وشجعت التقليد الأعمى إلى جانب ضعف الوازع الأخلاقي حتى غدت لاتختلف كثيرا عن الأحزاب السياسية القائمة داخل الوطن .

لكن مايميز المنهج الفكري الدعوي عند النورسي هو توسطه بين منهج التغيير القديم ومنهج الجديد ، فعلى سبيل المثال إذا عيب عن حركات التغيير تفلت التنظيم في أفرادها فإن حركة الإخوان المسلمين منذ حسن البنا رحمه الله قد أمعنت في هذا التنظيم حتى غدا عائقا أمام الامتداد الأفقي في المجتمع ، ماأدى إلى تفشي التعصب المقيت ، أما المنهج الدعوي النورسي فقد تلافى سلبيات المنهجين بتركيزه على الأخلاق كمشروع إصلاحي حتى يتسنى له المواصلة والإنفتاح على شرائح المجتمع ،ذلك أن مناهج الفكر الحديثة عاشت أزمة فهم عميق لمعايير العمل الدعوي .

1- أنظر إحسان قاسم الصالحي – سعيد النورسي – ص 149

2- سورة الأنفال الآية53

3- أنظر نفس المصدر ص 58

المطلب الثاني :منهج النورسي بين المغايرة وضغوط الظرف

يتضح للدارس أن منهج النورسي الدعوي في البناء التربوي يختلف عن النهج الإسلامي السائد الذي يعيش انفصالا بين العقل والقلب ، حيث ينظر إلى التربية الروحية للعاملين في حقل الدعوة ، بإعتبارها جملة من التوجيهات الإيمانية الخالية من أي فكر ، ولعل التيار الصوفي أظهر من يمثل هذا النهج ، كما إن منهج النورسي يختلف عن التوجهات الإسلامية التي تجعل المبدأ الإيماني خاضعا لجدالات عقدية فالنورسي يرى أن رحلة الإيمان يجب أن تستمر لا بإعتبار أن منهج فكره هو بداية هذه الرحلة ، وإنما مكتسبات الإيمان تمثل رأسمال الأمة الإسلامية ودعوة الناس لا تنحصر في إقناع الناس بالإيمان فحسب بل وفي تثبيت هذا الإيمان وترسيخه ، وعلى هذا الأساس قام منهج النورسي على محاكاة التراث الإسلامي الخصب وعدم مجافاته انطلاقا من رسائل النور حيث يقول : " أما رسائل النور فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه لا بالإستفادة من الإيمان الراسخ الموجود ، وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة حتى حكم كل من يمعن النظر فيها بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء[1].

منهج الفكر النوري بين الفعل الإيجابي والتنظير السياسي

لقد كان مبدأ النورسي الرئيس هو إنقاذ الإيمان ومعنى إنقاذ الإيمان عند هو أن يتحول الفرد المسلم داخل مجتمعه إلى لبنة بناء إيجابية تستشرف المستقبل وتنظم حياته تجاه ربه ووطنه،وعلى هذا النحو نقول بأنه لايمكن من اليسير فصل هذا المنهج النظري عن الطابع السياسي ، وقد عبر النورسي عن رفضه للرؤية السياسية بوصفها فنا لإدارة الصراع من أجل الوصول إلى الحكم حيث يقول : "..وعلى حين غرة وردت خاطرة على قلبي أورثت الطمأنينة التامة والقناعة الكاملة وبقطعية تامة ، فقد قيل لي إن تأويل بشارتك منذ مدة برؤية نور ، والتي كنت ترتبط بها بعلاقة جادة وتكررها وتفسيرها وتعبيرها بحقكم بل بحق عالم الإسلام من حيث الإيمان ، هو رسائل النور فهي ضياء حيث أخذت

1- أنظر النورسي ملحق قسطموني – إحسان قاسم الصالحي –ص 105

جل اهتماماتك ، بل هي نور ومقدمة وبشرى لما كنت تتخيله وتظنه في دائرة واسعة وفي عالم السياسة ، ولما سيأتي من حالات سعيدة متسمة بالدين هذا النور المعجل تصورته تلك السعادة المؤجلة فكنت تبحث عنه لدى باب السياسة [1].

وإذن فرسائل النور – بنظر النورسي – هي تعبير نموذجي للمجتمع المؤمن الذي يقوم على أساس الإيمان وهي الرؤية السياسية التي يتخيلها[2] ، ومما يمكننا قوله إن ترجمة المنهج الفكري النوري يتمثل في عدم فردية العمل عنده كماهو الحال عند الصوفية وفي الوقت نفسه ليس عملا جماعيا يباين حاجات الفرد فهو عمل إيماني جماعي تتجاوز أهدافه النصر السياسي الآني ، فرسائل النور تسعى لإصلاح القلب بمرهم إعجاز القرآن [3].

ومن ثمرات هذا النهج الفكري خطورة حصر الاهتمام في العمل السياسي ، حيث يرى النورسي أن اندفاع الناس نحو السياسة دون رصيد معرفي سينتج مجتمعا هازلا جافا يقول النورسي :" ..نعم إن مسائل السياسة تتعلق –إلى حد ما – بوظيفة العاملين في الشؤون الخارجية وأركان الحرب في الجيش والقادة المسؤولين ، أما دفع تلك المسائل إلى رجل عامي ساذج وإثارته بها وصرفه عما يلزمه من وظائف تجاه شؤون روحه وأمور دينه بل حتى تجاه شؤونه الشخصية بالذات ولوازم بيته وقريته ومن ثمة جعله بهذا التلهف والفضول سائب الروح ، ثرثار العقل فاقدا لأذواق القلب نحو الحقائق الإيمانية والإسلامية خائر الشوق إليها .. وكذلك إثارتهم بتلك الإهتمامات التافهة التي تقتل قلوبهم معنى بمايشبه تهيئة الجو الملائم للإلحاد ، ودفعهم إلى الاستماع إلى الراديو في شؤون سياسية لاتعنيهم في شيئ .. [4].

1-. أنظر النورسي ملحق قسطموني – إحسان قاسم الصالحي –ص 117

2- المقصود بالسياسة هنا هو المفهوم الواقعي وأما السياسة بمفهومها الشرعي أي سياسة أمور الناس بمايجلب منفعة أو يدفع مضرة فليست المقصودة هاهنا

3- أنظر إعجاز القرآن وأبعاده الحضارية في فكر النورسي لخليل زياد الدغامين ط1 دار النيل أزمير 1998

4- أنظر النورسي ملحق قسطموني – إحسان قاسم الصالحي –ص 119-120

حينما نعلق على كلام النورسي نقول بأن قناعته تكمن في جعل العمل السياسي عملا نخبويا ، وهذه النخبة يجدر بها أن تكون قد طعمت نفسها بالتربية العميقة التي تجعلها بعيدة عن سلبيات العمل السياسي ، أما عن باقي الجمهور فيتوجب عليه النهل من معين التربية الإسلامية الصافية خير من تشتيت فكره بنوازع السياسة .

المطلب الرابع :مدارج الدعوة في فكر النورسي

إن العمل الدعوي في فكر النورسي يحتاج إلى النظر من جديد في مدارج الدعوة وبتساؤل آخر ؟ من أين يبدأ العمل الدعوي ؟ وماهو سلم الأولويات في الاهتمام ؟

لقد وضع النورسي مجالات ثلاثة رآها موطن العمل الدعوي الإصلاحي وهي الحياة والشريعة والإيمان [1] ، ويجعل في سلم هذه الإهتمامات "الإيمان "حيث يقول : " في هذا العصر تيارات قوية ومسيطرة إلى درجة تستحوذ على كل شيئ وتستولي عليه وتمتلكه لنفسها وتسخره لآجلها ، فلو أتى ذلك الذي ينتظر مجيئه حقا في هذا العصر [يقصد المهدي المنتظر]فإني أرى أنه يغير هدفه ويجرد نفسه من الأجواء والاحوال الدائرة في عالم السياسة حفاظا على أعماله من أن تغتصبها تلك التيارات ، ثم إن هناك ثلاث مسائل هي : الحياة ، الشريعة ، الإيمان وأن مسألة الإيمان هي أهم هذه المسائل الثلاث وأعظمها في نظر الحقيقة [2] ".

نخلص من هذا إلى أن المنهج الفكري النوري منهج يرتكز على الإيمان بشكل أساس ومن ثمة فنظره يمتد إلى المعركة مع الباطل يدفعها أساس الإيمان .

وعليه نقول إن اختيار المنهج الإيماني في عملية التغيير ، اختيار أملته حكمته وخبرته وتجاربه وصوب فكره ونظره ، فمعارك الباطل ضد الحق هي معارك لدك حصون الإيمان ، وعليه يتوجب حماية أركان الإيمان وتثبيتها، والسبيل الأمثل إلى ذلك – عند النورسي – رسائل النور .

1-أنظر ملحق قسطموني ص 136

2-أنظر المصدر نفسه

يقول النورسي "أما رسائل النور فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقــذ أسس الإيمان وأركانه لا بالإستفادة من الإيمان الراسخ الموجود وإنما بإثبات الإيمــان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطــعة حتى حكم كل من ينعم النظر فيها بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء [1] ".

ثم يقول :" إن الرسائل [كليات النور] ليست كبقية مصنفات العلماء ، تسير على وفق خطى العقل وأدلته ونظراته ، ولاتتحرك كما هو الشأن لدى الأولياء المتصوفين بمجرد أذواق القلب وكشوفاته وإنما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا وامتزاجهما وتعاون الروح واللطائف الأخرى فتحلق إلى أوج العلا وتصل إلى مراق لم يصل إليها نظر الفلسفة المهاجمة فضلا عن اقدامها وخطواتها ، فتبين أنوار الحقائق الإيمانية وتوصلها إلى عيونها المطموسة [2] ".

1- مر بنا ، أنظر النورسي ملحق قسطموني – إحسان قاسم الصالحي –ص 105

2- أنظر ملحق قسطموني ص 105

المبحث الثاني : أصول المنهج الدعوي النوري وبيان سماته

المطلب الأول :التركيز على إعادة بناء الأمة وهيكلتها بنظم العقيدة والدين

تحتل قضية عقيدة الإيمان بالله تعالى وبرسله مكانة سامقة وأهمية بالغة في رسائل النور وقد أدرك النورسي رحمه الله بإيمانه العميق أن النفوس لايعالج مافيها من أمراض إلا بالوصول إلى الله تعالى ولايزيح عن هذه النفس من ظلمات إلا عقيدة التوحيد الخالصة لأن داعي الفطرة وهو الإيمان مهما بلغ الهوى والزيف والمعاصي فلن يغلب هذه الفطرة الصادقة التي فطر الله الناس عليها، وفي هذا المعنى تمثل النورسي هذا الأمر فقال :" إن المرء حينما يكون سادرا في جهالته منهمكا في آثامه مقيما على فساده وإفساده ممعنا في نزواته معرضا عن خالقه ، فإنما هو شاذ في الكون، ليس معه في انحرافه وظلمه أحد ممن هو أكبر وأقوى منه ،فالسماوات والأرضون والأشجار والأحجار وعامة الخلق من العقلاء خاضعـــون لله عز وجل معترفون بربوبيته متألهون بألوهيته قال تعالى :{ **ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فماله من مكرم إن الله يفعل مايشاء}** الآية [1] فالعاصي في الكون كالمخالف لطريق القافلة .

هذا المنهج العقدي الذي يأخذ بيد الإنسان من المنزلقات الخطيرة قد قرره النورسي بأدلة قوية وأعطاه كبير الوقت والجهد .

وقد كانت رسائل النور مفعمة بدلائل التوحيد وتربية النفوس وملء مكامن الأرواح محبة لهذا التوحيد ، وبفضل الثقافة الواسعة والعقل المدبر والهمة العالية عنده ، استطاع أن يسلك مسالك عديدة لإثبات هذه الحقائق .

يقول رحمه الله :"

إن الله سبحانه وتعالى بألوهيته الجليلة ورحمته الجميلة وربوبيته الكبيرة ورأفته الكريمة وقدرته العظيمـــة وحكمته اللطيفة قد زيّن هذا الإنسان الصغير بحواس ومشاعر كثيرة جدا وجمّله بجوارح وأجهزة وأعضاء مختلفة عديدة، ليُشعر طبقات رحـــمته الواسعـــةويذيقـــه أنواع آلائـــه التي لاتعـــد ويعـــرفه أقســـام إحساناته التي لا تحـــصى

1- سورة الحج الآية 18

ويطلعه على تلك الأجهزة والأعضاء الكثيرة على أنواع تجلياته التي لاتحد لألف اسم واسم من أسمائه الحسنى ويحببها إليه ، ويجعله يحسن تقديرها حق قدرها .. [1].

فهذه العبارات الشديدة السبك قوية الأسر عميقة الدلالات انتخبها كي يبين للإنسان الغافل مكامن قوة الله وفضل إنعامه عليه .

ويقول أيضا: " الحياة هي نتيجة الكائنات مثلما أن نتيجة الحياة هي الشكر والعبادة فهما سبب خلق الكائنات وعلة غايتها ، ونتيجتها المقصودة ، نعم إن خالق الكون سبحانه " الحي القيوم " إذ يعرف نفسه لذوي الحياة ويحببها إليهم بنعمه التي لاتعد ولاتحصى يطلب منهم شكرهم تجاه تلك النعم ومحبتهم إزاء تلك المحبة وثنائهم واستحسانهم مقابل بدائع صنعه وطاعتهم وعبوديتهم تجاه أوامره الربانية فيكون الشكر والعبادة حسب سر الربوبية ، هذا أعظم غاية لجمع أنواع الحياة وبدورها يكون غاية الكون بأسره ،ومن هنا نرى أن القرآن الكريم يحث بحرارة ويسوق برفق وعذوبة إلى الشكر والعبادة فيكرر كثيرا ويوضح أن العبادة خاصة لله سبحانه [2].

وهكذا نجد أن النورسي قد حدد غاية الإنسان في هذه البسيطة ووظيفته تجاه خالقه الذي أسبغ عليه من نواله ، وبين للإنسان أن النفوس بحاجة إلى ربط الصلة المتجددة ببارئ النسم وخالق الإنسان من عدم ، وهذا المسلك يربي في الإنسان مراقبة الله له على الدوام وهو مسلك استنبطه كطريق إلى الإصلاح والتغيير .

1- أنظر الكلمات تحقيق إحسان قاسم الصالحي ص 774

2- أنظر اللمعات تحقيق إحسان قاسم الصالحي ص 562

المطلب الثاني : توجيه المسلمين إلى تعميق محبة النبي – صلى الله عليه وسلم – في النفوس .

لقد ربط الله تعالى اتّباعه بإتباع نبيه – صلى الله عليه وسلم – ومحبته بمحبته وقد أغلق جميع أبواب المعرفة والهداية إلاماجاء عن طريق محمد– صلى الله عليه وسلم – لأنه الوحيد الذي اجتمع فيه الكمال البشري الميسور ، وهذا الكمال بشموليته خاص به – صلى الله عليه وسلم – فمن أراد تزكية نفسه فليقتبس ذلك من مشكاة النبوة وإلا كانت جميع أفعاله هباء منثورا لا تفيده بأي شيئ ، هذه التربية ودورها الدعوي التربوي دفعت سعيدا النورسي إلى إعطائها ماتستحق من البيان والتفصيل والإجلال والتمجيد ولنستمع إلى النورسي وهو يجلي لنا هذه الحقائق الإيمانية بمايلي : " مادام عليه الصلاة والسلام متصفا بأسمى مراتب محاسن الأخلاق بإتفاق الأولياء والأعداء وأنه– صلى الله عليه وسلم – المصطفى المختار من بين بني البشر وهو أشهر شخصية فيهم بإتفاق الجميع ، ومادام هو أكمل إنسان بل أكمل قدوة ومرشد بدلالة آلاف المعجزات وشهادة العالم الإسلامي الذي كوّنه ، وبكمالاته الشخصية بتصديق حقائق مابلغه من القرآن الحكيم ، مادام ملايين من أهل الكمال قد سموا في مراتب الكمالات وترقوا فيها بثمرات أتباعه فوصلوا إلى سعادة الدارين ، فلابد أن سنة هذا النبي الكريم وحركاته ، هي أفضل نموذج للإقتداء وأكمل مرشد للإتباع والسلوك وأحكم دستور وأعظم قانون يتخذه المسلم أساسا في تنظيم حياته ،فالسعيد المحظوظ هو من له أوفر نصيب من هذا الإتباع للسنة الشريفة ومن لم يتبع السنة فهو في خسران مبين ، إن كان متكاسلا عنها وفي جناية كبرى إن كان غير مكترث بها ، وفي ضلالة عظيمة إن كان منتقدا لها بما يومئ للتكذيب بها .. [1].

ففي هذا النص يرشد النورسي جميع المسلمين إلى التربية بمحبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ووجوب اتباعه والحذر كل الحذر من مخالفته أو معاداته .

1– أنظر اللمعات – تحقيق إحسان قاسم الصالحي – ص 95

ويقول النورسي دائما حول محبة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – :" إن محبة الله تستلزم اتباع السنة المطهرة ، فطوبى لمن كان حظه وافرا في ذلك الاتباع ، وويل لمن لايقدر السنة الشريفة حق قدرها فيخوض في البدع ..

نعم فمن كان يمعن النظر في السيرة النبوية ويحط علما بالسنة المطهرة ليدرك يقينا أن الله سبحانه وتعالى قد جمع أصول الآداب وقواعدها في حبيبه– صلى الله عليه وسلم – فالذي يهجر سنته المطهرة ويجافيها ، فقد هجر منابع الآداب وأصوله فيحرم نفسه من خير عظيم ويظل محروما من لطف الرب الكريم ويقع في سوء أدب وبيل ..[1] .

نلاحظ كيف يؤصل لأمر عظيم يتمثل في مجافاة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – من خلال عدم الأخذ بأحاديثه وسنته الشريفة فهذا انحراف خطير على الأمة الإسلامية يكون أثرها وبيلا إذا لم تتدارك ذلك بإستلهام منهجه – صلى الله عليه وسلم – والعمل بماجاء به قولا وفعلا .

والسعادة الأبدية مرتبطة بهذا الاتباع ومشدودة إليه وموصولة الحبل به ، ويقول:

"أيها الناس أيها المسلمون اعلموا كم هو انعدام للوجدان وفقدان للعقل إعراضكم عن سنن هذا النبي الرؤف الرحيم وعمّا بلغ من أحكام لحد إنكاركم شفقته البديهية واتهام رأفته المشاهدة وهو الذي أرشدكم برأفته الواسعة وبذل كل ماأوتي بها ..

إن دساتير المسائل الشرعية والسنة النبوية أفضل دواء وأنفعه للأمراض الروحية والعقلية والقلبية ولاسيما الإجتماعية منها فأنا أعلن بمشاهدتي وإحساسي هذا وقد أشعرتُ الآخرين بشيئ منها في الرسائل بأنه لايمكن أن تسد مسد تلك المسائل أية حلول فلسفية ولا أية مسألة حكيمة فالذين يرتابون من إدعائي هذا عليهم مراجعة أجزاء النور فليقدر إذن مدى الربح العظيم في السعي لإتباع سنة هذه الذات المباركة والجد في طلبها على قدر الاستطاعة ومدى السعادة للحياة الأبدية ومدى النفع في الحياة الدنيا [2]

1– أنظر اللمعات – تحقيق إحسان قاسم الصالحي – ص 87

2–– أنظر – نفس المصدر– ص 88–89

المطلب الثالث: التربية بفضل الله وعظيم إحسانه :

يذكر الله تعالى عباده المؤمنين بشكرهم لنعمه عليهم ، حتى يقدم لهم نعما ظاهرة وأخرى باطنة ،والنفوس مجبولة على شكر من أحسن إليها ومحبته والشوق إليه ، هذا المنهج الفعال لم يتوان النورسي جهدا في توجيه الأبصار ودعوة الناس إلى الإيمان من بابه وإشعار تلاميذ النور بقيمته وأهميته وثمراته الملموسة ، يقول النورسي في هذا المحور مايلي : " إن الله سبحانه وتعالى بألوهيته الجليلة ورحمته الجميلة وربوبيته الكبيرة ورأفته الكريمة وقدرته العظيمة وحكمته اللطيفة قد زين هذا الإنسان الصغير بحواس ومشاعر كثيرة جدا وجمّله بجوارح وأجهزة وأعضاء مختلفة عديدة ، ليشعر طبقات رحمته الواسعة ، ويذيقه أنواع آلائه التي لاتعد ويعرّفه أقسام احساناته التي لا تحصى ويطلعه على تلك الأجهزة والأعضاء الكثيرة على أنواع تجلياته التي لاتحد لألف اسم واسم من أسمائه الحسنى ويحببها إليه ، ويجعله يحسن تقديرها حق قدرها [1].

فقد ذكّر الإنسان الغافل الذي هو جرم صغير من أجرام مخلوقاته بمامن عليه من نعم عظيمة جدا تتمثل في جسده وعقله وفي تفكيره وقلبه وفي جوارحه ، وعلى هذا الأساس تكون التربية بالنعم والتذكير بها من أسهل الطرق للوصول إلى القلوب واستمالتها نحو المحبوب سبحانه .

يقول رحمه الله :" تصور وأنت تستشعر عجزك وحاجتك الشديدة إلى من يساعدك ويعينك لإنقاذ من تحن إليهم ، وتشفق على أوضاعهم ، من الأقارب والفقراء وحتى المخلوقات الضعيفة المحتاجة ، إذ بأحدهم يبرز في الميدان ويحسن لأولئك ويتفضل عليهم ويسبغ عليهم نعمه بما تريد وترغبه فكم تطيب نفسك وكم ترتاح إلى اسم المنعم و الكريم " [2] ؟

إن الضعف الإنساني في منظور النورسي صفة إيجابية، ونعمة إلهية على الإنسان لا تقدر بثمن فهي عنده إحدى مدارج الإيمان، ومنازل الإحسان، في سير العبد إلى ربه

1- أنظر الكلمات ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 774

2- أنظر – نفس المصدر – ص 767

تائبا وفقيرا، وعاجزا، وشاكرا، ومشتاقا، ومحبا. يقول النورسي رحمه الله: "إن الله سبحانه قد أدرج في الإنسان عجزا لا حد له، وفقرا لا نهاية له؛ إظهارا لقدرته المطلقة، وإبرازا لرحمته الواسعة. وقد خلقه على صورة معينة بحيث يتألم بما لا يحصى من الجهات، كما أنه يتلذذ بما لا يعد من الجهات؛ إظهارا للنقوش الكثيرة لأسمائه الحسنى! فأبدعه سبحانه على صورة ماكنة عجيبة تحتوي مئات الآلات والدواليب، لكل منها آلامها ولذائذها، ومهمتها وثوابها وجزاؤها. فكأن الأسماء الإلهية المتجلية في العالم الذي هو إنسان كبير تتجلى أكثرها أيضا في هذا الإنسان، الذي هو عالم أصغر. وكما أن فيه من أمور نافعة كالصحة والعافية واللذائذ وغيرها، تدفعه إلى الشكر، وتسوق تلك الماكنة إلى القيام بوظائفها من عدة جهات، حتى يغدو الإنسان ماكنة شكر!

كذلك الأمر في المصائب والأمراض والآلام، وسائر المؤثرات المهيجة والمحركة تسوق الدواليب الأخرى لتلك الماكنة؛ إلى العمل والحركة، وتثيرها من مكمنها، فتفجر كنوز العجز والضعف والفقر المندرجة في الماهية الإنسانية، فلا تمنح المصائبُ الإنسانَ الالتجاء إلى البارئ بلسان واحد؛ بل تجعله يلتجئ إليه ويستغيثه بلسان كل عضو من أعضائه. وكأن الإنسان بتلك المؤثرات والعلل والعقبات والعوارض؛ يغدو قَلَمًا يتضمن آلاف الأقلام، فيكتب مقدرات حياته في صحيفة حياته، أو في اللوح المثالي، وينسج لوحة رائعة للأسماء الإلهية الحسنى! ويصبح بمثابة قصيدة عصماء ولوحة إعلان فيؤدي وظيفة فطرته)[1].

إن مايمكن قوله في طريقة النورسي في معالجة القضايا التربوية بأسلوب راق ومنهج مستقيم استمده من القرآن الكريم ، وإن الذي عايش رسائل النور يجد فيها نماذج كثيرة جدا لأنماط الفعل الدعوي في بناء الفرد والمجتمع .

1-أنظر اللمعات ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 19-20

المطلب الرابع : تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم بمايكفي لتحقيق نهضة الإنسان

إن القيام بتغيير واقع المسلمين وما آل إليه حالهم من غلبة الثقافة العلمانية الغربية أمر يكاد يكون متعسرا جدا ، ذلك أن واقع الخمود والكسل الذي استشرى فيهم جعلهم أشبه ماصوره القرآن الكريم [ ] [1] 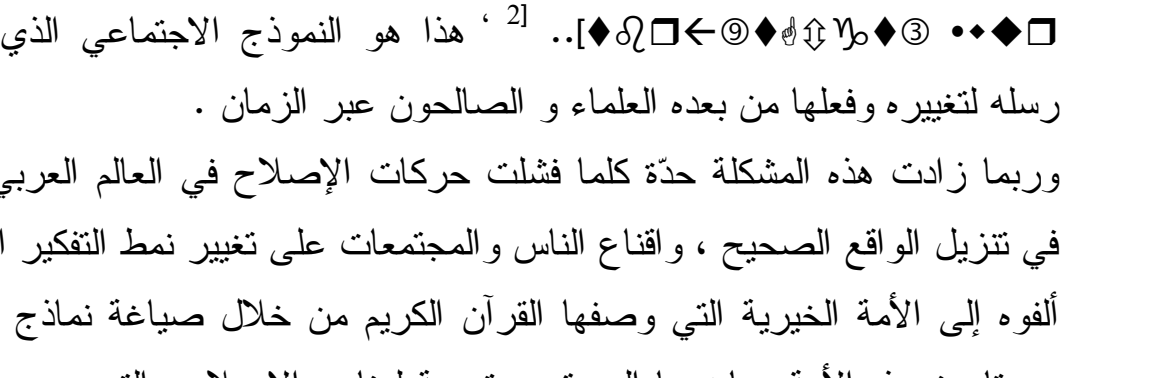 [2] ' هذا هو النموذج الاجتماعي الذي أرسل الله رسله لتغييره وفعلها من بعده العلماء و الصالحون عبر الزمان .

وربما زادت هذه المشكلة حدّة كلما فشلت حركات الإصلاح في العالم العربي الإسلامي في تنزيل الواقع الصحيح ، واقناع الناس والمجتمعات على تغيير نمط التفكير السلبي الذي ألفوه إلى الأمة الخيرية التي وصفها القرآن الكريم من خلال صياغة نماذج حية مستقاة من تاريخ هذه الأمة وماضيها العريق مستوعبة لمناهج الإصلاح والتجديد حسب الأحوال والظروف .من هنا تكمن أهمية العلامة بديع الزمان النورسي ، فهذا الرجل حمل فكرا صادقا وعاش يدافع عن شرعية هذا الفكر ويؤصل لمنهج انتشاره بين طلاب النور وتجديد الرؤية باتجاه ماهية الإنسان من داخل القرآن الكريم .

لقد تكلم النورسي كغيره من السابقين عن أهمية القرآن الكريم في حياة أتباع القرآن وقد ضمن سلسة [رسائل النور] على أرضية الفهم العميق للقرآن الكريم الذي يتميز بحكمة ربانية عالية تعلم الإنسان طريق التربية في حياته ، فضلا عن غلبة القرآن الكريم سائر الكلام وسموه عن الأقوال قاطبة [3] وبهذا يعد منبع الإصلاح في النفس والمجتمع فهو منهل السبل الصائبة التي لخصها النورسي في طريق العجز والفقر والشفقة والتفكر [4] والنورسي يستلهم نظرته القرآنية لطلبة النور وسائر الصالحين من الناس من فحوى الخطاب القرآن الكريم.

1- سورة الزخرف الآية 185

2- سورة البقرة الآية 170

3- أنظر الكلمات- ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 141

4- أنظر الكلمات- ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 558

ومن هذا لخص النورسي بهذه الصلة الوثيقة بين الإنسان المسلم والقرآن بقوله :" المعرفة المستقاة من القرآن الكريم تمنح الحضور القلبي الدائم كما إنها تنقذ أساس الإيمان وأركانه لابالإستفادة من الإيمان الراسخ الموجود وإنما بإثبات الإيمان وأركانه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام "[1] .

يتبين مماسلف أنه كان يركز على الإنطلاق من الإنسان للقرآن حتى يصحح فهمه فتقوى صلته بالله عز وجل خاصة في عصر اشتدت فيه الإلحادية والعبثية فيكون لزاما توجيه أنظار الناس إلى القرآن الكريم الذي لايقتصر على توحيد الله فقد بل وتحقيق وحدة المسلمين إذا صحت صلتهم به ، ولايتحقق هذا المبتغى إلا إذا وجهنا جميع حاجات المسلمين نحو القرآن الكريم حتى يبقى مهيمنا هيمنة كبرى على النفوس وتكون أوامره الجليلة مطبقة منفذة كليا وماكان كتابا مباركا يتبرك بتلاوته فحسب [2]

هكذا كان يدعو إلى تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم بما يكفي لتحقيق سنو المجد والكمال ، لهذا كان مدار رسائل النور على القرآن الكريم وكل ماستفيد منها يعود إلى فيضه ،وبهذا جاهد برسائله من أجله فكان جهاده مرابطة عن القرآن وأسراره على خلاف غيره من الناس الدين شغلوا أنفسهم بمعارك هامشية يقول رحمه الله :" مادامت خدمة الإيمان والقرآن أسمى من أية خدمة في هذا العصر وأن النوعية تفضل الكمية وأن التيارات السياسية المتحولة المتغيرة وأحداثها المؤقتة الزائلة لاأهمية لها أمام خدمات الإيمان الثابتة الدائمة ، بل لاترقى لمقارنتها ولايمكن أن تكون محورا لها فينبغي الاطمئنان بما منحنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية مفاضة علينا من نور القرآن المبين [3]

1- أنظر: الملاحق – ملحق قسطموني – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 105

2—أنظر: صيقل الإسلام – السانحات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 349

3—أنظر: الملاحق – ملحق قسطموني – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 135

لقد أسس النورسي رسائله الإيمانية على قاعدة تقوم على تصحيح فهم الإنسان لخالقه وذلك من فهم القرآن الذي يكشف لنا عن جوهر هذا الإنسان وطبيعة وجوده بل وحريته من خلال عبوديته لله الخالصة .

لقد كان رجل قرآن بأتم معنى الكلمة وقد ترك لطلبته زخما ثرا من رسائل النور تصوّب صلة العبد بالمعبود حيث يقول تعالى [[..]] الآية [1].وقد تدرب على منبع القرآن ماخلصه من فتن الحياة الدنيا وملذاتها ،وقد أسس فهم وجوده من آياته الكريمة ولأجل تحقيق هذه الخطوة في حياة خادم القرآن قسم النورسي كلامه كما في اللمعة الحادية والعشرين من كتاب اللمعات إلى الدساتير التي ينبغي الأخذ بها وهي أربعة :

الدستور الأول : ابتغاء مرضاة الله تعالى في العمل

الدستور الثاني : عدم انتقاد الإخوان العاملين في خدمة القرآن الكريم ، وعدم إثارة نوازع الغبطة بالتفاخر والإستعلاء ،يقول النورسي :" فنحن خدام عاملون في سفينة ربانية تسير باالأمة المحمدية إلى شاطئ السلامة وهي دار السلام" [2].

الدستور الثالث : معرفة أن القوة جميعا هي في الإخلاص لله تعالى واتباع الحق ، ذلك أن الخدمة في سبيل الإيمان والقرآن هي دليل بذاتها على أن القوة في الحق والإخلاص

الدستور الرابع : الإفتخار بالإخوان والفناء فيهم بمايكفي لأن ينسى كل أخ حساسياته النفسية ويعيش فكرا مع مزايا إخوانه وفضائلهم ، يقول النورسي :" ومادام مسلكنا هو الخليلية ، فمشربنا إذا الخلة والخلة تقتضي صديقا صدوقا ورفيقا مضحيا وأخا شهما غيورا وأس الأساس لهذه الخلة هو الإخلاص التام .. فالذين دخلوا ميدان خدمة القرآن الكريم المقدسة بواسطة رسائل النور لايهوون بإذن الله في مثل تلك الهاوية بل سيمدون النور والإخلاص والإيمان قوة [3] .

1- سورة الإسراء الآية 09

2- أنظر اللمعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي- ص 243

3-أنظر نفس المصدر ص 245-246

الفرع الأول : الوسيلة المؤثرة للمحافظة على الإخلاص في خدمة القرآن الكريم :

وضع النورسي وسيلة مؤثرة للحفاظ على الإخلاص في خدمة القرآن الكريم،هذه الوسيلة هي رابطة الموت ، فطول الأمل يهدم الإخلاص ويدفع الناس إلى الإغترار بالحياة الدنيا في حين رابطة الموت تقضي على محبة الذات والهيام بالدنيا وتخلص المسلم من نفسه الأمارة بالسوء وتجعله في سفينة العابدين طالما استحضر معه قوله تعالى [[❻✍↗☜ ☼♦▪▦◔❶ ➔◘♦☽✶✐✂♦❶ ☜☠⇗❑◘☼▫✈✍✂ ▤ ☜]][1]

وهناك ملمح يؤكد عليه النورسي في أثناء تلقين طلبة النور ،يتمثل هذا الملمح في مجافاة منحى الصوفية الذي يرمي إلى حقيقة الموت بالخيال والإفتراض لأنه منحى لا يلائم نهج الحقيقة، فتفكر الموت ليس معناه الإغراق في المستقبل الخيالي بل هو مشاهدة المستقبل وترسم خطاه من خلال الحاضر الواقع كما هو في حقيقة أمره إذ الإنسان إذاماحول نظره قليلا يرى موته وموت عصره حتى إذا جال بنظره أكثر يرى موت الدنيا ودمارها وعندها ينفتح أمامه الطريق إلى الإخلاص التام [2]

الفرع الثاني : موانع وصول الإخلاص في خدمة القِرآن الكريم :

يلخص النورسي ثلاثة موانع تحول دون تجديد المسلمين صلتهم بالقرآن الكريم وإخلاصهم له .

أولاها الحسد الناشئ من المنافع المادية والذي يتعدى إفساد وصول الإخلاص إلى تشويه نتائج العمل ، فتكون النتيجة فقدان الدعوة إلى الله وضياع خدمة القرآن .

ثانيهما حب الشهرة وذياع الصيت .

ثالثهما الخوف والطمع [3].

لقد رسم النورسي لطلاب القرآن الكريم منهجا عمليا تقوم أصوله الأولى على صلة المسلمين بكتاب ربهم ، ومدى قوة هذه الصلة وفتورها ، فمامن شخص يدعو إلى الله تعالى كان لزاما عليه أن يدفع إلى قلب القرآن الكريم تفهما وتعمقا وتبصرا حتى يستطيع أن يقوم بتغيير واقع غيره من المسلمين .

1- آل عمران الآية 185

2- أنظر نفس المصدر ص 247

3- أنظر نفس المصدر ص 251

بهذا فتح عينيه على الأزمة العامة التي اجتازها العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا وتربويا وفكريا ، الشيئ الذي أعطى لمنهج فكره النظري حضورا متميزا وقوة خاصة تمكنه من الإسهام في مسار تصحيح أمراض العالم العربي و الإسلامي منذ تعرفه عليه وعلى النموذج العلماني الهادم لكيان الأمة الإسلامية ، وقد اشتهر النورسي بضرب متميز من أصول منهجه ، والذي يتدبر رسائله المسماة كليات رسائل النور يدرك جيدا الهم الدعوي الذي كان يحمله ويعاني من أجله الكثير من المحن والتضييق ، كما يدرك ما أسهمت به رسائله في إثبات وجود الله وتصحيح معنى التدين في أفهام الناس ومقاومة الإنحراف الهادم لأتباع الأمة من جراء سيطرة الفكر المادي وطغيانه ، وقد استطاعت هذه الرسائل أن تخطو خطوات إلى التذكير بحقيقة الإسلام والتأكيد على أهمية القرآن الكريم في صفاء النفس ومعرفة الحقائق وتحقيق التوازن الحضاري المطلوب على مامر بنا .

ولكن لماذا اختار النورسي منهج القرآن الكريم ؟

لقد اختار ذلك لأن سمو الإسلام وعلوه يعود إلى أن هذا الكون متطابق مع القرآن ، ولهذا السبب كان الإسلام دين الفطرة ، ورسائل النور هي إيضاح لهذه الترجمة الأزلية وتفسير لها.

كذلك لأن الهدف الرئيس للقرآن الكريم هو الإجابة عن الأسئلة المعنوية الموجهة إلى الكائنات ومن هنا نعلم أن موضوع القرآن هو الكون والكون أيضا موضوعه العلم والقرآن والعلم يقومان بإيضاح أبواب وسور وآيات كتاب الكون هذا ، فلايوجد علم يخالف القرآن الكريم لأن هذا الأخير هو ترجمة لكتاب الكون من قبل مؤلفه ، أما العلوم فهي الإيضاحات المقدمة للكتاب نفسه على حد قول النورسي :" .. إن الأرض هي بمثابة قلب الكون ، قد أصبحت مشهرا لعجائب مصنوعات الله البديعة ، ومحشرا لغرائب مخلوقاته الجميلة ، وممرا لقافلة موجوداته الوفيرة ..[1]

1- أنظر – الكلمات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي –ص812

المطلب الخامس : رهان البعث والإحياء وجذرية التغيير وشموله

التغيير الجذري من أين يبدأ ؟

– لقد تأمل النورسي مليا حال المسلم الذي يدعو إلى الإسلام حينما يتصدى له الآخرون قائلين له لاجدوى من عملية التغيير الإسلامي بعدما تغير العالم أجمعه إلى نموذج جديد تفوقت فيه العلمانية في كل فنون الماديات ، في حين أن أتباع الإسلام يعكسون عالما متخلفا ، ويزيدون في تثبيطهم أن الإسلام صار مرحلة تاريخية وماض جميلا قد انتهى دوره ! لذا سيتركز دور الإسلام في زمن العصرنة إلى تهذيب السلوك بالصيام والصلاة داخل المسجد فحسب !

أقول ونحن نشاطر النورسي تأملاته حينما صار واقع بلاد المسلمين منتكسا هازلا يئن تحت غثائية خاطتها عنكبوت الهزيمة من جهة ومن جهة أخرى روحانية جافة صورت الواقع الحضاري المعيش .

إلى جانب أن عصبة المجتمع الإسلامي انقسموا إلى قسمين :

قسم يرى بسطحية فوضوية وانعزالية مجردة ساذجة عن رؤية المستقبل ألقوا فيها تبعات التخلف وتراكمات التردي إلى مشجب فعل الأجنبي [1]

وقسم ثان ترهبنوا بروحانية العزلة ورأوا في الزمان المعاصر ظرفا للفتنة والفساد وتأولوا جملة من الأحاديث الشريفة في انفراد المسلم بعيدا إلى جذع شجرة يتعبد فيها إلى الله ومادروا بأن فقه هذه الأحاديث وغيرها يدعو إلى أن هذا الدين سيبلغ مابلغ الليل والنهار كما أخبر بذلك الصادق المصدوق.

وقد رأى أسبابا في تخلف هذه الأمة ، منها : جهل أكثر الناس بحقائق الشريعة الإسلامية [2] بسبب التخلي عن طلب العلم وأحيانا تقاعس الدعاة في نشر المعارف الشرعية .

1– أنظر صيقل الإسلام –المحاكمات– تحقيق إحسان قاسم الصالحي ص 24

2– أنظر نفس المصدر والصفحة

تبني الأوهام والخرافات : يقول النورسي " وإذا وقع المجاز من يد العلم إلى يد الجهل ينقلب إلى حقيقة ويفتح الباب للخرافات .. ومما أطلعني على هذه الحقيقة ودلني عليها هو حدوث خسوف القمر زمن صباي ، إذ سألت والدتي عنه فأجابت : لقد ابتلع الثعبان القمر ! فقلتُ فلم يشاهد القمر ؟ قالت : إن ثعابين السماء شبه شفافة [1]

وقال أيضا رحمه الله :" إن دخول طائفة من الإسرائليات وقسم من الفلسفة اليونانية ضمن دائرة الإسلام وظهورها بزي الدين الجميل شوشت الأفكار [2].

وقد انتشر في عصر التردي شيوع الأحاديث الوعظية من طرف القصاص يريدون من خلالها ترغيب الناس وترهيبهم ، الأمر الذي أدى إلى تلبس حقائق الإسلام الناصعة بزيف الوعاظ .

يقول في هذا الصدد :".. إن إسناد قسم من الأحاديث الموضوعة إلى ابن عباس رضي الله عنهما وأمثاله من الصحابة الكرام لأجل الترغيب أو الترهيب إثارة للعوام ، وحضا لهم إنما هو جهل عظيم .. نعم إن الحق مستغن عن هذا ، والحقيقة غنية عنه ، فنورهما كافيان لإنارة القلوب ، تسعنا الأحاديث الصحيحة المفسرة للقرآن الكريم ونثق بها ونطمئن إلى التواريخ الصحيحة الموزونة بميزان المنطق [3].

ويعلل النورسي هذا تعليلا حصيفا فيقول :".. مزج الخيال بالحقيقة يميل إلى الإستزادة في الكلام فيما التذ به ، والرغبة في إطلاق الكلام جزافا فيما يصف ، والإنجذاب إلى المبالغة فيمايحكى ، وبهذه السجية السيئة يكون الإحسان كالإفساد ومن حيث لايعلم يتولد النقصان من حيث يزيد ، وينجم الفساد من حيث يصلح وينشأ الذم من حيث المدح ويتولد القبح من حيث يحسن وذلك لإخلاله من حيث لا يشعر بالحسن الناشئ من الإنسجام والموازنة في المقاصد [4].

1- أنظر نفس المصدر السابق ص 40

2-أنظر صيقل الإسلام –المحاكمات- تحقيق إحسان قاسم الصالحي ص 34

3-أنظر نفس المصدر ص 39

4- أنظر نفس المصدر السابق ص 46

لقد اقتنع منذ بداية أمره أن تحقيق التغيير الجذري للأمة الإسلامية يبدأ من البنى التحتية ولابد من اعداد العدة لذلك ، ويرى أن اللادينيين ماتمكنوا من المجتمع التركي إلا من خلال فراغ الوجود ، يقول د/ محسن عبد الحميد [إنني أستطيع أن أجزم أن النورسي بنى رسائله كلها على تلك التجليات من خلال قراءته للكون لأنه انطلق من خلال الإقتناع التام بأن الله تعالى ماذكر في القرآن الكريم أسماءه الحسنى إلا لكي يأخذ الإنسان نصيبه في إطار بشريته ..][1] .

ولقد أورد خمس أسس ضرورية لإنقاذ هذه الأمة وتغييرها جذريا نحو الأمن والأمان والسعادة والإطمئنان بدل الفوضى والإرهاب وقد عددها كما يلي :

الأول : الرحمة ، الثاني الإحترام ، الثالث الأمن والثقة ، الرابع اجتناب المحرمات والتمييز بين الحرام والحلال ،الخامس الطاعة وترك التسيب [2].

ومن أسس حماية هذا التغيير والمحافظة على كينونة المجتمع الإسلامي وسبيل الإرتقاء به إلى صفات عباد الرحمان .

---

1 – أنظر د/ محسن عبد الحميد – المؤتمر العالمي لفكر النورسي سنة 1998

المطلب السادس: تحكيم القرآن الكريم قولا وعملا

حيث يرى النورسي أن تحقيق سعادة الدارين في هدي القرآن الكريم وتعليل ذلك أن القرآن الكريم رسالة ربانية واقعية تملك حل مشاكل الأمة سواء كان منها سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو أخلاقيا [1] ، يقول :" قد تضمن طراز بيانه – يعني القرآن –جميع دساتير سعادة الدارين ودواعي الأمن والإطمئنان وروابط الحياة الإجتماعية ووسائل التربية وحقائق الأحوال [2].

الفرع الأول تفعيل روابط التربية الإيمانية :

يعني بذلك تربية أبناء الأمة على الإيمان الصحيح المتجذر ، بمافي ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره ، لأن ذلك يورث الإيمان بالأمن والأمان يقول بديع الزمان : " فكما أن القدر لايورث ضيقا فإنه يمنح خفة بلا نهاية وراحة بلا غاية وسرورا ونورا يحقق الأمن والأمان والروح والريحان.. [3].

الفرع الثاني : تفعيل روابط الأخوة الإيمانية:

يرى النورسي أن تفعيل روابط الأخوة الإيمانية ونبذ الإختلافات الواهية يعد من أهم مطالب العصر [4].

إذ متى تحققت الأخوة بالمفهوم السابق كان ذلك مدعاة لحمل الناس على الإحتراز من إذاية بعضهم يقول :" ألا إن المؤمن الغيور لا تسعه شهامته أن يؤذي المؤمن قط فكيف يسبب له الأذى لمنفعته الجزئية الخاصة فلا بد أن يسارع إلى التوبة والإنابة إلى الله حالما يشعر بخطئه وتسببه في أذى المؤمن [5].

1- أنظر – ملحق قسطموني – ص 213

2 -أنظر نفس المصدر ص 184

3-- أنظر الكلمات – ص 552

4–أنظر – المكتوبات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 349

5– أنظر – نفس المصدر –ص 170

الفرع الثالث : تعزيز التربية الدينية لإصلاح الشباب :

يرى النورسي أن أسباب اختلال الأمن وانعدامه يرجع أساسا إلى عامل الجهل بالدين وعدم ترويض النفس على تكاليفه ، وإن كانت هناك أسباب غير مباشرة تقوض عامل الأمن منها ماهو اجتماعي واقتصادي وسياسي،وقد استدل على ذلك بزمن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أقام فيه دولة عدل إسلامية في عصر كثرت فيه الإضطرابات والفوضى [1].

الفرع الرابع ضرورة التربية الروحية :

ركز النورسي اهتماماته على تحريك الوازع الروحي لدى المسلمين في استلهام طرق الخير منهم واندفاعهم إلى فعل الطاعات ، ذلك أن الجانب الروحي له كبير الأثر في جعل نفس المسلم بكل طواعية تقدم على مافيه مصلحة العباد على خلاف ما إذا كان الوازع غائبا لدى كثير من غير المتدينين يقول :" إن إدارة مائة من الفاسقين ، الذين فسدت أخلاقهم وتزلزل إعتقادهم ، أصعب من إدارة ألوف من المتدينين ، فأهل الإسلام لايحتاجون إلى التشويق على الحرص على الدنيا بل يحتاجون إلى تنظيم مساعيهم والتعاون والأمنية بينهم وماهي إلا بالتقوى [2] .

1- أنظر – إشارات الإعجاز – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 288

2- أنظر – المثنوي العربي – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 274

المطلب السابع :الدعوة إلى إنشاء المؤسسات التعليمية والتربوية :

بإعتبار أن شرور الأمة الإسلامية يلخصها داء الجهل [1] فقد صرف بديع الزمان عمره في محاربة هذا الداء الفتاك ، إذ يرى بأنه مالم يتعود المجتمع على التفكير المنظم ومالم يجابه تيارات الأفكار المنحرفة ، فمن العبث الأمل في خلاص هذه الأمة [2].

من هنا كانت الضرورة داعية لإنشاء المدارس التربوية الهادفة ، حرصا على تخليص الأمة من ويلات الجهل وشروره فبالتعلم حتى وإن انحرفت الأمة عن صوابها فستعود إلى جادة الطريق بعد أن يتضح لها برهان العلم والمعرفة .

المطلب الثامن :تركيز الجهد على القضايا الملحة [إنقاذ الإيمان] :

إنقاذ الإيمان : ركز النورسي في مسيرته الإحيائية على أولويات إنقاذ الإيمان ثم إحياء الشعائر الإسلامية ثم إقامة الشريعة الإسلامية لتنفيذ أحكام القرآن ، ولمّا كانت هذه الأولويات لايوافق تطبيقها سنة المجتمعات في التغيير كان عليه أن يبدأ بإنقاذ الإيمان .

لنستمع إليه وهو يقول :" نعم إنه ينبغي لهذا لعصر من مجدد له شأنه ، ليقوم بتجديد الدين والإيمان وتجديد الحياة الإجتماعية والشريعة وتجديد الحقوق العامة والسياسة الإسلامية ولكن أهم تلك الوظائف هو التجديد في مجال المحافظة على الحقائق الإيمانية فهي أجل وأعظم تلك الوظائف الثلاث ، لذا تبقى دوائر الشريعة والحياة الإجتماعية والسياسية في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الإيمان [3]

ونسمعه يقول ثانية :" إن أعظم إحسان أعده في هذا الزمان وأجل وظيفة هو إنقاذ الإنسان لإيمانه والسعي لإمداد إيمان الآخرين بالقوة "[4] وكان يرى أن إنقاذ الإيمان يتلخص في وظيفتين : الأولى دحض الفلسفة المادية .

1- – أنظر – صيقل الإسلام – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 451

2–أنظر مقدمة كتاب – المثنوي العربي النوري – محمد فتح الله كولن

3– أنظر – الملاحق في فقه دعوة النور–ملحق قسطموني – ص 196

4– أنظر إحسان قاسم الصالحي –بديع الزمان – ص 368

الثانية : إرساء عقيدة التوحيد وتخليصها من الشوائب .

فبالنسبة لدحض شبهات الفلسفة المادية ، اشتغل النورسي في إبطال المفهوم المادي للطبيعة وكان يدعو إلى تقوية الإيمان في النفوس من خلال دفع الضلالات والشبهات التي يثيرها أعداء الإيمان ويتطلب أن يضطلع بهذه المهمة طلبة العلم المخلصون الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة ويكوّنون جيشا إيمانيا قويا .

هذه الوظائف أشبه ماتكون بعمل المهدي المنتظر الذي أشارت إليه نصوص أحاديث الرسول الكريم في آخر الزمان يقول النورسي متحدثا عن وظيفة إنقاذ الإيمان :" إنقاذ الإيمان ، وذلك بالقيام بدحض الفلسفة والفكر المادي قبل كل شيئ لإنتشار أفكار الماديين والطبيعين إنتشار الطاعون في البشرية واستيلاء العلوم والفلسفة المادية على الأذهان [1]

ويتوغل أكثر قائلا :"إن حفظ أهل الإيمان من شر الضلالة ، يقتضي إجراء تحقيقات علمية واسعة وأبحاث متواصلة دائبة ، التي تتطلب التجرد من هموم الدنيا ومشاغلها تجردا كاملا ، ولا يسمح الوقت والأحوال لقيام السيد المهدي[2] بمهمته هذه بالذات لأن أعباء الحكم في الخلافة الإسلامية لاتدع وقتا للإنشغال بتلك الأمور ، فلابد أن تنهض قبله طائفة في جهة ما وسيجعل السيد المهدي مادوّن هؤلاء من أثر منهاجا معدا له ، فيكون قد أدى تلك المهمة على أتم وجه .

إن القوة التي تستند إليها هذه الوظيفة وجيشها المعنوي ، ماهم إلا طلاب يتصفون اتصافا تاما بالإخلاص والوفاء والترابط فهما كانوا قلة فهم يعدون بقوة الجيش وأهميته معنى [3].

ربما قصد بذلك رسائل النور ، أما بالنسبة لإنقاذ الإيمان ، فنراه في تفسيره لسورة البقرة يقف مُحللا مقاصد القرآن وأولها التوحيد ليحمي الإيمان بالله الواحد ثم النبوة والحشر والعدل .

1- نفس المصدر- ملحق أميرداغ – ص 314

2- ينأى النورسي بنفسه عن ذكر نسبه الشريف لسيدنا علي –رضي الله عنه – حتى لايعتقد تلاميذه أنه المهدي المنتظر ولو أنه إدعى ذلك لصدقوه ، ولكن حفاظا منه على الإخلاص وتجنبا لإحراز مقام الولاية في نظر الناس ، :كذلك فإن زمان النورسي هو زمان الشخص المعنوي ، وهذا هو مسلك رسائل النور – للإستزادة أنظر – الرجل الإعصار وسيرة ذاتية لبديع الزمان ترجمة وإعداد إحسان قاسم الصالحي ، د/ عمار جيدل ص 09 دار الكلمات الجزائر

3- أنظر نفس المصدر- ملحق أميرداغ – ص 314

فهذه المقاصد الأربعة هي عناصر القرآن الاساسية – على حد قوله – كذلك قد تتجلى في سورة سورة بل قد يلمح بها في كلام كلام بل قد يرمز في كلمة كلمة لأن كل جزء فجزء كالمرآة لكل فكل متصاعدا كما أن الكل يتراءى في جزء فجزء متسلسلا [1]

وإذا كان النورسي يعوّل على إنقاذ الإيمان بإعتباره الوظيفة الأساسية للمهدي فإنه يضع له الوظيفتين الأخريين ليكتمل بهما عمل القرآن وتجديد الدين ، إذ يرى أن الوظيفة الثانية بعد إحياء الإيمان هي : إحياء الشعائر الإسلامية بإسم الخلافة المحمدية .

إنقاذ البشرية من المهالك المادية والمعنوية والغضب الإلهي مستندا إلى وحدة العالم الإسلامي .

– إقامة الشريعة الإسلامية وتنفيذ أحكام القرآن بعد أن لحق العطب – كمايقول – بتطبيق كثير من أحكام القرآن ، وبعد أن عطلت القوانين الشرعية بعض التعطيل ، من جراء الإنقلابات التي حصلت بمرور الزمن ، ويبين النورسي ان المهدي لابد ان ينال تأييد المؤمنين ويحظى بتوحيد المسلمين معه ليشدوا أزره ، وربما إشارته القوية بضرورة تحمل التضحيات حتى يخص ملايين الأبطال المضحين من آل البيت بكثرة وقوة في كل عصر من العصور [2].

وتركيزه على إنقاذ الإيمان يتماشى تماما مع واقع السنة النبوية في إرساء دعائم الإسلام منذ الإطلاقة الأولى لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –بمكة ، فقد كرس حياته بمكة في ترسيخ الإيمان وترسيخ العقيدة لبناء الإنسان المسلم الذي يتقبل بإيمانه لإقامة الشعائر وتنفيذ أحكام القرآن ولم يبدأ عليه الصلاة والسلام بالجوانب التشريعية الإجتماعية والسياسية وغيرها إلا بعد أن ثبت دعائم الإيمان في قلوب المؤمنين واستقر بالمدينة المنورة حيث المجتمع الإسلامي الجديد .

1– أنظر إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 24

2– – نفس المصدر – ملحق أمير داغ– ص 315

كذلك هناك ملمح آخر لمن تدبر القرآن الكريم ، فسيجده أنه بدأ بآيات الإيمان كأساس لقبول الأعمال – كما يقول النورسي – وجعل الإيمان هو أساس ومنطلق الرسالة ومن هنا يجب أن يكون منطلق العمل بالقرآن الكريم .

حيث يقول :" ولما كانت حقيقة الأمر هكذا فإن إنقاذ الإيمان وإرشاد الناس عامة إلى الإيمان إرشادا تحقيقيا ، بل جعل إيمان العوام تحقيقيا هو أولى وظائف السيد المهدي وأرفع مسالك من مسالكه ، والذي يقتضي اسم المهدي والمرشد بمعناه وحقيقته ، ولأن طلاب النور يرون هذه الوظيفة بتمامها في رسائل النور ، تظل الوظيفتان الثانية والثالثة عندهم بالنسبة لهذه الوظيفة الاولى ، لذا ينظرون إلى الشخص المعنوي لرسائل النور–وهم محقون – نظرة نوع من المهدي وحيث إنهم يظنون في مؤلف رسائل النور – هذا الضعيف – أنه ممثل ذلك الشخص المعنوي الناشئ من ترابط طلاب النور لذا يطلقون أحيانا ذلك الاسم عليه أيضا [1].

ولا يرفض إطلاق طلابه اسم المهدي لهذا الزمان بالطريقة التي يشرحها لهم أي أن المهدي هو شخص معنوي يحمل أعباء الرسالة ووظائفها الثلاث حيث يقول :"وعلى الرغم من أن هذا التباس وسهو ، إلا أنهم ليسوا مسؤولين لأن الإفراط في حسن الظن سار منذ القدم ولايعترض عليه ، وأنا كذلك أنظر إلى حسن الظن المفرط لإخوتي هؤلاء نظر دعاء وأمنية وترشح لكمال عقيدة طلاب النور – فلا أعترض عليهم كثيرا – [2]وقد يدعو العجب إلى إفساح النورسي هذه المساحة الشاسعة في الحديث عن المهدي وسط حديثه عن الإيمان التي هي المهمة الأولى لمجدد هذا العصر أو كما يسمى المهدي ، ذلك أن القرآن الكريم من أول آياته كما في سورة البقرة التي تصف المتقين بمايلي : [[**ألم .ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ..**]] [3]

1– نفس المصدر – ملحق أمير داغ– ص 315

2– – نفس المصدر ص 315

3– سورة البقرة الآية 1–2–3

إن القرآن الكريم وحده لايمكن أن يضطلع بهذه المهمة إذا لم يهيئ الله سبحانه وتعالى رجلا تقوم على سواعده تبعاته ، فوجود القرآن كوجود التوراة عند اليهود لكنها لم تغن عنهم شيئا ، وإذن فلا بد أن يقوم بواجب هداية الخلق إلى القرآن رجل أو رجال على حد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم –عن ظهور رجل في آخر هذا الزمان وتسمى بأحاديث المهدي المنتظر وتذهب إلى تحديد شخصيته ، لكن النورسي لم يتوغل في الحديث عن صحة الأحاديث المروية بشأن هذا الرجل ، هل سيظهر حقا ؟ ماصحة سند هذه الروايات ؟ وربما تستدرجنا هذه الروايات في فكرة المهدي المنتظر .

– إن القرآن الكريم خلا من ذكر المهدي المنتظر الذي يبدل جور الناس أمنا وعدلا .

–صحيحاالبخاري ومسلم خلا من ذكر أحاديث واردة بشأن المهدي مصلح آخر الزمان.

– إن الأحاديث الواردة بشأن هذا الرجل ورد ذكرها في سنن أبي داود وابن ماجة والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل .

–أنها وردت بشأن متضارب منها مارواه أبوداود وأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"" لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما "] أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح [1]

– وهناك رواية ثانية لابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" لايزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولاتقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا المهدي إلا عيسى بن مريم "].

قال محمد فؤاد عبد الباقي [2] في الزوائد قال الحاكم في المستدرك بعد أن روى هذا المتن بهذا الإسناد ، هذا حديث يعد في أفراد الشافعي وليس كذلك ، فقد حدث به غيره .

---

1 أنظر المناوي – فيض القدير بشرح الجامع الصغير –ص322 دار المعرفة بيروت

2–أنظر سنن ابن ماجة ج2 كتاب الفتن –باب شرط الزمان حديث رقم 4039

وقد بسط السيوطي القول فيه ، وخلاصة مانقل عن الحافظ عماد الدين بن كثير قال هذا حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندي الصنعاني المؤذن وشيخ الشافعي وروى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول بل روى عنه ابن معين أنه ثقة [1]

وقد قال القرطبي أن هذا الحديث لا يتنافر مع أحاديث المهدي المنتظر لأن معناه تعظيم شأن عيسى بن مريم عليهما السلام على المهدي أي أنه لا مهدي إلا عيسى لعصمته وكماله وهذا لاينافي وجود المهدي كقولهم لافتى إلا علي .

فهل يمكن الجمع بين الروايات التي تقول بعضها أن المهدي من أهل المدينة ، وبعضها القائل أنه من آل البيت ومن آل عبد المطلب ومن آل عباس ومن المدينة فما علاقة ذلك بالسفياني الذي يقتله المهدي ، وهل سيظهر المهدي من بلاد المغرب ويملك جبل الديلم والقسطنطينية ويسير إلى أنطاكية .. كل ذلك في سبع أو تسع سنين .

كما أخرج ابن ماجة عن أبي سعيد الخذري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" يكون في أمتي المهدي إن قصر سبع وإلا فتسع "] ، وقد قال ابن خلدون هذه الأحاديث لايسلم بعضها إلا القليل أو الأقل منه [2].

لكن الأستاذ محمد فريد وجدي نفى نفيا قاطعا أحاديث المهدي بعد أن استعرض جملة منها في كتابه دائرة معارف القرن العشرين حيث يقول " والناظرون فيها من أولي البصائر لايجدون في صدورهم حرجا من تنزه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولها فإن فيها من الغلو والخبط في التواريخ والإغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة مايشعر المطالع لأول وهلة أنها أحاديث موضوعة تعمد وضعها رجال الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من الخلافة في بلاد العرب أو المغرب [3].

موقف سعيد النورسي :

سلك النورسي طريقا خاصا في إثبات وجود المهدي لكن بإعتباره شخصا معنويا أو اعتباريا ، حيث لا يتعـــارض هذا المعنوي بالمهدي الكبير الذي يأتي في آخر الزمان

1- أنظر ابن ماجة ج 2-1366، 1367 كتاب الفتن – باب خروج المهدي حديث رقم 4083

2- تاريخ ابن خلدون 555-575 ط 2

3-محمد فريد وجدي – دائرة معارف القرن العشرين ج10 ص 480 دار المعرفة بيروت

مما أدى إلى وجود مهديين عنده ، كل هذا حتى لا ينشغل الناس بانتظار المهدي الكبير مع استشراء الفساد في الأرض .

وهذه الفكرة التي سلكها النورسي تحمل ملمحا دعويا خالصا أكثر مما هي محاولة التوفيق بين الأحاديث السابقة يقول :" إن قسما ممن لهم شأن وإخلاص من طلاب النور يظنون بك وبإصرار أنك المرشد العظيم لآل البيت الذي سيأتي في آخر الزمان وأنت مهما تبالغ في تجنب هذا ، فهم يزيدون إلحاحا وإصرارا في ظنهم ، وأنت بدورك تصر على رفض فكرهم وتتحرز كثيرا منه ، فلاجرم أنهم يملكون حقيقة ولديهم حجة قاطعة .

وأنت كذلك تستند إلى حقيقة ولكنك لاتوافقهم في ظنهم وهو تضاد نطلب حله على كل حال ،وأنا أقول جوابا لهذا الأخ الفاضل الذي ينطوي سؤاله على كثير من المسائل ، أن أولئك النوريين الخواص يملكون حجة ،إلا أنها تحتاج إلى تعبير وتأويل من جهتين ، الأولى : لقد أشرت في عدة مرات في رسائلي إلى أن السيد المهدي الذي يمثل الشخص المعنوي للجماعة السامية لآل محمد صلى الله عليه وسلم له ثلاث وظائف .

فنحن نرجو من رحمة الله تعالى أن تقوم جماعته وطائفة السادة الكرام بتلك الوظائف إن لم تقم القيامة فجأة ، ولم تضل البشرية ضلالا بعيدا [1].

ثم يواصل كذلك :" ولما كانت حقيقة الأمر هكذا فإن إنقاذ الإيمان وإرشاد الناس عامة إلى الإيمان إرشادا تحقيقيا بل جعل إيمان العوام تحقيقيا هي أولى وظائف السيد المهدي وأرفع مسلك من مسالكه والذي يقتضي اسم المهدي و المرشد بمعناه وحقيقته، ولأن طلاب النور يرون هذه الوظيفة بتمامها في رسائل النور ، تظل الوظيفتان الثانية والثالثة في المرتبة الثانية والثالثة عندهم بالنسبة لهذه الوظيفة الأولى ، لذا ينظرون إلى الشخص المعنوي لرسائل النور –وهم محقون – نظرة نوع من المهدي ، وحيث إنهم يظنون في مؤلف رسائل النور – هذا الضعيف – أنه ممثل ذلك الشخص المعنوي الناشئ من ترابط النور لذا يطلقون أحيانا ذلك الإسم عليه أيضا . [2]

1- نفس المصدر – ملحق أمير داغ- ص 314

2- نفس المصدر – ملحق أمير داغ- ص 315

لكن لماذا عدّل النورسي تصوره للمهدي المنتظر مع عدم نكرانه له ؟كما فعل محمد فريد وجدي من قبل إلى فكرة الشخص المعنوي في جماعة يحملون تبعات القرآن الكريم وفقهه في هذا العصر وينهضون بالوظائف التي يؤديها المهدي الكبير ؟لاشك أنه يؤمن عميق الإيمان بضرورة العمل الجماعي الذي يذوب فيه جهد الفرد مع قوة إخوانه بحيث يشكلون قوة كبيرة .

يقول:" إن هذا الزمان لأهل الحقيقة زمان جماعة وليس زمان الشخصية الفردية وإظهار الفردية والأنانية ، فالشخص المعنوي الناشئ من الجماعةينفذ حكمه ويصمد تجاه الأعاصير ، فلأجل الحصول على حوض عظيم ينبغي للفرد إلغاء شخصيته التي هي كقطعة من الثلج في ذلك الحوض وإذابتها فيه وإلا ستذوب حتما تلك القطعة وتذهب هباء وتفوت الفرصة من الإستفادة من ذلك الحوض أيضا ؟ " إنه لمن العجب وموضع أسف أنه بينما يضيع أهل الحق والحقيقة القوة العظمى في الإتفاق والإختلاف فيما بينهم ، يتفق أهل النفاق والضلالة للحصول على القوة المهمة فيه ، رغم مخالفته لمشربهم فيغلبون تسعين بالمائة من أهل الحقيقة ، مع أنهم لايتجاوزون العشرة بالمائة" [1].

وعليه يدعو طلاب رسائل النور الذين يمثلون المهدي في زمانهم إلى تحملهم تبعة القرآن الكريم وفعله ، خاصة الوظيفة الأساسية في إنقاذ الإيمان حتى لايحرك السياسيون العمل السياسي فينتبهوا لإفشال إنقاذ الإيمان ، وعليه وجب على طلبة رسائل النور انتهاج أسلوب مهادنة الساسة في أثناء التعامل معهم .

يقول :" ولأجل ألا تكون هذه الحقائق الإيمانية القرآنية أداة لتيارات أخرى ولقوى أخرى وللحيلولة دون التهوين من شأن الحقائق القرآنية التي هي بقيمة الألماس إلى قيمة قطع زجاجية متكسرة ولأجل الإيفاء بالخدمة المقدسة التي هي إنقاذ الإيمان إيفاء تاما ينفر طلاب رسائل النورالخواص الصادقون نفورا شديدا من السياسة ، حتى أن أخاكم هذا – وأنتم تعلمون – ومنذ ثمانية عشر عاما لم أراجع الحكومة ولو لمرة واحدة ، وذلك لئلا أمس السياسة والحياة الإجتماعية رغم حاجتي إليها [2].

1- أنظر ملحق قسطموني – ترجمة إحسان قاسم الصالحي – ص 163

2- نفس المصدر ص 165

وهنا يبدو تأثره بغيره من العلماء المصلحين أمثال محمد عبده في مواقفهما الرافضة للإنخراط في العمل السياسي بمعناه الرسمي ، وهذا للتفرغ التام لإنقاذ الإيمان كمرحلة أولى لإنقاذ إيمان الأمة الإسلامية ، وعدم الإنشغال بغيره عن باقي المشاركات السياسية وهذا يدل على ماجرته السياسة لبعض المصلحين الدعويين الذين انشغلوا بها من عواقب وخيمة على انفسهم وعلى طريق الدعوة ، ولذلك ليس غريبا أن نرى بديع الزمان النورسي يقول عن السياسة :" أعوذ بالله من الشيطان والسياسة " .

ويبرر ذلك بقوله :" رأيت ذات يوم رجل عليه سيمياء العلم يقدح بعالم فاضل ، بإنحياز مغرض حتى بلغ به الأمر إلى حد تكفيره ، وذلك لخلاف بينهما حول أمور سياسية ، بينما رأيته قد أثنى – في الوقت نفسه – على منافق يوافقه في الرأي السياسي ! فأصابتني من هذه الحادثة رعدة شديدة واستعذت بالله مما آلت إليه السياسة وقلت : " أعوذ بالله من الشيطان و السياسة ، ومنذئذ انسحبت من ميدان الحياة السياسية [1] "

فإذا ما اكتمل للداعية إنقاذ الإيمان في ضوء القرآن الكريم فإن بديع الزمان يترجم مقاصد الشريعة من القرآن ويقارن بينها وبين الشريعة المادية .

بهذا المنهج الذي استخلصه من القرآن الكريم فإنه بهذا قدم للعصر الراهن طريقة لعمل القرآن الكريم ، ذلك أن المستقبل للحقيقة الإسلامية وإن تسترت زمنا وراء التراب كما قال رحمه الله .

1- أنظر – سيرة ذاتية – ص 202-203

المطلب التاسع : المحافظة على وحدة المجتمع ودعم العمل الإيجابي البناء

الفرع الأول :جهاد الدعوة والنصح ورفض الشقاق والعنف

يعتبر ضعف الإيمان والجهل والأنانية وعدم معرفة الروابط الإيمانية من أكبر العوامل المؤدية إلى عدم استقرار المجتمع وانتشار ظاهرة العنف فيه ، ولذلك نهج النورسي في رسائله نهجا خاصا في رفضه لهذا العنف لماله من ويلات على المجتمعات والأمم وسنفصل الحديث عن منهجه حيال هذا الموضوع .

هناك من الحركات الدعوية التي تنهج استخدام القوة والعنف كرد فعل للضغوطات الكبيرة التي يتعرض لها من الداخل والخارج نظرا لغياب المرجع الذي يدافع عن حقوقهم ، الأمر الذي حدا لكثير منهم إلى حلول فردية انتهجوها وُصفت بالإرهاب وصارت منبوذة ومحاربة من قبل جميع الأنظمة العالمية .

والسؤال الذي نطرحه الآن . ماهي الأصول المنهجية التي قدمها النورسي لهذه الظاهرة من خلال رسائله ؟؟

أولا نحن نعلم أن بديع الزمان قضى حياته كلها في جهاد لإعلاء كلمة الحق ولإنقاذ البشرية من الجهل والتخلف وكان يقول : إنني أستطيع أن أتحمل كل آلامي الشخصية ، ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني !! إنني أشعر بأن الطعنات التي وجهت إلى العالم الإسلامي وجهت إلى قلبي أولا ! ولهذا تروني مسحوق الفؤاد [1].

ولكنه كان يتفاءل بالنصر حيث يقول لإخوانه :" ولكنني أرى نورا سينسينا هذه الأيام الحالكة بإذن الله "[2] .

هذه الثقة بنصر الله وتوفيقه هي التي جعلته يتابع جهاده بكل عزيمة ، ولكن جهاده كان من نوع خاص ليس فيه عنف أو شدة بل هو سلاح العلم والتقنية وكذلك دعوة وإرشاد إلى حقائق القرآن الكريم ومكافحة الجهل الذي هو ألد أعداء إعلاء كلمة الله [3].

1- أنظر بديع الزمان – ترجمة إحسان قاسم الصالحي – ص 137

2- نفس المصدر والصفحة

3-أنظر صيقل الإسلام – الخطبة الشامية –ص 527

كان بديع الزمان يعتقد بالعمل الإيجابي البناء كأساس لدعوته ولذلك نجده يتوجه إلى إحدى الحركات الإسلامية داعيا إياهم :" نحن مسلمون والأتراك إخواننا فلا تجعلوا الأخ يقاتل أخاه فهذا لايجوز شرعا ، إن السيف لايشهر إلا بوجه الأعداء الخارجين ، إن السبيل الوحيد أمامنا للخلاص في هذا الزمان هو القيام بإرشاد الناس إلى حقائق القرآن الكريم وإلى حقائق الإيمان ، والقيام بمكافحة الجهل الذي هو أكبر أعدائنا ، لذا أرى أن تصرفوا نظركم عن محاولتكم هذه لأنها محكومة بالإخفاق إذ سيهلك الآلاف من الرجال والنساء بسبب حفنة من القتلة المجرمين" [1].

لقد كان رحمه الله واعيا بهموم أمته التي أنهكها الإختلاف فصرخ بأعلى صوته، يقول في خطبته الشامية للمصلين المسلمين في الجامع الأموي" :لقد آن أوان الاتحاد الإسلامي وهو على وشك أن يتحقق، وعليه ينبغى أن تصرفوا النظر عن تقصيراتكم الشخصية وليتجاوز كل عن الآخر." [2].

إن هذا الرجل الألمعي عرف جيدا تشخيص أمراض المسلمين فوصف لهم الدواء الناجع يتمثل في الدعوة إلى الخير بالكلمة الطيبة والسلوك الأليف ، ونجده يسلك هذا المنحى حتى مع أعداء الدين الخارجين ، إذ يرى أن جهادهم يكون بقوة إقناعنا فيقول :" أما الجهاد الخارجي فنحيله إلى السيوف الألماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء ، لأن الغلبة على المدنيين إنما هي بالإقناع وليس بالإكراه كما هو شأن الجهلاء الذين لايفقهون شيئا [3].

الفرع الثاني : دوافع العنف في المجتمع الإسلامي من منظور رسائل النور ؟

يعتبر الخلاف هو أبرز العوامل المؤدية إلى العنف ، وهذا الإختلاف شيئ تفرضه طبيعة المجتمعات يقول الله تعالى [[**ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم**]] [4].

1- أنظر – سعيد النورسي – لأورخان محمد علي ص 114

2- أنظر صيقل الإسلام –الخطبة الشامية – ص512

3- نفس المصدر ص 527

4 – سورة هود الآية 118

وعلى هذا الاساس يرى النورسي أن دائرة الإختلاف ينبغي ألا تتجاوز شكلا من أشكال العنف وخاصة مابين المسلمين ، كيف ولا ؟ وهم الموسومون بالتعاطف والتراحم والتكاتف ، ويبرر ذلك بأن الإكراه لايحقق مقاصد الشرع السامية ، وإنما الذي يحقق ذلك رجوعنا إلى العلم والتقنية في إطار شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاصد السامية التي ندين الله بها .

كل هذا يرجع إلى ضعف الإيمان والجهل والأنانية بين المسلمين لذلك ينشأ العنف في أوساطهم [1] ثم يضع رحمه الله الحل المناسب لإمتصاص هذا العنف ، ألا وهوالعمل الإيجابي البناء في إطار وحدة المجتمع والمحافظة على نظامه وأمنه الداخلي يقول :" نعم إن في مسلكنا قوة ، إلا أننا لم نقم بإستعمالها إلا في تأمين الأمن الداخلي لذا قمت طوال حياتي بتحقيق الامن الداخلي اتباعا لدستور الآية الكريمة [[**ولاتزر وازرة وزر أخرى**]] [2] أي لايجوز معاقبة إنسان بجريرة أخيه أو أحبائه ، إن هذه القوة لايمكن استعمالها إلا ضد الهجمات الخارجية ، إن وظيفتنا وفق دستور الآية الكريمة المذكورة هي الإعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل مانملك من قوة ، لهذا السبب لم تشتعل نار الحروب الداخلية المخلة بنظام الأمن ،ثم يقول : :" إنني لم أدع بالسوء حتى على المدعي العام الذي اتخذ علينا القرار الجائر رغم إنني قد أثبت أخطاءه البالغة واحدا وثمانين خطأ لأن المسألة الأساسية في هذا الزمان هو الجهاد المعنوي ، وإقامة السد المنيع أمام التخريبات المعنوية وإعانة الأمن الداخلي بكل مانملك من قوة "[3].

1- أنظر نفس المصدر –ص20

2- سورة الأنعام الآية 164

3- أنظر بديع الزمان – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص469

ويقول أيضا في نفس المضمار :" أما في الداخل فالأمر ليس هكذا ، ففي الداخل ينبغي الوقوف أمام التخريبات المعنوية بشكل إيجابي بناء بالإخلاص التام ، إن الجهاد في الخارج يختلف عما هو في الداخل ، وقد أحسن إليّ المولى سبحانه وتعالى بملايين من الطلاب الحقيقيين ، فنحن نقوم بالعمل الإيجابي البناء بكل مانملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي ، فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر "[1] .

وقد أقام عملية البناء الإيجابي على خمسة أسس هي :

- الإبتعاد عن الحرام .
- الحفاظ على الأمن .
- نبذ الفوضى والغوغائية والدخول في الطاعة
- الإحترام المتبادل
- الشفقة والرحمة [2]

هذه الأسس بمثابة الحصن الحصين الذي يحفظ بيضة المجتمع والتئام شمله .

ويستشعر الآية الكريمة [[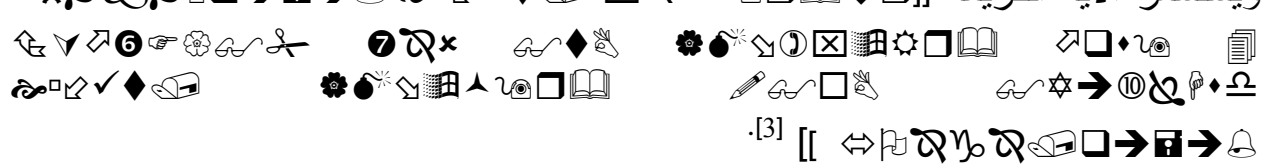 [3]]].

أن الإتفاق هو من قبل المولى سبحانه وتعالى وليس بإستخدام القوة والعنف ، وهذا الإتفاق يتحقق بالعودة إلى الله تعالى والمساواة بين جميع الناس كل الناس .

يقول :" نعم.إن الإيمان بعقيدة واحدة ، يستدعي حتما توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد ووحدة العقيدة هذه تقتضي وحدة المجتمع ، فأنت تستشعر بنوع من الرابطة بكل من يعيش معك في طابور واحد بل تستشعر بعلاقة أخوة معه لوجودكما في مدينة واحدة،فماباالك بالإيمان الذي يهب لك من النور والشعور مايريك الأخوة الوفيرة ماتبلغ عدد

عدد الأسماء الحسنى فيرشدك مثلا إلى أن خالقكما واحد ، مالكُكما واحد، معبودكما واحد

1- أنظر- بديع الزمان – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص470

2-أنظر – الشعاعات – الشعاع الرابع عشر ص406

3- سورة الأنفال الآية 63

رازقكما واحد .. وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ الألف ثم إن نبيكما واحد ، دينكما واحد قبلتكما واحدة وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ المائة ، ثم إنكم تعيشان معا في قرية واحدة تحت ظل دولة واحدة في بلاد واحدة ..وهكذا واحد واحد إلى أن تبلغ العشرة"[1] .

وحتى تعالج النفوس فلابد من التربية الإسلامية الصحيحة من خلال روحانية القلوب وتزكية الأنفس حيث يقول :"إن كنت تريد أن تعادي أحدا ، فعاد مافي قلبك من العداوة واجتهد في إطفاء نارها واستئصال شأفتها ، وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك وأشد ضررا عليك ، تلك هي نفسك التي بين جنبيك فقاوم هواها واسع إلى إصلاحها ولاتعاد المؤمنين لأجلها ، وإن كنت تريد العداء أيضا فعاد الكفار والزنادقة فهم كثيرون وأعلم أن صفة المحبة محبوبة بذاتها جديرة بالمحبة ، كما إن خصلة العداوة تستحق العداء قبل أي شيئ آخر .

ويواصل حديثه قائلا :" إذا أردت أن تغلب خصمك فأدفع سيئته بالحسنة فيه تخمد نار الخصومة ، أما إذا قابلت إساءته بمثلها فالخصومة تزداد .

بهذا يكون قد لامس الداء ووصف له علاجه من خلال أسس دعوية أصلها له .

وحينما يتحدث بديع الزمان عن أصل هذا العنف فيرجعه عند غير المسلمين إلى القوة بدل الحق وشأن القوة الإعتداء والتجاوز والتعرض يقول رحمه الله :"إن سياسة المدنية الحاضرة تضحي بالأكثرية في سبيل الأقلية بل تضحي قلة قليلة من الظلمة بجمهور كبير من العوام في سبيل مقاصدها "[2].

أما المدنية التي تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها، فهي التي ستتكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة، وتضع أسسًا ايجابية بناءة مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة السلبية نعم !ان نقطة استنادها هي الحق بدلا من القو ة .والحق من شأنه :العدالة والتوازن وهدفها :الفضيلة بدلا من المنفعة، والفضيلة من شأنها المحبة والتجاذب وجهة الوحدة فيها والرابطة التي

تربط بها المجموعات البشرية :الرابطة الدينية، والوطنية،والمهنية بدلا من العنصرية .وهذه شأنها الأخوة الخالصة، والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجانب.

1- أنظر المكتوبات – المكتوب الثاني والعشرون ص 341

2- أنظر – الكلمات- ص 862

ودستورها في الحياة التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه التساند والاتحاد وتضع الهدى بدل الهوى ليكون حاكمًا على الخدمات التي تقدم للبشر، وشأن الهدى ، رفع الانسانية الى مراقي الكمالات، فهي اذ تحدد الهوى وتحد من النزعات النفسانية تطمئن الروح وتشوقها الى المعالي." [1].

ويؤكد أن العنف كمنهج يلجأ إليه بعض الأفراد أو الهيئات لا يمت بصلة إلى الإسلام وأن الإسلام منه براء ، ذلك أن دوافع العنف بين المسلمين مصالح شخصية وأنانية مقيته ،يقول رحمه الله ":إن أوربا تظن الشريعة هي التي تمد الإستبداد بالقوة وتعينه ، حاش وكلا .. إن الجهل والتعصب المتفشين فينا قد ساعدا أوربا لتحل ظنا خاطئا من أن الشريعة تعين الإستبداد "[2].

ولذلك يرى أن استعمال العنف والقوة لايكونان إلا إذا كان هجوم خارجي وإعتداء أجنبي أما أن يترك المسلمون الخدمة القرآنية ويجرون وراء القوة التي أضرارها بالغة ففي هذا خسارة فادحة للمسلمين .

ولذلك نقول إن النورسي سلك منهجا فريدا في جهاد أعداء الإسلام ، يتلخص هذا المبدأ في التعريف بحقيقة الإسلام وتحبيب الدين إلى قلوبهم .

يقول رحمه الله :" أما الجهاد الخارجي فنحيله إلى السيوف الألماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء ، لأن الغلبة على المدنيين إنما هي بالإقناع وليس بالإكراه كما هو شأن الجهلاء الذين لايفقهون شيئا .."[3]:

ويقول أيضا :"إن الإسلام والقرآن الكريم بريئان بلا شك من مثل هذه الحروب المدمرة التي لاتنسجم مع أي قانون كان من قوانين العدالة ولامع الإنسانية ولامع أي دستور كان من دساتير الحقيقة وقوانين الحقوق ، ولاينازلان ولا يتذللان لمعاونة أحد "[4].

1- أنظر الكلمات –ص 859/855

2-أنظر بديع الزمان – ترجمة إحسان قاسم الصالحي–ص83

3- سبق تهميشه – صيقل الإسلام –الخطبة الشامية – ص 527

4- أنظر الملاحق –ملحق قسطموني – ص 203

بهذا نعرف بأنه قد عرف جرح هذه الأمة الإسلامية النازف بخبرته التي فاقت نصف قرن على ماصرح به هو ومن ثمة وضع العلاج الشافي ووصف الدواء المناسب من خلال تأصيله للعمل الدعوي الإصلاحي من منظور فكره التربوي مع عاديات عصره .

المطلب العاشر : محاربة اليأس وإحلال الأمل محل القنوط

- أصول الدعوة تقوم على قاعدتي الأمل بدل اليأس والتبشير بدل التنفير

قد تنبه النورسي مبكرا إلى الداء العضال للأمم والشعوب المستضعفة ألا وهو داء اليأس هذا الذي ينخر كيان الأمة الإسلامية ويفت عضدها واعتبره النورسي الداء القاتل حيث يقول :" إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب أشبه مايكون بالسرطان .. وهوالمانع عن بلوغ الكمالات والمخالف لروح الحديث القدسي الشريف [أنا عند ظن عبدي بي]وهو شأن الجبناء والسفلة العاجزين وذريعتهم وليس هو من شأن الشهامة الإسلامية قط .. "[1].

ويقول : بل قد أصبح الواحد بسبب هذا اليأس يتخذ من فتور الآخرين وعدم مبالاتهم ذريعة للتملص من المسؤلية ويخلد إلى الكسل قائلا : " مالي وللناس ، فكل الناس خائرون مثلي فيتخلى عن الشهامة الإيمانية ويترك العمل الجاد للإسلام "[2].

" ولابد للأمة من ضرب رأس ذلك اليأس بسيف الآية الكريمة :" لاتقنطوا من رحمة الله وقصم ظهره بحقيقة أن مالايدرك كله لايترك جله" [3]

وأمام أهل الإيمان الأسباب القوية والوسائل القوية للرقي المادي والمعنوي والطريق السوي الممهد كسكة الحديد للوصول إلى السعادة في المستقبل ، وعلينا أن لانظن ظن السوء أن الدنيا دار ترق وتقدم للأجانب وللجميع بينما أصبحت دار تدن وتأخر للمسلمين المساكين وحدهم [4].

1- - أنظر صيقل الإسلام –الخطبة الشامية– ص 505

2- أنظر نفس المصدر والصفحة3

3- أنظر نفس المصدر ص 505

4- أنظر نفس المصدر ص 501

ويقول رحمه الله :" إن مما أملت عليّ تجاربي في الحياة وتمخض فكري عنه هو ان اليأس داء قاتل وقد دبّ في صميم قلب العالم الاسلامي .فهذا اليأس هو الذي أوقعنا صرعى - كالأموات – حتى تمكنت دولة غربية لايبلغ تعدادها مليوني نسمة من التحكم في دولة شرقية مسلمة ذات العشرين مليون نسمة فتستعمرها وتسخرها في خدمته .. وهذا اليأس هو الذي قتل فينا الخصال الحميدة وصرف أنظارنا عن النفع العام وحصرها في المنافع الشخصية ..وهذا اليأس هو الذي أمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يبسطوا سلطانهم على مشارق الارض ومغاربها بقوة ضئيلة، ولكن ما إن ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكن الأجانب الظلمة - منذ أربعة قرون - أن يتحكموا في ثلاثمائة مليون مسلم ويكبلوهم بالأغلال".. [1] .

ورغم هذا التشخيص فإن هناك منحا أعطاها إيانا ربنا سبحانه وتعالى ، هذه المنح الإلهية إنما هي استثمار خاص للمسلمين في مجابهة تحدياتهم إزاء الفكر التيئيسي على حد قول الأستاذ الدكتور عمار جيدل[2] .

فالقرآن الكريم أعطى لنا منحا إيمانية منها أخوة الإسلام ، حيث صار لكل واحد منا بمثابة عضو في الأسرة المسلمة .

ذلك أن القرآن علمنا أن الله هو خالق البشر كلهم فهم سواسية ، لايفضل أحدهم عن الآخر إلا بماعنده من ميزان العمل الصالح ، وكذلك ماطبّقته السنة النبوية .

حيث إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد تمثل فيه الكمال البشري الميسور ، فقد كان يمثل بناء المجتمع الصالح الذي يتمتع بالأخوة الإسلامية ، وكان عليه الصلاة والسلام يحدث الناس ثم يترجم هذا الحديث إلى واقع عملي يقتدي به المسلمون فقد ورد في خطبة الوداع قوله [لافضل لعربي على أعجمي كلكم من آدم وأدم من تراب] الحديث.

1- أنظر نفس المصدر ص 505

2- أنظر بحث – النورسي ومقاومة الفكر التيئيسي .أ.د عمار جيدل –مجلة حراء العدد 14 يناير – مارس- 2009

كذلك صنيع القرآن الكريم ،فهو يؤكد شمولية هذا الفهم الإيماني ونزعته العالمية حيث يقول تعالى [[③♦🕔❋🕯❐⑨☙&❐🙜 ✁🙜🙝◉☾❐🙜❐↓ ☽ᛟ☼❋🙜 ⌘◰◨■☽⍱✡❐🕔▤↗🙣 ♐♓♋♊ ❶♦🖏☒❷◉🙝 ❐♦🕮↑☼ॐ♦∅▤ ⇗⌘⇖⇍].[[1]

فهذا التعارف وهذه الاخوة الإسلامية من شأنه أن تدفع اليأس من قلوب المسلمين إذ يجد الواحد منهم بفعل أخوته امتدادا للآخر ، فلايتمكن عامل اليأس من تقويض إيمانه ودينه .

الفرع الأول :التربية الإيمانية السامية :

لقد أدرك النورسي بإيمانه العميق أن النفوس لايعالج فيها من أدواء اليأس والقنوط إلا بالإيمان بالله عزو جل ، لأن داعي الفطرة فيها على الإيمان ، رغم حواجز القنوط واتباع الهوى ، فيستجيب لنداء الحق تعالى ، والمرء حينما يكون سادرا في غفلته منزويا على نفسه يساوره فكره ، ليس معه في انحرافه أحد فمن هنا يتغلغل إليه اليأس ويثبط من عمله .

الفرع الثاني :النظرة التفاؤلية للحياة والإستقرار النفسي :

إن العامل البناء في نشوء الأمل والتفاؤل لدى الأفراد لتوفير الرضا والراحة النفسية والإستقرار، ذلك أن الفرد عنصر أساسي في معادلة المجتمع الإنساني فإذا أشاح بوجهه عن هذه الحياة بإعتبارها حياة فانية لاتساوي شيئاعند الله والزهد في المادة الدنيوية وبالتالي فإن هذه النظرة ستسفر عن حالة يتبدد فيها اليأس إلى الأمل الكبير فيماعند الله تعالى ،يقول:" مخاطبا نفسه ، اعلم أيها السعيد الغافل ، إنه لايليق بك أن تربط قلبك وتعلقه بمالا يرافقك بعد فناء هذا العالم بل يفارقك بخراب الدنيا ! فليس من العقل في شيئ ربط القلب بأشياء فانية ..".[2]

---

1 –سورة الحجرات الآية 13

2- أنظر – اللمعات – ص 174

الفرع الثالث :الإعتماد على القرآن الكريم :

يرى النورسي أن تلميذ القرآن الكريم ينبغي عليه أن يحيا على الحقيقة القرآنية التي يؤمن بها ، حتى تبث تلك الحقيقة أول مقصد له وتبقى سائر الأمور في الدرجة الثانية ، ولذلك يرى بعض العلماء الذين هم خارجون عن دائرة رسائل النور ، بل بعض الأولياء جعلوا الحقائق الإيمانية في الدرجة الثانية والثالثة !

بسبب ارتباطهم بالحياة السياسية ومحاولة ربطها بين خدمة السياسة وخدمة القرآن الكريم فإذا ماأخفقوا رجعوا باليأس على حقائق الإيمان الثابتة ، وتجاه هذا الخطر أسقط بديع الزمان تلك التيارات السياسية الحاضرة ، ونصح تلاميذ النور بذلك حيث قال لهم :"إن طلاب رسائل النور الخواص وهم منهمكون بمهمة نشر الحقائق الإيمانية الثمينة ينبغي لهم ألا يورثوا الفتور في وظيفتهم المقدسة ،بمشاهدة لعب الشطرنج للظالمين ولايعكروا صفو أذهانهم وأفكارهم بالنظر إلى لعبهم ، فلقد وهب لنا سبحانه وتعالى النور والمهمة النورانية وأعطاهم لعبا مظلمة ظالمة ، فهم يستنكفون منا ولايمدون يد المعاونة إلينا ولايرغبون فيما لدينا من أنوار سامية فمن الخطإ التنزل إلى مشاهدة لعبهم المظلمة على حساب وظيفتنا فالأذواق المعنوية والأنوار الإيمانية التي هي ضمن دائرتنا كافيتان ووافيتنا لنا [1].

إن القرآن هو الحقيقة التي ينبغي اتباعها بشهادة الأعداء قبل الأولياء يقول ايرفنج :" كانت التوراة في يوم ما هي مرشد الإنسان وأساس سلوكه حتى إذا ظهر المسيح –عليه السلام – اتبع المسيحيون تعاليم الإنجيل ثم حل القرآن مكانهما .

فقد كان القرآن أكثر شمولا وتفصيلا من الكتابين السابقين كما قد صحح القرآن ماقد أدخل على هذين الكتابين من تغيير وتبديل حوى القرآن كل شيئ وحوى جميع القوانين ، إذ أنه خاتم الكتب السماوية [2] .

وإذن فقد صارت حقيقة القرآن الكريم وحسن خدمته حصنا منيعا من تجذر بواعث اليأس والتيئيس .

1- أنظر – ملحق قسطموني – ص 149-150

2- أنظر –حياة محمد – من إشارات الإعجاز ص 250

المطلب الحادي عشر: التسامي بالشرط الديني الإيماني عن مجلات السياسة ومضارباتها

إنه ليتعسر علينا ونحن نتناول المشروع النوري الدعوي أن نفصل عنه طابع السياسة فيه فهو بالجملة مشروع يبتغي تحرير الإنسان عن طريق إنقاذ الإيمان ، ولكن لايخفى أن إنقاذ الإيمان معناه المشاركة في بناء المجتمع بتبصر وهذا يتطلب احتراف السياسة ؟

لكن هذه الجدلية تنتفي عند النورسي ، حينما يفهم أن معنى السياسة عنده هو ربط الإيمان النظيف بلبنات البناء المجتمعي المستقبلي ، فهو يرفض ذلك التعريف الكلاسيكي الذي ذاع عند الناس أن السياسة معناها فن إدارة الصراع من أجل الوصول إلى الحكم وعليه فقد تقرر عنده مايلي :

الفرع الأول : أخلقة العمل الإسلامي وإبعاد الذاتية السياسية .

فمن المتعارف عليه في العمل السياسي هو مركزية الزعامة ومركزية الأعيان والمشيخة فاللون الأول يقوم على استثمار الرأسمال الرمزي للزعيم السياسي في عملية الإستقطاب اليومي للجماهير التي يراد بدورها استثمارها في التدافع السياسي ، ومما لاشك فيه أن العمل الإسلامي المعاصر دخل بطريقة ما في هذا القانون وتحول إلى تراكمات سياسية إسلامية تقليدية لازالت تسيطر على العمل السياسي ، في الوقت الذي تطال فيه الأنظمة بالتغيير ومراعاة سنة التداول على السلطة.

وأما في مجال الأعيان أو العمل الصوفي فإن الشيخ يحتل مرتبة أشبه ماتكون بمرتبة الزعيم السياسي وربما كانت أكثر ، بحيث إن الشيخ يستثمر سلطته الروحية في توسعيها على المريدين ،أما عند النورسي ، فيتسامى بهذه النعرة الخاصة إلى التركيز نحو البعد الرمزي للأفكار التي تمثلها رسائل النور ، مع حرص بناء على الضرورة التربوية في استبعاد الشخص ولو كان النورسي نفسه ، هنا يظهر أننا أمام دعوة صريحة للأتباع ، حتى يدوروا في فلك الفكرة بدل الدوران في فلك الشخص ، يقول : إنه لايمكن قبول حسن الظن المفرط نحوي ومنحي مقاما وأهمية تفوق حدي ألف درجة ، إلا إذا كان باسم رسائل النور وخدمتها وكونها داعية ودلاّلة إلى جواهر القرآن الكريم ، نعم ليس لي حق قط قبول مثل هذا الظن الحسن بإعتباري الشخصي الذي لا أهمية له إطلاقا [1].

1- أنظر – ملحق قسطموني – ص 108

لكن كيف يمكن له أن يتسامى عن السياسة والتفاخر والذاتية إلى التبشير والدعوة لرسائل النور ؟؟ ذلك أن أخلقة العمل الدعوي من جهة ومن جهة أخرى دفع توالي التهم خوفا من الخسران الحركي .

الفرع الثاني الشخصية المعنوية في رسائل النور

يرى النورسي أنه يجب على الداعية أن يتحول عمله من فردي ذاتي إلى عمل جماعي عام ، وتتحول ذاته على حد قوله إلى أداة في يد الأقدار [1] ، تستفرغ وسعها فلاتنسب لنفسها إنجازا بل تنسبه إلى الألطاف الإلهية ، والتقديرات الربانية ، وحينما يتحقق نكران الذات وإذابته يجعل العامل إنجازه قدريا من قبل الله تعالى.

هذا الصدق مع الله تبارك وتعالى يفك الإنسان من الإرتباط الآلي بالأسباب المادية ، هذه الأسباب التي تضخمت عند كثير من العاملين حتى غدت إلاها من دون الله تعالى !

لقد تحولت الذات العاملة عند النورسي إلى شخص معنوي تحدده الفكرة لا لشخص العامل والمبدأ لا الفرد فهذا الزمان زمان العمل الجماعي .

وقد حذّر طلابه أن يرفعوا شأنه أكثر من منزلة طالب العلم والخادم للقرآن وهذا خشية الأنانية والغرور وحب الذات والتطلع إلى نيل المقامات المتسترة بالشهرة[2].

فالأهمية والقيمة على قوله تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة ولاينبغي أن تؤخذ بنظر الإعتبار ماهية الفرد المادية الفردية الفانية ، ولاسيما شخص ضعيف مثلي الذي لاحول له ولاقوة ، فإن منحه أهمية تفوق قيمته ألف درجة ، وتحميل كاهله ألوف الأرطال وهو الذي لايتحمل رطلا واحدا لاشك انه سينسحق تحت الحمل هذا .[3]

فالذي ينشط للإسلام في نظره إنما هو شخص معنوي تمثله أفكار رسائل النور

1- هناك قاعدة عرف بها النورسي يقول فيها : من آمن بالقدر سلم من الكدر

2- أنظر نفس المصدر والصفحة السابقة

3- أنظر – ملحق قسطموني – ص 108

يقول :"أما الآن فقد بعث المولى الكريم رسائل النور التي هي بحكم شخص معنوي وبعث طلابها الذين هم- بسر التساند والترابط -بحكم الفرد الفريد إلى هذا العصر عصر الجماعة المحاط بالظروف المعقدة والأوضاع الرهيبة لأجل القيام بتلك المهمة الجليلة ، وبناء على هذا السر الدقيق فإن جنديا مثلي لا وظيفة له إلا وظيفة الطليعة لدى مقام المشيرية المثقلة بالمهام الجسيمة "[1].

الفرع الثالث المنظور الفكري للعمل الدعوي الإسلامي

إنه من المعلوم أن مايتعرض له الدعاة المسلمون من اضطهاد وتنكيل ، إنما هو في حقيقة الأمر عبارة عن أشخاص يحاولون النيل من انتشار الدعوة الإسلامية وأهلها والسعي إلى إفشال الفعل الإسلامي بجميع الوسائل ، وبالطرف المقابل إن الله تعالى جعل عامل الإصلاح والتغيير سنة على يد الأشخاص الذين انتدبهم لذلك ، ولهذا وجدنا تصادما عنيفا بين رجال الدعوة والإصلاح وأهل البغي والفساد ، وأشد مايحتدم هذا الصراع زمن الفتنة والبلاء ، وحينما يحدث هذا التصادم يؤدي إلى فشل المسار الدعوي ، فقد توصل النورسي إلى أن مؤسسة الباطل وهي شخص معنوي أيضا تشكل المنظور الفكري لهؤلاء الذين يواجهون رسائل النور ، ثم إن رسائل النور تحاول أولا إقناع نفس مؤلفها ثم تخاطب الآخرين .

" لذا فالدرس الذي أقنع نفس المؤلف الأمارة بالسوء إقناعا كافيا وتمكن من إزالة وساوسها وشبهاتها إزالة تامة لهو درس قوي بلاشك وخالص أيضا ، بحيث يتمكن وحده من أن يصد تيار الضلالة الحاضرة التي اتخذت شخصية معنوية رهيبة بتشكيلاتها- الجماعية المنظمة- بل أن يجابهها ويتغلب عليها" [2]

1- أنظر – ملحق قسطموني – ص 101

2- أنظر – نفس المصدر – ص 105

ولعل المتتبع لحركة الدعوة الإسلامية ومشروع التغيير لدى الحركات داخل المجتمع الإسلامي يجد أن هذه النمطية التي تحدث عنها النورسي قد وقعت فيها هذه التنظيمات ذلك أن الولاء التنظيمي والطاعة الواجبة للقيادة هيمنت على الجماعات المعاصرة ، وخلقت لهم نوعا من الجمود الإيماني والفكري نتج عنه أيضا طبيعة الخطاب المعاصر الذي بقي تقليديا جافا لايواكب حركة المعاصرة ، وتحولت هذه الحركات إلى جملة من الصراعات والتكتلات التي أذهبت هيمنة الخطاب الإسلامي واتساع رقعته لتشمل مجالات رحبة من المجتمعات الأخرى .

ولعل مايبين قوة المنحى الذي جاء به في أن أفكاره لم تكن مركزة على ذات معينة ، بل لها صبغة أخلاقية أصيلة ولم ينسب لنفسه مدحا بل إلى رسائل النور حتى تذوب ذاته فيها وهذا ماجعل رسائله المسماة – كليات رسائل النور – تطير إلى العالم وتستقطب اهتمام الباحثين وحب العاملين في حقل الدعوة .

ذلك أنّه لم يكن زعيما صاحب قناعات يفرضها ، ولا متفردا بآراء ينسبها لنفسه بل إنه لم يثبت أن تعرض لجماعة بالسوء وهذا كله نابع من قناعته العميقة بأخلقة العمل الدعوي مما يجعلنا نتصور أن هذا المشروع الدعوي الذي نادى به هو مشروع شامل حري أن تتبناه الأمة ولاترفع شعاره جماعة بذاتها .

المطلب الثاني عشر : تنزيه الدين عن الإنغماس في التصوف الابتداعي

يعتبر النورسي رجل شريعة تشبع بحقائقها ، وكان له عميق الفهم لكنهها وقد بذل الكثير من صحته وجهوده حتى يكون خادما لها ، ولهذا فإنه لايصدر أحكامه إلا عن خبرة بمدلولات الشرع وتصاريف الواقع المعيش.

وعندما نتحدث عن الإغراق في وجه الروحانية الصوفية نجد أنّه رغم أنه ألزم نفسه حياة الزهد والتأمل والعبادة ، وقد صرح في رسائله بخواطر صوفية عميقة تدل على إلهام روحي ومنح إلهية ، إلا أنّه قد توقف عن الإندفاع في التصوف المغالي هذا التصوف الذي يجعل الإنسان يكل الأسباب إلى عوالم الخيال ، ويتقاعس عن الإضطلاع بالمهمة العظيمة التي انتدبه الله إليها ، ألا وهي خدمة القرآن الكريم

وسيأتي الحديث مفصلا عن موقفه رحمه الله من التصوف في أثناء دراستنا للفصل الثالث – إن شاء الله –لكن مايعنينا في هذا الحديث ونحن نستخرج أصول المنهج الدعوي الإصلاحي عنده ، أن نذكر قضية هامة من قضايا الدعوة المعاصرة ألا وهي التصوف ونقصد بالضبط الممارسة الصوفية الإبتداعية الخاطئة ، وأثرها على سلوكيات المجتمع الإسلامي وتحديات العصر فنقول :

إن النورسي نهض برسالة الدعوة والصدح بها في بلد كان التصوف فيه يمثل تراكما تاريخيا وحضورا ملازما ، وكانت فيه زوايا وتكايا قائمة ، حيث كان للطرق الصوفية أدوار إيجابية في نشر الإسلام في أواسط آسيا وأفريقيا عن طريق التجارة والتجار المسلمين ، لكن هذا التصوف قد تأثر بثقافات التاريخ وانكمش على صفحات مشرقة من تاريخ المسلمين تمثل أزهى عصور الإسلام ، وانكفأ عن تحديات العصر وعوادي الزمان بل وتبنت بعض الزوايا مواقف مناهضة تجاه الحركات الإسلامية الحديثة .

كل هذا ولم يتفرغ لمناهـــضة تلك الطرق ومقاومتها وهو الداعية الذي جعل عماد عمله المحافظة على الإيمان ، في وقت انـــبرت فيه معاول الهدم إلى إستئصال الإسلام من شأفته ، في هذه الحالة وقف التصوف بمفهومه السلبي دون أن يصد موجة الإلحاد ودون أن يقاوم البدع والضلالات التي علقت ببعض الإيمان .

لقد أفصح عن تصوره لطبيعة الرسالة التي تقتضيها المرحلة ، فقال مجيبا أصحابه وقد قالوا له إن الناس يطلقون بعض الأحيان اسم شيخ فيقول : لم أقل لمن أتاني إلا أن الزمان ليس زمان الطرقية ، الإيمان ضروري والإسلام ضروري [1]

ولذلك حدد موقفه من التصوف بإعتباره منتميا إليه وعاكفا على مباحثه فقال : أيها السادة إني لست شيخا صوفيا [2] ويكرر القول في حديث آخر فيقول :" وأنا لست صوفيا "[3].

1- أنظر – المكتوبات– ص 79

2- أنظر– نفس المصدر– والصفحة

3- أنظر – اللمعات – ص245

ومعنى لستُ صوفيا نفي الإنقطاع للمنهج الصوفي والتفرغ له ، هذا اللون الذي يدفع صاحبه نحو الإغراق فيه ، وعليه يكون قد اعتنى بالتصوف بإعتباره تزكية نفس واكتساب خصال الخير والصون من أمراض القلوب ، وكثيرا ماكان يثني على مشائخ الصوفية والعارفين بالله أثناء تمجيدهم واحترامهم .

فإذا كانت هذه المعاني أخلاقا تلخص التصوف فإنّه قد أخذ منه بحظ وافر .

فهو الرجل الذي انقطع للحق وأنس به حتى إنه على ماكان يمضي عليه الشهر والشهران والثلاثة أشهر وهووحيد لايرى شخصا إلا بعد عشرين يوما، مختليا بنفسه على قمة جبل على مراعي بارلا .

الفرع الأول: النورسي والتصوف السني

إن الذي يتتبع مواقف النورسي المتشددة إزاء التصوف يتكون لديه فهم من إنّه يقف ضد التصوف منهجا وروحا ، وفي الحق أن هذه الفكرة خاطئة ، فهو قد أُشرب حقائق التصوف السنية ورضع لبانها منذ كان صغيرا ،ولاجرم أنه كان وسطيا معتدلا في أحكامه على التصوف وحقائق الصوفية والطرقية .

كان يقول: "تحت عناوين «التصوف والطريقة، والولاية، والسير والسلوك» حقيقة روحانية نورانية مقدسة، طافحة باللذة والنشوة، أعلن عنها كثير من علماء أرباب الكشف والأذواق"[1]

ويقول: "«الطريقة» هي في مقدمة الوسائل الإيمانية التي توسع من دائرة الأخوة الإسلامية بين المسلمين وتبسط لواء رابطتها المقدسة في أرجاء العالم الإسلامي"[2]

ويقول: "نعم، نرى كل عصر نمر عليه قد انفتحت أزاهيره بشمس عصر السعادة وأثمر كلٌّ عصر من أمثال أبي حنيفة، والشافعي، وأبي يزيد البسطامي، والجنيد البغدادي، والشيخ عبد القادر الكيلاني والإمام الغزالي، ومحيي الدين بن عربي، وأبي الحسن

1- أنظر المكتوبات ص571.

2- نفس المصدر ص 574.

الشاذلي، والشاه النقشبند، والإمام الرباني ونظرائهم ألوفَ ثمرات منوَّرات من فيض هداية ذلك الشخص النوراني"[1].

وكان يذكر فضل أهل الطريقة وثباتهم في أوقاتِ المحنة الدينية فيقول:

"ولا أدلُّ على ذلك من احتفاظ أهل الطريقة بإيمانهم أثناء هجوم أهل الضلالة، حتى إنّ منتسبًا اعتياديًا مخلصًا من أهل الطريقة يحافظ على نفسه أكثر من أي مدعٍ كان للعلم إذ ينقذ إيمانه بما حصل عليه من الذوق الروحي في الطريقة وبما يحمله من حب تجاه الأولياء"[2].

ويفسر ثباتهم : بالقوة الإيمانية، والمحبة الروحانية والأشواق المتفجرة من المعرفة الإلهية وهم يرددون «الله...الله» في الزوايا والتكايا المتممة لرسالة الجوامع والمساجد والرافدة لهما بجداول الإيمان[3].

ويقول: "يجب أن لا ننسى فضل أهل الطرق في المحافظة على مركز الخلافة الإسلامية «إستانبول» طوال خمسمائة وخمسين سنة" [4].

ويخاطب الماديين الزاعمين نصرة الوطن بقوله:

(فيا أدعياء الحمية ويا سماسرة القومية المزيفين! ألا تقولون أية سيئة من سيئات الطريقة تفسد هذه الحسنة العظيمة في حياتكم الاجتماعية)" [5]

وكان يبين أنَّ قسمًا ضلَّ فانحاز إلى إنكار أهمية الولاية والطريقة، "فحَرَموا الآخرين من أنوار هم محرومون منها" [6]

- أنظر المثنوي العربي النوري ص64-65.

2 – أنظر- المكتوبات- ص.574

3 - انظر – نفس المصدر- ص.575

4 -أنظر – نفس المصدر- ص.574

5 -أنظر – نفس المصدر- ص.575

6 – أنظر- نفس المصدر- ص573.

وتأسف كل الأسف من " أنَّ عددًا من علماء أهل السنة والجماعة الذين يحكمون على الظاهر، وقسمًا من أهل السياسة الغافلين المنسوبين إلى أهل السنة والجماعة, يسعون لإيصاد أبواب تلك الخزينة العظمى، خزينة الولاية والطريقة، متذرعين بما يرونه من أخطاء قسم من أهل الطريقة وسوء تصرفاتهم" [1]

وعَجِبَ من أنهم " يبذلون جهدهم لهدمها وتدميرها وتجفيف ذلك النبع الفياض بالكوثر الباعث على الحياة، علمًا أنه يندر أن يوجد في الأشياء أو في المناهج أوالمسالك ما هو مبرأ من النقص والقصور"[2].

وقرر أنه " لا يمكن أن تدان «الطريقة» ولا يحكم عليها بسيئات مذاهب ومشارب أطلقت على نفسها ظلمًا اسم «الطريقة»"[3].

الفرع الثاني موقف النورسي من التصوف النظري

إن النورسي لكونه عالم أمة يتحمل مسؤولية التوجيه والتقويم وكذلك داعية يعتمد على الحكمة ويتجنب مواقع الإصطدام ، كان ينطلق من اعتبار مؤسسات التصوف واقعا لايمكن الإستهانه به ، وليس هناك فائدة في التصدي له ، وإنما يتعين إصلاحه من الداخل بتصحيح أخطائه ولذلك فقد تعامل مع الطرق الصوفية المعاصرة له بموضوعية وتجرد ، فبين إيجابياتها في خدمة الإسلام والمسلمين.

حيث إنها قامت بإعداد الناس دينيا وقيامها بحركة الجهاد ضد الغزو النصراني، ولذلك فقد كان يعتبر نفسه واحدا من علماء الشريعة الذين خبروا التصوف علما وممارسة ولكنهم عرضوا مقولاته على الشرع فقبلوا منها ماقبله الشرع وردوا منها مارفضه الشرع.

---

1 – أنظر المكتوبات ص573.

2 – أنظر نفس المصدر والصفحة.

3 – أنظر نفس المصدر ص574.

الفرع الثالث صوفية النورسي :

كان في طريقته نقشبنديا, ثم انجذب إلى الطريقة القادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة (561هـ)، وسبب إنجذابه إليها يرجع إلى

توجيه الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى المعرفة والحقيقة، وهو ما يهواه النورسي المتوثب إلى حقائق الإيمان بممارسة المعارف الروحانية .

شدةُ الشيخ عبد القادر الجيلاني في الحق، وعدَمُ اكتراثه بالخلق، وبغضه الشديد لتملق الناس، وهي مفرداتٌ تدفعه إلى الميل نحوها ، وتتناسب مع شخصيته.

يقول: "وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات فإن محبة الطريقة القادرية ومشْرَبِـــها يجري فيّ حُكْمُه دون اختيار مني، كنت أقول: أيها الشيخ الكيلاني, أقرأ لك سورة الفاتحة, جُدْ لي ما ضيعته من جوز مثلًا أو أي شئ ... وإنه لأمرٌ عجيب, فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة، ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلاّ وأهديتها أولًا إلى حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ثم إلى الشيخ الكيلاني " [1]

ولما كبر – مرحلة سعيد الجديد – يقول:

"وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذًا لي وطبيبًا ومرشدًا بكتابه فتوح الغيب وصار الإمام الرباني رضي الله عنه كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه "مكتوبات" فأصبحت راضيًا كلِّيًّا وممتنًّا من دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البرّاقة ومتعها الزائفة، ومن انسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيرًا" [2]

1- أنظر- السيرة الذاتية – إحسان قاسم الصالحي ص 41.

2-أنظر- نفس المصدر- 160

الفرع الرابع: موقفه من بعض مصطلحات المتصوفة

رغم أن معاني التصوف التي عايشها النورسي فقد كانت له تحفظات على بعض مصطلحات التصوف ، حيث عرفت التجارب الصوفية إحتكاكا بالفلسفة وقد كان لبعضها أثر سلبي كان محل انتقاد من علماء الشريعة بإعتبار أن هذه المصطلحات – تناقض الشرع – من مثل وحدة الوجود ، وحدة الشهود ، والولاية الخارقة ، والمعراج ..

وقد كشف موقفه من هذه المصطلحات ووضح مدلولاتها وفق منهاج الكتاب والسنة من ذلك :

– الحقيقة والشريعة :

يحرص بعض المتصوفة على إيجاد مفارقة بين علم الشريعة وعلم الحقيقة أو علم القلوب وعلم الشهود حتى قال أحدهم ، أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا كفاحا عن الحي الذي لايموت ، حدثني قلبي عن ربي .

إذ ذكر أن بعض المتصوفة قال عن الشريعه بأنها قشر ظاهري ! [1]

ثم إنه ردّ على هذه المفاهيم بأن الشريعة علم لايعرف حقيقة من غيرها ، وإنما هي علوم دقيقة بعضها لعموم الناس وبعضها لاينكشف إلا لخواص العلماء.

يقول :" إن الشريعة هي نتيجة الخطاب الإلهي الصادر مباشرة – دون حاجز أو ستار– من الربوبية المطلقة المتفردة بالأحدية .

لذا فإن أعلى مراتب الطريقة وأسمى درجات الحقيقة لايعدوان كونهما أجزاء من كلية الشريعة .أما نتائجهما وما يؤلان إليه فهي الأوامر الشرعية المحكمة .فهما دائما وأبدا يظلان بحكم الخادم للشريعة ووسيلة إليها ومقدمة لها ،

"فالسالك في الطريقة يرتفع تدريجيا إلى أعلى المراتب التي ينال فيها مافي الشريعة نفسها من معنى الحقيقة وسر الطريقة وعندئذ تكون الطريقة والحقيقة أجزاء الشريعة الكبرى"[2].

1–أنظر– المكتوبات – المكتوب التاسع والعشرون ص584

2– أنظر– نفس المصدر –ص582

" بناء على هذا السر فإن أهل الطريقة وأصحاب الحقيقة كلّما تقدّموا في مسلكهم وارتقوا في معارجهم وجدوا أنفسهم منجذبين أكثر إلى الحقائق الشرعية متبعين لها مندرجين ضمن غاياتها ومقاصدها ، حتى إنهم يتخذون أبسط أنواع السنة النبوية الشريفة كأعظم مقصد وغاية ، ويسعون إلى اتباعها وتقليدها.

لأنه بمقدار سمو الوحي وعلوه على الأفهام فالآداب الشرعية التي هي ثمرة الوحي هي أسمى وأعلى من آداب الطريقة التي هي ثمرة الإلهام ، لذا فإن أهم أساس للطريقة هو اتباع السنة النبوية المطهرة " [1] .

وهذا الكلام الذي ذكره النورسي في ثنائية الحقيقة والشريعة قد سبقه به غيره من علماء المسلمين ، من ذلك ماذكره الشيخ أحمد زروق- من كبار العارفين بالله – على أن كبار المتصوفة كانوا متمسكين بالشرع ، بل ويتمذهبون بمذهب إمام معين ، فكان الجنيد على مذهب الثوري وكان الشبلي مالكيا والحريري حنفيا والمحاسبي شافعيا .

وقد كان الجنيد رحمه الله يقول : علمنا مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لايقتدى به [2]

وحدة الوجود في فكر النورسي :

يبن النورسي موقفه من وحدة الوجود فيقول :" يعتبر وحدة الوجود التي تضم وحدة الشهود من المشارب الصوفية المهمة وهي تعني حصر النظر في واجب الوجود ،أي أن الموجود الحق هو واجب الوجود سبحانه فحسب ، وإن سائر الموجودات ظلال باهتة وزيف ووهم لاتستحق إطلاق صفة الوجود عليها حيال واجب الوجود ، لذا فإن أهل المشرب يذهبون إلى اعتبار الموجودات خيالا ووهما ويتصورونها عدما ، في مرتبة ترك ماسواه ، أي ترك ماسوى الله تعالى حتى إنهم يتطرفون ويذهبون إلى حد اعتبار الموجودات مرايا خيالية لتجليات الأسماء الحسنى [3]

1- أنظر- نفس المصدر –ص584

2- أنظر- حلية الأولياء لأبي نعيم ج10 ص255

3- أنظر- المكتوبات – ص 579

وهذا الرفض النورسي اعتبره كثير من الدارسين إنه رد داعية وإلا فإن فمن الفقهاء من حكم على معتقد وحدة الوجود وغيرها بالكفر البواح ، لكن رغم هذا فتحليلاته في رد القول بوحدة الوجود إلى مقامات روحية قاصرة تجعل صاحبها ينخدع وإن لم يكن قصده أن يخدع أحدا وعليه يكون القائل بها غير محل للقدوة والإتباع وهوبحاجة إلى تصحيح عقيدته.

- النورسي ونظريتا الولاية والنبوة :

يرى بعض المتصوفة أن مقام الولاية عظيم لدرجة أن أولياء الله أفضل من أصحاب رسول الله وهناك من بلغ به الشطط إلى قول أن الولاية أفضل من النبوة ذاتها !!

ولما كانت هذه الدعوة شديدة الإرتباط بالعقيدة والتوحيد فقد شدّد رحمه الله على هذا الإنحراف وذكر في المكتوب التاسع والعشرين أن من سقطات بعض الصوفية ممن لايتبعون السنة على الوجه الصحيح إعتقادهم بأرجحية الولاية على النبوة [1]

وقد صوّر تلقي النبي – صلى الله عليه وسلم – العلوم مباشرة من قبل الله تعالى تصويرا رائعا، حيث جعل انطباع بعض المعارف في قلب الولي بمن يتلقى نور الشمس بواسطة مرآة فيقع له النور الساقط على المرآة بقدر سعة المرآة فيسلط هو النور على مايشاء من مكان مظلم أو مشتل نبات ، لكنه لايستطيع أن يباشر نور الشمس بنفسه ولا أن يأخذ من أنوارها ولا أن يخاطبها ، لأن مالديه من نور ليس أكثر من إنعكاس نور الشمس لاغير، على خلاف النبي الذي شبهه بمن يتخذ له بيتا في مكان سامق من الجبال ويفتح باب بيته ونوافذه لتلقى ضوء الشمس وأشعتها دون واسطة أو حجاب " [2]

1- أنظر- المكتوبات – ص 588

2-أنظر – الكلمات – ص 669

الولاية والصحبة:

تحدث النورسي عن المفاضلة بين الولاية والصحبة ضمن ذيل رسالة الإجتهاد الذي أفرده للحديث عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد صدّر هذا الذيل بإيراد سؤال وجه إليه عن حقيقة مايروى من أنه حين تنتشر البدع يمكن أن يبلغ مؤمنون صادقون درجة الصحابة الكرام البررة ، وربما يسبقونهم فهل هذه رواية صحيحة ؟

أجاب :إن إجماع أهل السنة والجماعة لهو حجة قاطعة بأن الصحابة الكرام هم أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام ، فالصحيح من تلك الروايات يخص الفضائل الجزئية وليس الفضائل الكلية إذ قد يترجح المرجوح على الراجح في الفضائل الجزئية وفي كمال خاص معين ، وإلا فلا يبلغ أحد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكـــــرام الذين أثنى الله تعالى عليهم في قرآنه المبين ووصفهم في التوراة والإنجيل كما هو في ختام سورة الفتح" [1].

وعلى هذا الأساس فلامجال عنده لإيراد مقارنة مفاضلة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والولاية ، ذلك أنه وجد الكف عن هذه المقارنة ، اللهم إلا ماكان على سبيل الفضول العلمي .

ثم ذكر رحمه الله انه لايستطيع أن يرقى أعظم ولي من أولياء الله الصالحين إلى مرتبة صحابي كريم للرسول الأعظم – صلى الله عليه وسلم –بل حتى لو تشرف أولياء صالحون مرارا بصحبة النبي – صلى الله عليه وسلم – في الصحوة كجلال الدين السيوطي مثلا وأكرموا بلقائه يقظة في هذا العالم ، فلايبلغون أيضا درجة الصحابة لأن صحبة الصحابة الكرام للنبي – صلى الله عليه وسلم – كانت بنور النبوة ، إذ كانوا يصحبونه في حالة كونه نبيا رسولا ، أما الأولياء الصالحون فإن[رؤيتهم له– صلى الله عليه وسلم – إنما هي بعد وفاته أي بعد إنقطاع الوحي فهي صحبة بنور الولاية .

أي أن تمثل الرسول – صلى الله عليه وسلم – وظهوره لنظرهم إنما هو من حديث الولاية الأحمدية ، وليس بإعتبار النبوة [2].

1–أنظر الكلمات – ذيل الكلمة السابعة والعشرين ص 573

2– أنظر – نفس المصدر ص 573

إن هذا المنحى العقدي الذي يبّينه رحمه الله إنما يريد خلاله أن يكرس مبدأ عقيدة أهل السنة والجماعة في ترتيبهم لما رتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام وقد أعطى للصحابة صورتهم المشرقة فهم حملة الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد تمثل في مجموعهم الكمال البشري الميسور .

مصطلحات صوفية ونظر النورسي

لقد انفرد الصوفية بمصطلحات صوفية لايشاركهم فيها غيرهم وكان لهذه المصطلحات رد فعل من قبل علماء الشريعة والفقه .

من ذلك توقف العلماء عند معنى الجمع والفرق الذي قال عنه الإمام القشيري رحمه الله : إن من لاتفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له [1] .

وتوقفوا عند ختم الولاية وعند معراج الولي والحقيقة المحمدية وغير ذلك من المصطلحات التي استغرق الناس في مناقشتها زمنا ليس بالقصير من ذلك فكرة الفناء الصوفي .

-الفناء الصوفي

لقد تكلم المتصوفة قديما عن الفناء بمعاني عديدة فمرة عن فناء العبد عن غير الله ، ومنها فناء المـــرء عن أوصافه المذمومة لتبقى الأوصاف المحمودة وفناؤه عن شهواته لتبقى نيته وإخلاصه وفناؤه عن الخلق بالحـــق وفناؤه عن نفســـه وعن الخلق بزوال إحساسه بنفسه وبهم " [2].

وقد تناول مفهوم الفناء في اللمعات حين قال :" فهناك إصطلاحات تدور بين المتصوفة أمثال الفناء في الشيخ ، الفناء في الرسول وأنا لست صوفيا ولكن الفناء في الإخوان دستور جميل يناسب مسلكنا ومنهجنا تماما أي أن يفنى كل في الآخر ، أي أن ينسى كل أخ حسياته النفسية ويعيش فكرا مع مزايا إخوانه وفضائلهم .

1-أنظر الرسالة القشيرية ص 60 – معجم مصطلحات الصوفية –د عبد المنعم الحنفي ص66

2- أنظر – نفس المرجع ص 62

حيث إن اساس مسلكنا ومنهجنا هو الأخوة في الله وأن العلاقات التي تربطنا هي الأخوة الحقيقية وليست علاقة الأب مع الابن ولاعلاقة الشيخ مع المريد ، وإن كان لابد فمجرد العلاقة بالأستاذ ومادام مسلكنا هو الخليلية ، فمشربنا إذن الخلة والخلة تقتضي صديقا صدوقا ورفيقا مضحيا وأخا شهما غيورا.وأس الأساس لهذه الخلة هو الإخلاص التام"[1]

ويقول: "..إن سر الأخوة هو إفناء الفرد شخصيته في شخصية إخوانه وإيثارهم على نفسه[2]

وعلى هذا الأساس نقول إن النورسي تميز بمنهج فكري يقوم لاعلى رفض المفاهيم الخاطئة ولكن استثمارها الإستثمار الحسن الذي يجعلها تتوافق مع روح الشريعة الإسلامية السمحة من ذلك توظيف الصوفية لمصطلح الفناء عندهم وكيف اشتق هذا المصطلح ليوظفه في فناء الإخوان وفي حسن خدمتهم القرآنية وتقديم يد العون لبعضهم البعض.

وبهذا يكون قد تعامل مع التوجه الروحي بما يوافق حاجة العصر وطلب الدعوة كما تسامى بالشرط الإيماني عن مقامات المتصوفة المنحرفة خاصة .

المطلب الثالث عشر : توجيه الدعوة إلى الغرب و الإنسانية جميعا

يعيش الغرب والإنسانية جمعاء أزمة خانقة نبّه في رسائله إلى مظاهر كثيرة لهذه الأزمة الحضارية وآثارها الوبيلة على الفرد والمجتمعات ، ثم يبين أن هذه الأزمة وهذا الشقاء الذي يتخبط فيه العالم لايمكن أن يؤسس إلا على جسر الدين وعلى الإنسان أن يحقق إنجازات روحية مثلما حقق إنجازات مدنية .

1- أنظر – اللمعات -اللمعة الحادية والعشرون – ص 245

2-أنظر نفس المصدر ص 250

ولذا دعا جميع مسلمي الأرض إلى واجب الدعوة إلى الله لهذه الإنسانية التائهة يقول : " إن طلاب النور الحقيقيين أثناء آدائهم لواجب نشر الوعي الديني وأثناء قيامهم بعباداتهم اتباعا للسنة النبوية وأثناء التزامهم بالتقوى التي هي اجتناب الكبائر.. إنما يعدّون مكلفين مأمورين في سبيل خدمة القرآن "[1] .

ويتنبأ لمرحلة قادمة تتسم بالخطورة على الإيمان حيث يتطور العلم المادي وتزدهر المدنية وتتحول قوة العلم المادي سلاحا ضد الإسلام ومعاول هدم صروح الحضارة الإسلامية الخيرة ، لذا وجب على المسلمين أن يتكاتفوا لأن العمل الجماعي المبني على التعاون والتضامن وحده الذي سيحقق الآمال ، ثم يلتفت إلى كل فرد يعمل في حقل الدعوة بمايلي :

" بل عليه ان يتحرى روابط الوحدة الكثيرة التي تربط المشارب المعروضة في ساحة الإسلام – مهما كان نوعها –والتي ستكون منابع محبة ووسائل أخوة واتفاق فيما بينها فيتفق معها ، واتخاذ دستور الإنصاف دليلا ومرشدا وهو أن صاحب كل مسلك حق يستطيع القول أن مسلكي حق وهو أفضل وأجمل ، من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين ولكن لا يجوز له أن يقول الحق هو مسلكي فحسب أو إن الحسن والجمال في مسلكي وحده الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها ..

للعلم بأن الإتفاق مع أهل الحق هو أحد وسائل التوفيق الإلهي وأحد منابع العزة الإسلامية ثم الإدراك بأن أية مقاومة فردية – مهما كانت قوية – مغلوبة على أمرها تجاه ذلك الشخص المعنوي للضلالة" [2].

ونظرا للهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام ومقدسات المسلمين ، فإنّه لم يحصر الدعوة في مقاومة الإلحاد بين المسلمين فقط بل يسعى إلى توسيع نطاقها مأأمكنه ذلك لتشمل كل من كان في قلبه ذرّة من الإيمان في مشارق الأرض ومغاربها ، وأنه لابدّ أن يتكاتف أصحاب الأديان السماوية ويتعاونوا ليكونوا حصنا ضد تيار الإلحاد العنيف.

1–أنظر الملاحق – ملحق قسطموني – ص 195

2–أنظر اللمعات – اللمعة العشرون– ص 229

ويخص في هذا المقام أصحاب الديانتين الإسلامية والمسيحية ويوجه إليها دعوة للوعي بالمهمة العظيمة التي تنتظرهما لإنتشال البشرية من وحي الضياع وافتكاكها من أنياب المدنية الكاسرة .

فالقرآن الحكيم الذي يُعرّف ربنا لنا :

هو الترجة الأزلية لهذه الكائنات والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينية ومفسر كتاب العالم .. وكذا هو كشاف لمخفيات كنوز الأسماء المستترة في صحائف السماوات والأرض .. وكذا هو مفتاح لحقائق الشؤون المضمرة في سطور الحادثات ..وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهادة ..وكذا هو خزينة المخاطبات الأزلية السبحانية والإلتفاتات الأبدية الرحمانية ... وكذا هو أساس وهندسة وشمس لهذا العالم المعنوي الإسلامي ..وكذا هو خريطة للعالم الأخروي ..وكذا هو قول شارح وتفسير واضح وبرهان قاطع وترجمان ساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه ..وكذا هو مرب للعالم الإنساني ..وكالماء وكالضياء للإنسانية الكبرى التي هي الإسلامية ..وكذا هو الحكمة الحقيقية لنوع البشر ، وهو المرشد المهدي إلى ماخلق البشر له ..وكذا هو للإنسان : كما أنه كتاب شريعة كذلك كتاب حكمة ، وكما أنه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة وكما أنه كتاب ذكر كذلك هو كتاب فكر ، وكما أنه كتاب واحد ، لكن فيه كتب كثيرة في مقابلة جميع حاجات الإنسان المعنوية[1].

ودين الإسلام كله رحمة وشفقة وعطف فالعداء مرفوض في الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى والعداء يفسد حياة البشر الشخصية والإجتماعية والمعنوية بل هو سم ناقع لحياة البشرية قاطبة .

ذلك وبكل بساطة هو دين الإنسانية جمعاء ، إذ أصبح الإنسان خليفة الله في أرضه ، فلولا الدين الإسلامي الذي يرسي في النفس الوجدانية ومنها تنبثق كل المقاصد السامية لما استقام الإنسان ، فتلك الوجدانية هي البلسم الشافي في تطمين الرغبات في الإنسان ، ولولاها لتلاشت أكثر .

1- أنظر المكتوبات ص 267

كذلك نجد القرآن الكريم يذكر التوحيد والوحدانية بكل حرارة وشوق ويكررها كي تسمعها الإنسانية الحائرة التائهة .

الفرع الأول :المستقبل للإسلام

يقول رحـــمه الله :" إن أوربا وأمـــريكا حبالى بالإسلام وستلدان يوما ما دولة إسلامية "[1].

هذا الأمل في قلوب الدعاة يضع في تصوراتهم أخوة مستقبل الإسلام ، قريب مع الغرب المسيحي ويستطيعون حينئذ فهم عبارة النورسي حينما قالها :" ثم ان أعداءنا ليسوا الأجانب "[2]

الفرع الثاني : نظرته للعالم الغربي ولحضاراته

لقد كانت الظروف السياسية والإجتماعية وكذا الإقتصادية والتي عاشها ،قد أثّرت أثرا بالغا على مسار حركته الفكرية ، حيث إن مالاحظه من حال تفكك المسلمين والصراعات القائمة بينهم على أساس قومي ولغوي فضلا عن تخلفهم في جميع مناحي الحياة ، في الوقت الذي خطا فيه الغرب خطوات عملاقة نحو التمدن والتقدم المادي .

كل هذا جعله يتصور الأسس التي قامت عليها هذه الحضارة الغربية وقد بينها رحمه الله من خلال رسائل النور كمايلي :

" الحضارة الغربية تستند على القوة بدل الحق وشأن القوة الإعتداء والتجاوز ، كذلك أن هدفها منفعة خسيسة بدل الفضيلة وشأن المنفعة التزاحم والتخصام ، كذلك دستورها في الحياة هو الجدال والخصام بدل التعاون وشأن الخصام التنازع والتدافع ، كذلك رابطتها الأساس بين الناس العنصرية وشأن القومية السلبية والعنصرية التصادم المريع ، كذلك خدمتها الجذابة تشجيع الاهواء والنوازع وشأن الاهواء والنوازع دائما مسخ الانسان وتغيير سيرته فتتغير بدورها الانسانية وتمسخ مسخا معنويا [3]" .

1- أنظر صيقل الإسلام – الخطبة الشامية –ص 499

2- أنظر –سيرة ذاتية – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 98

3- أنظر –الكلمات –ص 855

وعلى هذا المضمار يحذّر رحمه الله المسلمين أن يكونوا كأولئك الأقوام الذين باعوا كل مقداستهم في سبيل الغرب ، ذلك أن دين المسلمين هو دين التوحيد الحق الذي يتساوى في ظله الناس جميعا ، انبعث منه نظام حضاري متكامل ، يستند إلى الإيمان والعلم والعقل ومعالجة حياة الفقر والتأخر الإجتماعي ، أضف إلى ذلك أن الإسلام لم يكن في يوم من الأيام أداة بيد الظالمين تسحق شعوبهم كماهو شأن تاريخ أوربا ، ومن الخطإ قياس الإسلام على النصرانية ، وأهل الغرب لم يتقدموا إلا بعد أن تركوا التعصب الديني بينما المسلمون لم يتأخروا إلا بعد أن تركوا التمسك بحقائق الإسلام ، إلى جانب ذلك أن وضع اللغة والوطن والعنصر بمواجهة الإسلام خطرعظيم على الأمة لأنه يمزق وحدتها.

بينما إذا اتحدت تلك العناصر معه انتهت إلى صنع أمة قوية ، ثم إن الإسلام عبر تاريخه هو الذي صاغ القيم العليا للأمة وبه استطاعوا أن يحافظوا قرونا من الزمان أمام الطامعين الإستعماريين .

يقول :" ترى أية قوة أخرى يمكن أن تحل محلها، فهذا ميدان التحدي فليظهروا تلك القوة ؟ لذا ينبغي ألا نجعل تلك القوة الظهيرة العظمى ، تعرض عنا لأجل التمسك بقومية سلبية وحتمية مستغنية عن الدين " [1].

لكن الغرب يعاني من معضلات إنسانية خلقية ويشعر بالحاجة الشديدة إلى المبادئ التي تعبقها الأرواح ، والذي سيساعد الغرب في وصوله إلى الحقيقة الإسلامية ، تغلب مساوئ مدنيته على محاسنها ، تلك المساوئ التي بثت الفوضى في الاجانب وأرهقت الحضارة وشيّبتها "[2].

وقد فسح فيه المجال للسفاهة وتلبية شهوات النفس واستبعد كون الدين والفضيلة دستورا للمدنية "[3].

1- أنظر المكتوبات ص 420

2- أنظر – صيقل الإسلام –ص 56

3- أنظر – نفس المصدر والصفحة

وفي حديثه عن هذه المدنية التي اغتر بها الناس لاسيما من هم بحجم العلماء ، يقول :" ونشاهد أن هذه المدنية المشؤومة قد أعطت البشرية دستورا ظالما غدّارا بحيث يزيل جميع حسناتها ويبين السر في قلق الملائكة الكرام لدى استفسارهم "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " إذ لو وُجد خائن عاص واحد في جماعة فهي تقضي بالقضاء على تلك الجماعة مع أفرادها وعوائلها وأطفالها .. وهكذا تحكم هذه المدنية بوحشية رهيبة فلئن كان المرء لايؤاخذ حتى بجريرة أخيه فكيف تُدان ألوف الأبرياء في قصة أو في جماعة لوجود مخرب واحد فيها علما أنه لاتخلو مدنية أو جماعة منهم "[1].

وقال أيضا رحمه الله :" لما كانت مدنية أوربا لم تؤسس على الفضيلة والهدى بل على الهوس والهوى وعلى الحسد والتحكم فغلبت سيئات هذه المدنية على حسناتها إلى الآن وأصبحت كشجرة منخورة بديدان المنظمات ": [2].

ثم يتحدث منصفا جوانب من هذه المدنية الغربية قائلا :"على أن قصدنا من مدنية الغرب هو محاسنها وجوانبها النافعة للبشرية ، وليس ذنوبها وسيئاتها كما ظن بعض الحمقى من الناس أن تلك السيئات محاسن فقلدوها وخربوا الديار فقدّموا الدين رشوة للحصول على الدنيا فماحصلوا عليها ولاحصلوا على شيئ .."[3].

ويقول أيضا :" إن أوربا اثنتان أحدهما هي أوربا النافعة للبشرية بما استفاضت من النصرانية الحقّة وأدّت خدمات لحياة الإنسان الإجتماعية ، بماتوصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف ، فلا أخاطب – في هذه المحاورة – هذا القسم من أوربا .وإنما أخاطب أوربا الثانية التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفسدت بالماديةوفسدت بالمادية الجاسية ، وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها وتوهمت مساوءها فضائل فساقت البشرية الى السفاهة واردتها الضلالة والتعاسة "[4].

1- أنظر – صيقل الإسلام –السانحات ص 346

2-أنظر – صيقل الإسلام - بديع الزمان النُورسي ص501

3- أنظر – صيقل الإسلام – ص 501/500

4-أنظر – اللمعات – ص 177/176

وقد توصل إلى هذه العقائد وتبنى هذا الموقف من المدنية الغربية منذ بدايات تأليفه البحوث والرسائل ، وكثير من رسائل المثنوي العربي النوري قد طبعت قبل المرحلة الثانية التي تشكلت في شخصية سعيد الجديد أي قبل عام 1926 ، وفي إشارته إلى أوضاع حسنة في المدنية الحديثة موضوعيةُ وأمانةُ إتصف بهما رحمه الله .

وقد سبق القول بأنّه قال:إن أوربا وأمريكا حبالى بالإسلام وستلدان يوما مادولة إسلامية"[1].

الفرع الثالث :موانع تعرف الغرب على حقائق الإسلام

ماتزال هناك عوائق تحول دون معرفة الغربيين لحقائق الإسلام السامية ومن جملة هذه العوائق التي تجعلهم يجهلون هذا الدين :

الجهل بحقيقة الإسلام

التقليد الأعمى لرجال الدين

توهم التناقض بين الإسلام والعلم

الجهل بمعرفة الإسلام :

والإنسان إذا جهل الشيئ عاداه وبإنعدام سبل إيصال حقائق الإسلام انعدمت المعرفة لدى الكثيرين ، وقد كان للوسائل الإعلامية المادية الصهيونية دور في إشغال الفرد الغربي إشغالا بعده عن مقاصد إنسانية ، فلم يستطع المسلمون الدخول بقوة على تلك الوسائل فانعدم التعريف القوي بالإسلام وبقيت الجهالة مسيطرة على أكثر الغربيين .

ونحن نعلم أن رجل الغرب رغم قلة تدينه إلا أنه بقي عاطفيا شعورا بدينه ورجاله ، وبقيت الرمزية والقدسية له ولرجاله حاضرة في النفوس ومن هنا فإن كثيرا من الشعوب ماتزال تصغى بقوة إلى كلمات رجال الكنيسة من غير تدبّر وأقرب مثال حاضر تأثير كلمة الكنيسة على القبارصة توهم اليونان لرفض الوحدة مع جيرانهم القبارصة الأتراك.

1- أنظر صيقل الإسلام – الخطبة الشامية –ص 499

الفرع الرابع :توهم التناقض بين الإسلام والغرب :

لمّارفضت أوربا إدخال دينها القديم في الحياة الجديدة ، ذلك أنها وقعت في تناقضات وصراعات بين كنيستها وباحثيها في العلم والتجربة والإستقراء ، وقامت بعد ذلك على استعداء كل دين ، وكان نظر الكثيرين منها إلى الإسلام مثل ذلك ، لكن مانجده عند نخبة من العلماء الأوربيين في موضعيتهم تجاه الإسلام من ذلك ما أشار إليه النورسي رحمه الله منهم الأمير بسمارك* والذي يعتبر من أشهر رجال الفكر في تاريخ أوروبا الحديث نقل عنه قوله :" لقد درستُ الكتب السماوية بإمعان فلم أجد فيها الحكمة الحقيقية التي تكفل سعادة البشرية وذلك للتحريف الذي حصل فيها ، ولكنني وجدت قرآن محمد– صلى الله عليه وسلم– يعلو على سائر الكتب ، وقد وجدتُ في كل كلمة منه حكمة ، وليس هناك كتاب يحقق سعادة البشرية مثله ولايمكن أن يكون كتاب كهذا من كلام البشر ، فالذين يدّعون أن هذه الأقوال أقوال محمد – صلى الله عليه وسلم – يكابرون الحق وينكرون الضرورات العلمية أي أن كون القرآن كلام الله أمر بديهي " [1].

---

*– يُعتبر الأمير بسمارك السياسي الألماني –1815 (1898-) من المفكرين الموضوعيين الذين درسوا الإسلام وأنصفوا هذا الدين إنصاف العالم المتجرد عن الذاتية وله أقوال عديدة عن الرسالة الإسلامية وصاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وهو من الذين حققوا بإجتهاداتهم الوحدة الألمانية

1– أنظر صيقل الإسلام –الخطبة الشامية – ص 498

الفرع الخامس حاجة الغرب إلى الإسلام :

قال رحمه الله :"أعداء الدين الذين يبخسون الإسلام حقه يستحقون لقب الصديق الأحمق "[1].

إنه مع كونه لم يهتد إلى سبب رشاده الأكبر لكنه يبقى بإعتبار إنسانيته صديقا وليس عدوا وقال :" .. لقد تحقق لدى العقول السليمة أن الخير هو الأصل في العالم ، أما الشر فهو تبعي فالخير كلي والشر جزئي " [2]

ثم قال لو ثبت بشهادة العلوم جميعها وبتصديق الإستقراء التام الناشئ من نظر الحكمة أن الحسن والخير و الحق والكمال هو المقصود بالذات .. في خلق العالم ، أما الشر والقبح والباطل فهي أمور تبعية ومغلوبة ومغمورة وحتى لوكانت لها الصولة فهي صولة مؤقتة"[3] .

الفرع السادس الحوار الإسلامي الغربي

" لقد بدأت قارات العالم ودوله بعد مرور خمسة وأربعين عامًا وبظهور الإلحاد تدرك إدراك كل فرد هذه الحاجة البشرية الشديدة "[4]

إن البشرية التي أخذت تصحو وتتيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة ، أدركت كنه الإنسانية وماهيتها ، وتيقنت أنه لايمكنها أن تعيش هملا بغير دين بل حتى أشد الناس إلحادا وتنكرا للدين مضطر إلى أن يلجأ إلى الدين في آخر المطاف لأن – نقطة استناد– البشر عند مهاجمة المصائب والأعداء من الخارج والداخل ، مع عجزه وقلة حيلته – نقطة استمداد – لآماله غير المحمودة الممتدة إلى الأبد مع فقره وفاقته ليس إلا – معرفة الصانع –والإيمان به والتصديق بالآخرة ، فلا سبيل للبشرية المتيقظة إلى الخلاص من غفوتها

سوى الإقرار بكل ذلك ، ومالم يوجد في صدفة القلب جوهر الدين الحق ، فسوف تقوم قيامات مادية ومعنوية على رأس البشر ، وسيكون أشقى الحيوانات وأذلها "[5].

1– أنظر– صيقل الإسلام– ص 24

2– أنظر–نفس المصدر– ص 53

3– أنظر–نفس المصدر والصفحة

4– أنظر–نفس المصدر– ص 495

5–أنظر– صيقل الإسلام– ص 494

ومهما تنكرت المادية للدين الحق وبحثت عن خلاصها في المادة فتبقى عقول الذين يبحثون عن كل شيئ في الماديات في عيونهم .

الفرع السابع إنشار الإسلام اليوم بالبراهين لا بالسلاح

لقد كانت حقيقة الإسلام في القديم مرتبطا انتشارها بالظروف الجغرافية والإقليمية ، فهذه الظروف هي التي كانت حائلا دون بلوغ حقائق الإسلام إلى الجهات البعيدة ، وكان الملوك يكبتون على رعيتهم فيكممون أفواههم ويحجبون أعينهم عن معرفة الإسلام ، أما اليوم وفي ظل تطور الواقع العالمي الجديد وتطور وسائل النقل والإتصال ، فإننا نستطيع أن نجزم بما قرره النورسي من أن الفتوحات الجديدة للإسلام لن تكون سيوف الحديد لكنها سوف تكون بسيوف البراهين القاطعة للشريعة الغراء ،

"وحقاً ان تمزيق ستار العاديات - التي هي مصدر الجهل المركب - ببيانات نافذة، واستخراج خوارق العـــادات المتسترة تحت ذلك الستار واظهـــارها بجلاء ، وتحطيم طاغوت الطبيعة - التي هي منبع الضلالة - بسيوف البراهين الالمـــــاسية، وتشتيت حجب نوم الغفلة الكثيفةبصيحات مدوية كالرعد، وحل طلسم الكون ا لمغلق والمعمّى العجيب للعالم الذي أعجز الفلسفة البشرية والحكمة الانسانية ...ما هو إلا من صنع هذا القرآن المعجز البيان البصير بالحقيقة ، المطلع على الغيب، المانح للهداية، المظهر للحق [1].

ويقول رحمه الله ": إن رقي الإسلام وتقدمه في الماضي كان بالقضاء على تعصب العدو وتمزيق عناده ، ودفع اعتداءاته وقد تم ذلك بقوة السلاح والسيف ، فسوف تغلب الأعداء ويشتت شملهم بالسيوف المعنوية بدلا من المادية "[2].

1- أنظر الكلمات ص 466

2- أنظر- صيقل الإسلام- ص 500

إنّ النورسي يثني على الحضارة الغربية لابوصفها حضارة قيم وأخلاق ومثل عليا، بل بوصفها حضارة مرافق وخدمات ، ولقد وقف على أسس الضلال في الحضارة الغربية ولفت النظر إليها وكان صنيعه راقيا بتوظيفه إعجاز القرآن الكريم في الوقوف على أرضية الصراع والمواجهة .

إن حركته في وجه المدنية الغربية هي حركة قرآنية واقعية تأخذ في مفهومها منهج الإخوان المسلمين الذين عدّهم ممثلين للإتحاد الإسلامي في البلاد العربية ،وطلاب النور تمثله في الأناضول .حيث يقول :

" إن طـــلاب النور الذين هم بمثابة خـــلف الاتحاد المحمدي السابق يمثلون الاتحاد الاسلامي في الاناضول اما في البلاد العربية فالاخوان المسلمون هم الذين يمثلون الاتحاد الاسلامي .. إن طلاب النور والاخوان المسلمين - من بين صنوف عديدة -يشكلان صفين مترافقين ومتوافقين ضمن حزب القرآن، وضمن دائرة الاتحاد الاسلامي المقدسة، " [1].

لقد مثلت حركة النورسي محاولة إجتهادية متحصنة ضد أي قرصنة غربية بسلاح الإيمان والعقيدة ،وإذا كنا اليوم عاجزين عن المواجهة فإن العودة إلى تربية الإيمان والعقيدة سيجعل بالإمكان وجود قدرة كافية على المواجهة مستقبلا في المنظور النوري.

وإن اللافت للنظر أن حركات التحرر السياسية والإصلاحية لم تحقق أهدافها في إحداث عملية التغيير الشامل ، لذا كان عليه أن يسلك وسائل ينقلب فيها القول إلى عمل ويُترجم الفكر على أرض الواقع من خلال طرح البديل القرآني على ضوء هداية القرآن الكريم في دعوته إلى الصلاح والإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة فيكون بهذا قد تحقق له أمران المرجعية الفكرية والوسائل العملية المشروعة .

ومما يمكن أن نخلص إليه هو :أن قضية الإسلام الملحة عنده ليست صراعا سياسيا يمكن أن ننتصر فيه أو أن نكون مهزومين ، إنما هي صراع عقائدي حضاري لا يمكن أن يغلب فيه الإسلام، إذا عرفه العالم على حقيقته، واعتقده وآمن به .

1- أنظر – الملاحق ص 337

لذا فهو يرى أن أوربا التي تمثل قمة حضارة اليوم تُخفي في رحمها جنين الإسلام، يبقى التقصير من أبناء المسلمين وعليهم أن يضطلعوا بهذه الرسالة السامقة وألا يشغلوا أوقاتهم في قشور المعارف وسفاف المفاهيم وقد عرف ا قيمة الرسالة الحضارية والتبعة الرسالية ولذلك ضحى بالغالي والرخيص من أجل تحقيق هذا الطموح .

لذلك خلف من بعده آثارا – كليات رسائل النور – تعتبر في مجموعها ترجمة صادقة لرسالة المسلمين إذا هم فهموها حق الفهم واستثمروها في عصور التحدي التي تواجههم .

المطلب الرابع عشر: **تحصين المرأة من عوادي الإختراق التغريبي:**

لقد تفطن رحمه الله إلى قضية الأمة الإسلامية وأدرك أن ماتعانيه من استخراب وهزال إنما سببه إلى ضعف الإيمان ، وقد رسم لهذه الأمة طريقا لإصلاحها.

هذا الطريق يعتبر من أهم مايبني نهضتها ألا وهو بناء الأسرة بناء إسلاميا قائما على الإيمان الذي يتحول إلى حب يشمل أفراد الأسرة كلها ثم المجتمع قاطبة ، لأن الحياة العائلية كما يقول " هي مركز تجمع المجتمعات وبيت كل إنسان هو دنياه الصغيرة بل جنته المصغرة حيث يقول : " إن الحياة الأسرية هي قلعة الإنسان الحصينة ولاسيما المسلم فهي كجنته المصغرة ودنياه الصغيرة " [1].

وباعتبار أن المرأة كيان يشكل نصف الأمة،بما أتاها الله من غريزة فطرية تغرس من خلالها معاني الحياة في مولودها وتجعـــله عجينة تتشكل في المستقبل الذي ترسمها له ، فهذا الدور الخطير جعله يوليها مكانة سامقة حيث يقول :

" نعم! إن أول أستاذ الإنسان وأكثر من يؤثر فيه تعليمًا، إنما هو والدته.

سأبين بهذه المناسبة هذا المعنى الذي أتحسسه دائمًا إحساسا قاطعا في شخصي، وهو:أقسم بالله إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم أنى قد أخذت دروسًا من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقينا أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور"[2].

1-أنظر – اللمعات – ص 310

2-أنظر – اللمعات . ص 308-309

فالمرأة الأم لها دور ريادي عنده ووظيفة من ركائز الوظائف الإجتماعية.
وإذن فنظرة العالم الساذجة للمرأة إنماهي نتاج عقم فكري وإفلاس حضاري تجاه هذه اللبنة الأساس ، وعلى المجتمع الإسلامي أن يضطلع بدور المرأة في صناعة المستقبل وأن يحافظ ويشفق عليها مما تتردى فيه نساء الغرب .
وهذا ماجعل بديع الزمان يقول :" نعم: إن فداء الأم بروحها إنقاذاً لولدها من الهلاك من دون انتظار لأجر، وتضحيتها بنفسها بإخلاص حقيقي لأولادها باعتبار وظيفتها الفطرية، تدلان على وجود بطولة سامية رفيعة في النساء، بحيث يستطعن أن ينقذن حياتهن الدنيوية والأخروية بانكشاف هذه البطولة وانجلائها في أنفسهن، إلا أن تيارات فاسدة تحول دون ظهور تلك السجية القيّمة القويمة وتمنع انكشافها، أو تصرف تلك التيارات هذه السجية الطيبة إلى غير محالّها فتسيء استعمالها."[1] .ثم شرع يحذّر الأم المسلمة من الإنسياق وراء ماديات العصر ومغريات الزمان بما أعطاها الله من مكانة عالية ، فلا ينبغي لها أن تنسى تربية الإيمان وذكرى الآخرة فالعامل الديني لدى المرأة من أهم المهمات يقول رحمه الله ":" إن الوالدة الحنون تضع نصب عينيها كل فداء وتضحية لتمنع عن ولدها المصائب والهلاك لتجعله سليما معافى في الدنيا . فتربي ولدها على هذا الأساس فتنفق جميع أموالها ليكون ابنها عظيما وسيدا آمرا .. فتراها تأخذ ولدها من المدارس العلمية الدينية وترسله إلى أوربا من دون أن تفكر في حياة ولدها الأبدية التي تصبح مهدّدة بالخطر فهي إذن تسعى لتنقذه من سجن دنيوي، لاتهتم بوقوعه في سجن جهنم الأبدي فتتصرف تصرفا مخالفا لفطرتها مخالفة كلية ، إذ بدلا من تجعل ولدها البريئ شفيعا لهايوم القيامة تجعله مدّعيا عليها"[2]
لقد استغل عن وعي وبصيرة الإخلاص الصادق في المرأة ، فأراد أن يوظفه في تربية الأجيال ذلك أن بناء الأسرة المسلمة من شأنه توجيه المجتمع إلى فضائل الأعمال وبما أنه أفرد للمرأة أحاديث خاصة في رسائله وأولاها عظيم الإهتمام فإننا نرصد ماذكره في آثاره بدء من أول خطوة في اختيار الزوج المثيل .

1- أنظر- اللمعات- ص 308

2- أنظر- نفس المرجع- ص 308

الفرع الأول الإختيار الصائب :

يدعو النورسي الشباب إلى الاهتمام بأمر الزواج ومراعاة المرأة المسلمة الصالحة واحترامها بالمودة والرحمة كما وصف ذلك القرآن الكريم فكأنه يهمس إلى أذن الشباب قائلا لهم :" إن زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة فقد تمكنت التربية الحديثة الأوربية في المجتمع عوضا عن التربية الإسلامية ،طوال نصف قرن من الزمان ، إذ بينما الذي يتزوج ليحصن نفسه من الآثام وليجعل زوجته صاحبته الأبدية ومدار سعادته الدنيوية بدافع من تربية الإسلام ،تراه يجعل تلك الضعيفة المنكوبة بتأثير التربية الأوربية تحت سطوته وتحكمه الدائم ويحصر حبه لها في عهد شبابها وحده وربما يزجها في عنت ومشقات تفوق كثيرا ماهيأ لها من راحة جزئية فتمضي الحياة في عذاب وآلام ، ولاسيما ان لم يكن الزوج كفؤا بالإصطلاح الشرعي حيث الحقوق الشرعية لاتراعى ،وإذا تداخلت المنافسة والغيرة والتقليد فالبلاء يتضاعف "[1].

وهذه العبارات تنم على خبرة واسعة بحال شباب العصر من جهة حيث يتمتعون بزوجاتهم صغيرا فإذا كبرن رمينهن وطلبوا البديل في غيرهن ومن جهة أخرى أثر الثقافة الغربية على نمط تفكير المجتمع الإسلامي .

ثم يتطرق إلى ذكر الأسباب التي تؤدي المرأة للزواج وهي ربما كانت جريا وراء المتعة الفانية واللذة العابرة .

- الجري وراء المتعة الجنسية التي جعلها الله في الإنسان لإدامة النسل .
- حاجة المرأة الغريزية إلى المشاركة في أمور الحياة ، الأمر الذي يخضعها للزواج من غير كفؤ إسلاميا فيجرها إلى سوء الأخلاق والتقليد ولهذا دعاها إلى السعي كي تكسب نفقتها بنفسها على أن ترضخ لشخص غير كفء.
- ميل المرأة الغريزي لحب الأولاد ومداعبتهم ، لكن هذا السبب لايجب أن يدفعها إلى تحمل حياة قاسية شاقة تجافي أحكام القرآن الكريم ، فهذه الأسس ذكرها ونبّه إليها المرأة وأشار إلى دعوة المرأة إلى الصبر حتى تتزوج رجلا شهما مؤمنا ولاتندفع وراء أي رجل غير كفء فربما أوردها موارد السوء .

1- أنظر ملحق أمير داغ ص 341

ونلاحظ أن النورسي يفضل المرأة أن تبقى دون زوج على أن تتزوج رجلا تكون عواقبه وخيمة يقول ":يجب ألا يبعن أنفسهن رخيصات سافرات كاشفات عندما لايجدن الزوج المؤمن الصالح ذا الأخلاق الحسنة الملائمة لهن تماما ، بل عليهن البقاء في حياة العزوبة إذا لم يجدن ذلك الزوج الكفء كماهو حال بعض طلاب النورالأبطال ، حتى يتقدم لطلبها من يلائمها ممن تربى بتربية الإسلام وله وجدان حي ليكون رفيق حياة أبدية بها ، وذلك لئلا تفسد سعادتها الأخروية لأجل لذة دنيوية طارئة فتغرق في سيئات المدنية [1]".

وهي دعوة جريئة جدا ضد التقاليد الراكدة التي تدعو المرأة إلى الزواج كيفما كان هذا الزوج ولو على حساب دينها وآخرتها .

ثم يتعرض لموضوع المرأة وموضوع ثقافة المتعة والجسد بإعتبار أن مزالق الشيطان_للمرأة إنما هو من جهة جسدها وعفتها ومحاكاتها لقرينات السوء من بنات أوربا الغربية وغيرها ولذلك اعتبر هذه المدنية التي ترفع الحجاب عن المرأة مدنية سفيهة ووضح مقصد القرآن الكريم في حماية المرأة من حمإ الرذيلة والسفالة "[2].

حيث كشف مزالق متعة الجمال المغري لكل طالب وشيوع الفاحشة ، ذلك أن جوهر الجواهر عنده يكمن في ارتباط الروح الخالدة لا في طلب المادة الفانية ، فقد ثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – أنه قال في حديث أم سلمة قالت : قلت يارسول الله أنساء الدنيا أم الحور العين ؟ قال نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ، قلت يارسول الله –صلى الله عليه وسلم – وبم ذلك ؟ بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله ، ألبس وجوههن النور وأجسادهن الحرير "[3].

1- الملاحق – ملحق أمير داغ – ص 342

2- أنظر- اللمعات- ص 300

3- أنظر- نفس المصدر- ص 306

الفرع الثاني النشاط الجمعوي النسوي :

لقد اجتهد الغرب في تغذية المرأة بإعتبار أنها كانت مستبعدة تئن تحت قيود الظلم والاستبداد وسوّل لها أن كرامتها تكمن في حريتها فبادرت المرأة بما وجدته من مدنية الغرب الزائفة وخلعت حجابها وخرجت من بيتها بدعوى الحرية شأنها شأن الغربيات وراحت تحاكي الجمعيات النسائية الحاقدة على الإسلام من خلال موضوعات العصر ومفاتن الدنيا ، ونسيت المرأة المسلمة أن الإسلام لم يسئ إلى المرأة ، بل حفظ لها كرامتها وصيانتها صيانة الأبرار وليس هناك من وثيقة أمينة كالقرآن الكريم الذي سمى سورة بالنساء وأخرى بمريم وغيرها ، وأن الظلم المجحف على المرأة إنما سببه هو الطغيان الغربي ، حينما ظلم المرأة وأجبرها على خلع حيائها وحشمتها وأخذ منها كرامتها وعزتها ، ولذلك نبه بديع الزمان المرأة المسلمة إلى عدم الإنصياع وراء هذه الفواتن ،وأن تحفظ كرامتها وبيتها وتهيئ للإنسانية جيلا مسلما ذا أخلاق دمثة ، وأن عليها أن تراعي دستور ربها ألا وهو القرآن الكريم

🙰⬀⇳♉▪❸⌧⍝⬧✍ ⬧⬧◆❑ ❍♊⬈♋✍❑⬉⓿🡸✆ ❼⬃✗ ⬥♌⬀❷⬧☝◆❑]]

[[🗐❼■🖫❒⌖✿✐✃☎ ♋◘□⓾⬃⬛⬃♑⌚⌧⬈⬂⍝✐✃ ⌧●⓾❸⌧⍝⬧✍

الآية[1] ، وهكذا اجتهد النورسي في إحلال المرأة مكانتها اللائقة بها ، ممايجعلها فاعلة في المجتمع الإسلامي ، وليس مجرد ماكنة للنسل أو حلية للمجالس ولايتجلى لها ذلك إلا بالقيم الإسلامية في حياتها وتعميق الإيمان في نفسها ، ويمكن لها أن تضطلع بدورها الريادي الإصلاحي للعالم وتحقيق السعادة والأمان له يقول :" إن هذه الحوادث ليست نادرة وهي تدل على أن النساء مخلوقات مباركات ، خلقن ليكن منشأ للأخلاق الفاضلة، إذ تكاد تنعدم فيهن قابلية في الفسق والفجور للتمتع بأذواق الدنيا بمعنى أن النساء نوع من مخلوقات طيبات مباركات، خلقن لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية. فتبًا وسحقًا لتلك المنظمات التي تسعى لإفساد هؤلاء الطيبات." [2] .

1-أنظر- سورة الأحزاب- ص 33

2-أنظر- اللمعات- ص 312

المطلب الخامس عشر: الاهتمام بالتوجه العلمي والتقني للأمة من أجل إعلاء كلمة الله

من أصول الفكر النوري التي استند عليها منهجه الدعوي [العلم والتقنية] كمستند تقوم عليه قواعد الدعوة الإسلامية المعاصرة حيث إن النورسي دعا – كما في رسائله – المجتمع الإسلامي إلى الأخذ بأسباب العلم والتقنية الحديثية ورعايتها ومدارستها [1].

وقد بين أن هذه الأسباب لاتنافي عنده حقيقة التوكل بإعتماد النية في أثناء مدارستها – أي العلوم الكونية – يجعلها في عداد المعارف الإلهية ، وهذا هو الذي أكد عليه علماء الإسلام قديما وحديثا ، لكن الأعراف التقليدية البالية إضافة إلى الثقافات الدخيلة هي التي جعلت ممارسة هذه العلوم العصرية أشبه مايكون بتنافي حقيقة التوكل على الله ، حيث يقول :" لاتعارض حقيقة علمية قاطعة مع حقائق النصوص القطعية المقدسة[2].

ويعتبر أن لكل علم من العلوم الكونية أو فن سام حقيقة عالية وتلك الحقيقة السامية لها سند باسم من أسماء الله الحسنى [3].

وعند وقوفه على تفسير قوله تعالى [[.. البقرة ، وضّح بأن الله تعالى قد بين للإنسان أسمى النقاط وأبعد الحدود ..

وأقصى المراتب التي قصرت البشرية كثيرا من الوصول إليها في تقدمها الحاضر وكأنه يقول لها : هيا تقدمي.. [4] ‘إن تفوق أبيكم آدم في دعوى الخلافة على الملائكة كان بما علمته من الأسماء كلها ، وأنتم بنوه وارثوا استعداداته ومواهبه فعليكم أن تتعلموا الأسماء كلها لتثبتوا جدارتكم أمام المخلوقات لتسنم الأمانة العظمى [5].

وحينما بيّن الخوارق المقدرة للأنبياء والرسل ، وضّح أنّ هذه الآيات تحث المسلم على الأخذ بأسباب العلوم فإن أفاقا علمية مدهشة سوف تتفتح لك وللبشرية فيمكنك أن تمتطي صهوة الهواء [6]، كما سخرت الريح لسليمان عليه الصلاة والسلام.

1-أنظر صيقل الإسلام – الخطبة الشامية – ص 527

2- أنظر – الكلمات – ص 402/401

3- أنظر – نفس المصدر – ص402

4- أنظر – نفس المصدر – ص291

5- أنظر – نفس المصدر – ص290/289

6- أنظر – نفس المصدر – ص280

أن تخترع آلة شبيهة بتلك العصا [1] الخارقة التي فجرت الماء من الصخر بيد موسى عليه السلام ، فالقرآن الكريم إذ يحث البشرية صراحة على اتباع الأخلاق النبوية السامية التي يتحلى بها سيدنا عيسى عليه السلام فهو يرغّب فيها ويحض عليها رمزا إلى النظر إلى مابين يديه من مهنة مقدسة وطب رباني عظيم " [2]

فمن يعتمد على الله سبحانه إذا ويطمئن إليه ..يمكن أن تتحول له الدنيا الواسعة كأنها مدينة منتظمة أمامه كما حدث لسليمان عليه السلام ..[3]

" وهكذا فإن بلوغ البشرية أقصى أمانيها في الصناعة، وكسبها القدرة الفائقة في مجال القوة المادية ، إنما هو بتليين الحديد وبإذابة النحاس – القطر– فهذه الآيات الكريمة تستقطب أنظار البشرية عامة إلى هذه الحقيقة، وتلفت نظر السالفين وكسالى الحاضرين إليها، فتنبه أولئك الذين لا يقدرونها حق قدرها."[4]

ويقول رحمه الله :" يا بني الانسان لقد سخّرت لعبد من بني جنسكم، [نبي الله سليمان عليه السلام] عبد خالص مخلّص، سخّرتُ له مخلوقات عظيمة في ملكي وأنطقتها له، وجعلتها خدامًا امناء وجنودًا مطيعين له، كي تعصم نبوته، وتصان عدالته في ملكه ودولته .وقد أتيتك كلا منكم استعدادًا ومواهب ليصبح خليفة الأرض، وأودعتُ فيكم أمانة عظمى، أبتِ السموات والأرض والجبال أن يحملنها، فعليكم إذًا أن تنقادوا وتخضعوا لأوامر من بيده مقاليد هذه المخلوقات وزمامها، لتنقاد إليكم مخلوقاته المبثوثة في ملكه .فالطريق ممهّد أمامكم إن استطعتم ان تقبضوا زمام تلك المخلوقات باسم الخالق العظيم، واذا سموتم إلى مرتبة تليق باستعداداتكم ومواهبكم.."[5]

1- أنظر – لكلمات – ص 280

2- أنظر نفس المصدر والصفحة

3- أنظر نفس المصدر ص 283

4- أنظر نفس المصدر ص 283/282

5- أنظر نفس المصدر ص287

المطلب السادس عشر:تهذيب النفس البشرية الداعية بالإحساس الجمالي والفن الإبداعي

لقد أدرك النورسي بفكره ما للإحساس الجمالي من أثر على نفس المسلم خاصة في أثناء دعوته ، وربما كانت مناهج دعوية تقوم على كثافة الطبع وغلظة القول وجفاء الروح ، لاينظرون إلى المدعويين إلا بعيون شجزر ، لاتجد للإبتسامة رسما على وجوههم وربما لوّحوا بالعنف اللفظي في أثناء كلامهم !

فلاشك أن هذا المنهج عقيم في طرحه يجافي حقيقة الواقع والمجتمع الذي يعايشه ، ولذلك كان أن جعل في منهجه الفكري الدعوي ، صقل الإحساس الجمالي كما هوشأن تناسق الكون وجماله ينبغي أن يكون له أثر على مشاعره الرقيقة فيتحول بذوقه الفني الجميل إلى منتهى الجمال والبهجة ، هذا الجمال الذي وجد تجلياته من جمال الكون في أروع زينة وأبدع جمال فقد نال بحسب قابليته حظا من الأسماء الإلهية الحسنى التي لا منتهى لجمالها [1].

وهذا الإحساس الجمالي الذي يسعى إلى صقله في نفس المسلم ليس هو الغاية في حد ذاتها إنما هو وسيلة لتأصيل الإيمان وتعميق الفكر في أفعال الله سبحانه وصفاته وأسمائه الحسنى الجميلة ، فالجمال الدنيوي يدل على حسن الصفات المقدسة وجماله وحسن الشؤون الذاتية وجمالها وأخيرا على حسن الصفات المقدسة وجمالها [2] .

ويقول : " ومثلا جمال الإيمان وجمال الحقيقة و حسن النور وحسن الزهرة، وجمال الروح وجمال الصورة وجمال الشفقة وجمال العدالة وحسن الرحمة وحسن الحكمة ..كل نوع من أنواع هذا الجمال مختلف عن الآخر .كذلك جمال الأسماء الحسنى لجميل ذي جلال، هذا الجمال الذي هو جـــمال مطـــلق يختلف بعضه عن بـــعض ، لذلك اختلفت أنواع الحـــسن والجمال في الموجودات لأجله." [3] .

1- أنظر – الشعاعات – ص 36

2- أنظر– نفس المصدر – ص 86

3- أنظر– نفس المصدر – ص 89

ويقول رحمه الله " فكما تشاهد تجلي جمال اسمٍ من الأسماء في زهرة و احدة، فالربيع كذلك زهرة والجنة كذلك زهرة لايراها النظر، فإن كنت تستطيع أن تنظر إلى الربيع، كل الربيع وترى الجنة بعين الإيمان، فانظر وشاهد لتدرك مدى عظمة الجمال السرمدي" [1].

وهكذا يستشعر التذوق الجمالي كعنصر أساس في تكوين الشخصية والأمة الإسلامية في الثقافة الإسلامية المعاصرة .

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن اختياره منهج صقل الجمال وتهذيبه في نفس المسلم له أثره على التربية السلوكية الحالية ، ذلك أن الداعية المسلم وهو يملك وسائله الدعوية المعاصرة في ضوء المدنية الحاضرة ووسائل العصر الباهرة ، ينبغي أن يقوم الخطاب الإسلامي مشبعا بمسحات الجمال التي أودعها الله تعالى في كونه .

وهذا الفن الجمالي متى كان مستوعبا لأذواق سائر تراكمات المجتمع وجد مكانا له ضمن الزخم المعرفي المتنوع ، فكأني به يريد أن يقول : إن الله سبحانه قد خلق هذا الكون وأبدع خلقته وصوّر الكائنات وأحسن صورتها فعليك أيها الإنسان العاقل أن تستلهم من هذا الإبداع الكوني وهذا الحسن الكائناتي مايجعلك تبلور به خطابك الدعوي المعاصر.

1-أنظر – المصدر السابق – ص 91

المبحث الثالث :

معالم المنهج الدعوي من خلال آثار النورسي العلمية .

المطلب الاول : الآثار العلمية للنورسي – كليات رسائل لنور –

المطلب الثاني : الوحدة الإسلامية

المطلب الثالث : الوعظ والتوجيه

المطلب الثالث : سائر مكاتباته ورسائله الأخرى

المطلب الأول : الآثار العلمية للنورسي – كليات رسائل النور –
المؤلف : بديع الزمان سعيد النورسي
الترجمة إلى العربية : إحسان قاسم الصالحي*

التعريف برسائل النور : يقول النورسي رحمه الله :" إن رسائل النور ليست طريقة صوفية بل حقيقة ، وهي نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق ولا من فنون الغرب بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم خاص لهذا الزمان "[1].

ويقول رحمه الله :" إن رسائل النور في هذا العصر برهان باهر للقرآن الكريم وتفسير قيّم له وهي لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي ورشحة من رشحات ذلك البحر،وشعاع من تلك الشمس وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته .."[2]

وإذن فرسائل النور تعتبر تفسيرا أمينا للقرآن الكريم ، اجتماعية تعالج حياة المسلم وتصوغه في ثوب إيماني جديد وتصور عقدي سليم ، وإذن فهي عقيدة وشريعة وأخلاق أضف إلى ذلك ثوب أسلوب الدعوة الذي يميزها ومسحات سياسية اجتماعية كما يراها.

يقول عنها : "إن أجزاء رسائل النور قد حلّت أكثر من مائة مرة من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم وضحتها وكشفتها وألجمت أعتى المعاندين الملحدين وأفحمتهم وأثبت بوضوح كوضوح الشمس ماكان يُظن بعيدا عن العقل من حقائق القرآن كحقائق المعراج النبوي والحشر الجسماني أثبتتها لأشد المعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزنادقة حتى أدخلت بعضهم إلى حظيرة الإيمان فرسائل هذا شأنها لابد أن العالم – وماحوله –بأجمعه سيكون ذا علاقة بها.

---

*– إحسان قاسم الصالحي مترجم وسفير رسائل النور ، ولد العام 1936 بالعراق ، بدأ حياته التعليمية بكركوك العراق ثم التحق بكلية التربية – قسم العلوم العام 1954 ، هاجر إلى تركيا العام 1992 ، اختص نفسه للدراسات النورية وهو الآن يشغل مدير مركز رسائل النور باستانبول ، يرجع إليه الفضل في نشر أعمال النورسي إلى اللغة العربية

1– أنظر – ملحق قسطموني – ص 202

2– أنظر – نفس المصدر – ص 220

ولا جرم أنها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل وتأخذ حبل اهتمامه وأنها سيف ألماسي بتار في قبضة أهل الإيمان "[1].

الفرع الأول رسائل النور إلهام إلهي للنورسي :

يقول بديع الزمان عن رسائل النور وطريقة كتابتها"أخذتني الأقدار نفيًا من مدينة إلى أخرى وفي هذه الأثناء تولدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم .. أمليتهاعلى من حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها اسم "رسائل النور انبعثت حقًا من نور القرآن الكريم"[2]..

ويقول :" إنها انبعثت حقا من نور القرآن الكريم ، لذا نبع هذا الإسم من صميم وجداني ، فأنا على قناعة تامة ويقين جازم بأن هذه الرسائل ليست مما مضغته أفكاري ، وإنما إلهام إلاهي أفاضه الله سبحانه على قلبي من نور القرآن الكريم ..وهكذا تلقفتها الأيدي الأمينة بالإستنساخ والنشر فأيقنتُ أن هذا تسخير رباني وشوق إلهي لحفظ إيمـــان المسلمين ..[3].

وهكذا قُدّر لرسائل النور بعد معترك طويل أن ترى طريقها إلى المطابع سنة 1954 بعد أن استغرق زمن ربع قرن والنورسي يزج به من سجن إلى آخر حتى بلغ عددها 130 رسالة جمعت كلها في " كليات رسائل النور "

1- أنظر الملاحق – ملحق أمير داغ- ص 248

2- أنظر – سيرة ذاتية – ص 235

3- أنظر – نفس المصدر – ص 235

الفرع الثاني استمداد رسائل النور*:

يقول النورسي :" نسأل الله العلي القدير أن يجعل كل جزء من أجزاء رسائل النور بمثابة مصباح يضيئ السبيل القويم النوراني للقرآن الكريم ..

إن الإيمان لايحصل بالعلم وحده ، إذ أن هناك لطائف كثيرة للإنسان لها حظها من الإيمان ، فكما أن الأكل إذا دخل المعدة ينقسم ويتوزع ، كذلك المسائل الإيمانية الآتية عن طريق العلم إذا مادخلت معدة العقل والفهم فإن كل لطيفة من لطائف الجسم كالروح والقلب والسر والنفس وأمثالها تأخذ منها وتمصها حسب درجاتها "[1].

الفرع الثالث ترجمة رسائل النور :

تمت ترجمة رسائل النور* إلى اللغة العربية على يد الأستاذ إحسان قاسم الصالحي في تسع مجلدات وطبعت في كل من استانبول والقاهرة .

كما قامت الباحثة شكران واحدة بترجمة عدد كثير من الرسائل [2] وهكذا أخذت الترجمات طريقها إلى النشر فترجمت إلى الألمانية والروسية والفارسية والكردية والمالوية والبوسنية وكثير من دول آسيا الوسطى وغيرها من لغات العالم .

---

*- يقول النورسي عن سبب تسمية رسائل النور بهذا الإسم ، إن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي منها قريتي اسمها نورس، واسم والدتي المرحومة نورية ، وأستاذي في الطريقة النقشبندية سيد نور محمد وأستاذي في الطريقة القادرية نور الدين، وأستاذي في القرآن نوري ووأكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم نور ،وأكثر مايوضح كتمي وينورها هو التمثيلات النورية ، وأول آية التمعت في عقلي وقلبي وشغلت فكري [الله نور السماوت والأرض مثل نوره كمشكاة] الآية النور 35، وأكثر ماحل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو اسم النور من الأسماء ولشدة شوقي نحو القرآن، وانحصار خدمتي فيه فإن إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه

1-أنظر -المكتوبات-ص424 /426

* تقدم التعريف به فيمامضى

2- اسمها مريم ويلد وقامت بترجمة الكلمات ، المكتوبات ، اللمعات ، الشعاعات من كليات رسائل النور كما ألّفت مجلدا كاملا في تاريخ حياة النورسي.

الفرع الرابع :دراسة تحليلية لرسائل النور

تضم رسائل النور تسعة أجزاء سجل فيها النورسي خلاصة تجاربه المريرة وأملاها على طلابه في ظروف قاسية وكان غرضها الأساس إنقاذ الإيمان في هذا العصر المتردي .

المجلد الأول – الكلمات- :

تضم الكلمات مجموعة ثلاثاوثلاثين رسالة [1]حيث تتحدث الرسائل التسع الأولى عن العبادة والعقيدة ورؤية المؤمن للدنيا ووظيفة الإنسان في هذا الوجود ، وكيف أن تجارته الرابحة هي بيع نفسه لله وأن لغز الكون مفتاحه الإيمان بالله واليوم الآخر وتفصيل حكم أوقات الصلاة ، إضافة إلى إفراد رسالة خاصة عن إثبات الحشر ومهمة الإنسان في الحياة وذكر أمثلة من الكون للحقائق القرآنية جبرا للقلوب الضعيفة التي يعوزها التسليم ، كذلك تفصيل لرجم الشياطين وشرح مفصل لوحدانية الله تعالى وأفعاله الربانية والتدرج في خلق المخلوقات والخلق الإلهي دفعة واحدة وقربنا وبعدنا عن الله وبيان الإنسجام والتناغم بين اسم القهار واسم الرحمان وجمالية الشيئ في حد ذاته أو بغيره وإثبات نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفصيل ، وبيان معجزات الأنبياء في حثها للإنسان على التعلم ، وزجر النفس الكسلانة عن أداء الصلاة وأنواع الوسواس وطريقة علاجها ، إضافة إلى بيان العقيدة الصحيحة بشواهد عديدة وتوضيح تكامل الإنسان بالإيمان ، وذكر تجلي الأسماء الحسنى على العوالم ، وبيان مفاتيح لحل أسرار الوجود الغامضة ، وتفصيل اثني عشر حديثا نبويا شريفا ،وعبادة المخلوقات ورسالة خاصة في إعجاز القرآن الكريم ، وأخرى في القدر الإلهي [الإختيار والجبر] ورسائل في لطائف الجنة وفي بقاء الروح والملائكة والأدلة على الحشر وأسرار حركة الذرات وظائفها مع بيان ماهية الإنسان " أنا " وفي الحكمة من المعراج النبوي الشريف

1- أنظر –الكلمات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي .

وماهي ثمراته ، وأسرار التوحيد الدقيقة ، والتمرحل في إدراك الأسماء الحسنى والرسالة الأخيرة وهي الثلاثة والثلاثون في نافذة مطلة على التوحيد ، ثم ألحقت مؤخرا رسالة – اللوامع –في نهاية الكتاب زهي عبارة عن ديوان شعري إيماني لتلاميذ النور.

المجلد الثاني بعنوان المكتوبات :

وتضم هي الأخرى ثلاثة وثلاثين رسالة [1] تتضمن ردود أسئلة عن حياة الخضر عليه السلام والحكمة من خلق الموت ، وأين هو موقع جهنم ثم تناول لمراحل حياة بديع الزمان وتأملاته في الكون ،وأن الإهتمام بمسائل الإيمان ضرورة في هذا الزمان وذكر لحكمة زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب رضي الله عنها والفروق بين الكرامة الإلهية والإكرام الرباني والإستدراج وكيف يوجه مجرى السجايا ،والفروق بين الإيمان والإسلام وكشف عدالة الشريعة في الميراث والحكمة في إخراج آدم من الجنة وحكمة خلق الشياطين والشرور وموقف النورسي من السياسة وسبب ابتعاده عنها والحكمة من وراء الفتن التي حدثت زمن الصحابة وبيان نزول عيسى عليه السلام ومسلك الصحابة والسلف في نفي وحدة الوجود ورسالة خاصة في معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتضم أكثر من ثلاثمائة معجزة بأسانيدة جيدة ، والكشف عن ماهية الإيمان بالله وجوهر معرفته ومحبته سبحانه ، ورعاية حقوق المسنين من الآباء والشيوخ ورسالة مستقلة في الأخوة بين المؤمنين وطريق علاج الإختلاف ، والحكمة من تدبر المصائب والموت ومقتضيات اسم الرحيم والحكيم والودود ، وذكر لأسرار الدعاء وأنواعه .

ورسالة خاصة في دفع وساوس الشيطان ، وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية ومنهج الإعتدال في مسلك الأولياء ، وكيف أن رسائل النور تؤدي مهمة الإرشاد ورسالة في الشكر وأخرى متنوعة حول إعجاز القرآن ، ورسالة في حكمة الصيام ، وتنبيه حملة القرآن إلى دسائس الشيطان ، ورسالة في الرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية وأخيرا رسالة في التصوف ومزالقه ثم ألحقت بها رسالة بعنوان نوى الحقائق وهي سانحات قلبية من آثار بديع الزمن النورسي القديمة .

1- أنظر –المكتوبات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي .

المجلد الثالث بعنوان : اللمعات .

ويضم هذا الكتاب ثلاثين رسالة [1]على النحو التالي : تستفتح الرسالة بالدروس المستخلصة من مناجاة سيدنا يونس وسيدنا أيوب عليهما السلام ثم بيان أن السنة الشريفة منهاج ومرقاة ، ورسالة خاصة في حكمة الإستعاذة من الشيطان الرجيم ومذكرات في العروج إلى المعرفة الإلهية ورسالة في أهمية الإقتصاد ورسالتان في دساتير الإخلاص لدى الفرد والجماعة ورسالة في الرد علة الطبيعيين ورسالة رقيقة إلى الأخوات في الآخرة ، وبيان أهمية الحجاب ورسالة إلى المرضى والمبتلين وإلى الشيوخ من خلال ذكريات النورسي نفسه ورسالة في التفكر الإيماني ومسك الختام رسالة الاسم الأعظم المتضمنة قبسات من أسماء الله الحسنى .القدوس ، العدل ، الحكم ، الفرد ، الحي القيوم .

المجلد الرابع : الشعاعات – شعاعلر –

وهي المجموعة الرابعة من كليات رسائل النور وتبدأ بالشعاع الثاني حيث يوضح النورسي انه كتبه في السجن [إسكي شهر]بعد أن أفرج عن أصدقائه وبقي هو وحيدا .

وهذه المجموعة تتألف من خمسة عشر رسالة – شعاعا–

يتناول في الثاني أسرار الإيمان وثمرات التوحيد في الثانية مناجاة إلاهية تتعلق بربوبية الله تعالى والرابع تفسير وجداني للآية الكريمة " حسبنا الله ونعم الوكيل " وفي الخامس أشراط الساعة وهي تتناول بعض المسائل المتشابهة في القرآن الكريم وفي السادس في بيان معاني التشهد ، وفي السابع الآية الكبرى وهي حشد للبراهين الدالة على وجود الله تعالى .

1–أنظر –اللمعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي .

2– أنظر –الشعاعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي

ثم ينتقل النورسي من السابع إلى التاسع مباشرة حيث يتناول الآية الكريمة " **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** " .الأية

ثم في رسالة أخرى بعنوان رسالة الثمرة يدافع فيها عن الإيمان وقطبه ثم مرافعات النورسي وطلابه أمام محاكم دنيزلي ثم رسائل مسلية للطلاب صادرة من السجن وفي الختام إقامة الحجج الدامغة في إثبات التوحيد والرسالة .

الكتاب الخامس بعنوان : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز

وهو مجلد بديع باللغة العربية تحدث فيه عن بلاغة القرآن في تناسب وتناسق آيه إلى جانب نكت بلاغية وأخرى نحوية أضف إلى ذلك ذكره لقواعد علم المنطق ، وبالجمله فهو مجلد استعرض فيه قريحته الذهنية دون استناده على أي مراجع ، لأنه كما قال كان يملي هذا الكتاب على طلبته ورصاص الروس ينهال عليه من كل مكان فأية إرادة هذه ؟؟

المجلد السادس بعنوان : المثنوي العربي النوري[1].

وهو جملة اثني عشر رسالة باللغة العربية عن التوحيد والنبوة وإثبات الحشر وثمرات الإيمان وهداية القرآن ومعرفة الله تعالى ، والذي يتدبر هذه الرسائل يجدها غوص في التربية النفسية الإنسانية وصونها من الوقوع في حمإ الرذيلة والسمو بهذه النفس إلى مصاف الملائكة الأبرار إلى جانب لفتات من الزهد والتعفف في هذه الدنيا الزائلة .

المجلد السابع بعنوان: الملاحق في فقه دعوة النور :

هذه الملاحق وإن كان سبب تأليفها أنها جملة من ردود الرسائل بين الأستاذ وتلاميذه إلا أنها تمثل أهم قضايا داعية اليوم ذلك أنها تتناول تهذيب النفس البشرية والصبر في أثناء البلاء وعدم الجزع وطريقة معاملة الناس والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والإكثار من الدعاء والتبتل إلى الله تعالى ، وكثرة الإستغفار والإنابة ، وتتكون الملاحق من ثلاثة مجلدات هي :

1- سورة الروم ، الآية 17

2- أنظر المثنوي العربي النوري تحقيق إحسان قاسم الصالحي طبعة 4 دار سوزلر للنشر – استانبول .

ملحق بارلا ، ملحق قسطموني ،ملحق أمير داغ ، وهي مجزأة حسب كل مرحلة زمانية مر بها بديع الزمان .

المجلد الثامن : صيقل الإسلام أو محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة ، حيث يتناول الموضوع الأول منه في تفسير بعض القواعد الفكرية اللازم اتباعها .

قزل إيجاز : وهي حاشية كتبها على متن كتاب سلم المنطق للشيخ عبد الرحمان الأخضري.

تعليقات : وهي حواشي ألفها على كتاب برهان الدين الكلنبوي وقد ألّفها باللغة العربية .

السانحات ، المناظرات : وهما جملة من الدروس قصد توعية العشائر الكردية مع بيان أثر العقيدة الإسلامية في سلوك المسلم [1].

المحكمة العسكرية العرفية:وتتناول دفاعه في المحكمة بعد اتهامه في حادثة1909/03/31[2].

الخطبة الشامية : وهي خطبة ألقاها في المسجد الأموي سنة 1911 ، شخص فيها أمراض العالم الإسلامي وسبيل علاجها [3].

الخطوات الست : وهي عبارة عن كشف لدسائس الإستعمار الإنجليزي والتحذير منها ودعوة المسلمين إلى جهادهم [4]].

وقد قام الأستاذ إحسان قاسم الصالحي بجمع المؤلفات السبع في كتاب واحد تحت عنوان صيقل الإسلام وترجمتها إلى اللغة العربية .

وأما المجلد التاسع فهو عبارة عن سيرة ذاتية له أعدها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي

الفهارس : وقد جمع الأستاذ حازم ناظم فاضل جميع فهارس الرسائل في مجلد سماه الفهارس .

1- أنظر – صيقل الإسلام – ص 539/477

2- أنظر المحكمة العسكرية العرفية – صيقل الإسلام – ص 437

3- أنظر الخطبة الشامية – صيقل الإسلام – ص 477

4- أنظر الخطوات الست – صيقل الإسلام – ص 543

المطلب الثاني : أساليب المنهج الدعوي النوري

الأسلوب في اللغة هو الطريق والمذهب وحينما يقال أسلوب فلان أي طريقته ومذهبه أمّا في الإصطلاح فعندما نقول أساليب الدعوة فهي مجموعة الطرق العملية المتجهة في عرض الأفكار والأفكار التي يتعلمها الداعية ويطبقها في أثناء تبليغ الدعوة إلى الناس [1]

وكثيرا مايرد الحديث عن الوسائل والأساليب ،وخلاصة الأمر أن الوسائل تتعلق بإيصال الأفكار للمدعويين في حين أن الأسلوب هو الطريقة العملية التي يسلكها الداعية في توصيل الفكرة إلى المدعوين [2].

وقد عرّف النورسي رحمه الله الأسلوب بأنه قالب الكلام وصورته [3].

و خاطب أحد طلابه مفصّلا له الكلام عن أنواع أساليب الدعوة قائلا له :" إن كنت في بحث الإلهيات وتصوير الأصول فعليك بالأسلوب العالي ففيه الشدة والقوة والهيبة ، وإن كنت في بحث الخطاب والإقناع فعليك بالأسلوب المزين ذي الحلي والخلل والترغيب والترهيب وإن كنت في المعاملات والمحاورات وفي العلوم الآلية فعليك بالأسلوب المجرد وحده فهو الذي يحقق وفاء الموضوع واختصار البحث وسلامة القصد ويجري على وفق السليقة حتى أنه يبين جماله الذاتي بسلاسته [4].

ونفرد الحديث عن أساليب المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان فنقول :

الفرع الأول : التأكيد على مؤكدات القرآن الكريم في أسلوبه الحواري

لقد استفاد بديع الزمان من القرآن الكريم أسلوب دعوة من خلال خبرته وحياته التي سخّرها لأجله ، حيث أن المتدبر لكتاب الله تعالى يجد أنه حفل بأسلوب المؤكدات الحوارية في أثناء مخاطبة أهل الكتاب [اليهود والنصارى] فاستفاد من حيث وظف هذا الأسلوب

1-أنظر – لسان العرب – لابن منظور ج 14 ص 250

2- أنظر – أسس الدعوة ووسائل نشرها لمحمد عبد القادر أبوفارس .دار الفرقان ، الأردن ص 80

3- أنظر – المرجع نفسه ص 81

4- أنظر – صيقل الإسلام – ص 114

كمنهج دعوي عنده مثال ذلك قول الله تعالى [[**لكم دينكم ولي دينِ**]] [1] أي أن لأهل الكتاب حرية وحق في ممارسة شعائر دينهم ومعتقداتهم مع أنها مخالفة للإسلام ، ويرى النورسي أن أهل الكتاب لايزال الخطاب القرآني موجها إليهم وهم اليوم في زماننا أهل الثقافة الحديثة في هذا العصر فالقرآن يطلق نداءه فيقول :"[[**ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ..**]][2].

يقول :" ..ان المدنية الحاضرة التي هي حصيلة أفكار بني البشر وربما الجن أيضا قد اتخذت طورا مخالفا له وأخذت تعارض إعجازه بأساليبه الساحرة من خلال النظام العالمي الجديد ،فلأجل إثبات إعجاز القرآن بدعوى الآية الكريمة [**قل لإن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**][3].

لهذا المعارض الجديد الرهيب تضع الأسس والدساتير التي أتت بها المدنية الحاضرة أمام أسس القرآن الكريم] [4] حيث ينهانا الإسلام حين المحاورة أن نسيء إليهم لا للظالمين منهم لأن غاية الحوار جمع الصف والانتهاء إلى تبني الحق وإلا فلا فائدة من الحوار الذي يزيد الفرقة ويبعد الشقة [**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون** [5].

إذن هو يرى بأن أسلوب القرآن الكريم من أهم الأساليب الدعوية الحديثة في التقريب بين الناس وفي جمعهم على كلمة الحق ، والذي ينحو أسلوب القرآن الكريم دعوة فإن منهجه يستقيم باستقامة الحق سبحانه .

الفرع الثاني: تغيير الأسلوب الخطابي القديم إلى الأسلوب الإقناعي البرهاني :

مما لاشك فيه أن الاسلوب الخطابي القديم كان يتوجه إلى الأحاسيس يداعبها ويؤثر في ميولها ورغباتها ولم يكن يتوجه إلى الأفكار والبراهين وهو ناتج كما يرى النورسي عن الرغبات الخاصة والميــول وفرض الأشياء بالقــوة والميل إلى التفوق على الآخرين، أما أهل هذا

1— سورة الكافرون الآية 6

2- سورة آل عمران الآية 64 وأنظر الكلمات ص 472

3- سورة الإسراء الآية 88

4- أنظر -الكلمات -ص 472

5- سورة العنكبوت الآية 46

الزمان فيناسبهم الإقناع بالحجة فنحن نطلب الدليل ولاننخدع بتصوير المدعي وتزيينه [1].
ويقول :" ماجعل الإسلام يتجلى دوما وتتكشف حقائقه ..إلا تأسّسه على الحقيقة وتقلّده البرهان ومشاورته العقل واعتلاؤه عرش الحقيقة ومطابقته دساتير الحكمة المتسلسلة من الأزل إلى الأبد ومحاكاته لها [2]
ويقول للذين يحاولون النيل من الإسلام " زنوا الأمور بالمحاكمة العقلية ولاتنخدعوا ولا تكتفوا بالنظر السطحي فالذين أصبحوا سببا لأعذاركم الواهية في نقد الإسلام يسمون بلبان الشريعة [علماء السوء] وسترون أن كل حقيقة من حقائق الإسلام برهان ينير كالنجم الساطع يتلألأ على نفس الازل والأبد "[3]

الفرع الثالث: الإرشاد والتبليغ:

- ضبط المصطلح

تردد في القرآن الكريم مشتقات الفعل "رشد "وهي الرشد والرشاد والرشيد والمرشد والإرشاد هو الهدي إلى سبيل الحق وإفهام مايضر ومايَنفع في الدنيا والآخرة وسبيل الخير والنفع للناس أفرادا وجماعات فهو الرشد والدال عليه هو الرشيد وتوجد كلمات تفيد معنى الإرشاد أكثرها تكرارا وهي النصح والوعظ [4]
أما التبليغ فيعني إيصال الخبر ، ومعناه الإصطلاحي الإخبار بكل شيئ يعد جيدا وإيصال كل شيئ حسن ونظيف وخير إلى البلاد والأمم الأخرى لقبوله [5].
وإذ فالتبليغ هو شرح حقيقة الإسلام .
يقول النورسي رحمه الله :" لقد ضحّيتُ حتى بآخرتي في سبيل تحقيق سلامة إيمان المجتمع ، فليس في قلبي رغب في الجنة ولا رهب من جهنم ، فليكن سعيد بل ألف سعيد قربانا ليس في سبيل إيمان المجتمع الإسلامي البالغ مئات الملايين ،ولئن ظــل قرآننا دون جماعــة تحمل رايته على سطح الأرض فلا أرغب حتى في الجنة

1-أنظر – صيقل الإسلام – ص50
2- أنظر المصدر السابق ص 52
3- أنظر المصدر السابق ص 48
4- أنظر – الإرشاد في الإسلام – استانبول ط 1997
5- أنظر سيد سليمان ندوي- التاريخ الاسلامي الكبير عصرالسعادة ترجمةعلي كنجلي-استانبول 1967 مج 404/2

إذ ستكون هي أيضا سجنا لي ، وإن رأيت إيمان أمتنا في خير وسلام فإنني أرضى أن أحرق في لهيب جهنم ، إذ بينما يحترق جسدي يرفل قلبي في سعادة وسرور "[1].

لي غاية واحدة وهي:

انني في هذا الوقت الذي اتقرب فيه إلى القبر ..وفي هذا الوطن الذي هو بلاد اسلامية نسمع نعيق أبوام البلاشفة ..هذا النعيق يهدد أسس الايمان في العالم الاسلامي، ويشد الشعب ولاسيما الشباب اليه، بعد سلب الايمان منهم.

إنني بكل ما أملك من وجود، أُجاهد هؤلاء، وأدعو المسلمين وبخاصة الشباب إلى الإيمان فأنا في جهاد دائم مع هذه المجموعة الملحدة .وسأمثل إن شاء الله في ديوان حضوره سبحانه وأنا رافع راية هذا الجهاد .وكل عملي ينحصر في هذا .وأخشى ما اخشاه أن يكون الذين يحولون بيني وبين غايتي هذه هم بلاشفة أيضًا.

فغايتي المقدسة هي التكاتف والتساند والترابط مع كل من يجاهد أعداء الإيمان هؤلاء. أعطوني حريتي وأطلقوا يدي كي أعمل بالتكاتف مع القوى المجاهدة في سبيل إعلان التوحيد وترسيخ الإيمان في هذه البلاد وإصلاح الشباب المتسمم بالشيوعية."[2]

لقد كان من خلال ماقرأنا حديثه السالف مرهف الحس عاش كل عمره في ظلال القرآن والسنة ، وتحرك حسب موجبات الكتاب والسنة في القضايا التي تتعلق بدعوته ، ولذلك كان الإرشاد والتبليغ عنده يجب أن يكون موافقا لروح العصر الذي يعيش فيه وموافقا لمنهج الدعوة القرآنية فهو كأنه يعمل تطبيقا لأوامر القرآن الكريم الموجهة للأنبياء والعاملين في حقل التبليغ ورسم نهج في دعوته يوافق نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

1-أنظر – بديع الزمان – ترجمة إحسان قاسم الصالحي ص 454

2- أنظر –الشعاعات – ص 544

إضافة إلى ذلك فإنه قد اعتمد على الإخلاص أساسا في الإرشاد وعلم طلابه بهذا حيث يقول لهم :

" دستوركم الأول:

ابتغاء مرضاة الله في عملكم .فإذا رضى هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم أجمع ولا أهمية له .وإذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لرد الناس أجمعين .وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضى وقبل العمل ، جعل الناس يقبلونه ويرضون به، وإن لم تطلبوه أنتم، لذا ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة.. خدمة الايمان والقرآن."[1]

الفرع الرابع : منهج الإرشاد فوق كل اعتبار سياسي :

لقد انحصر جهد النورسي في خدمة حقائق القرآن في هذا العصر الذي ساد فيه داعية الشيطان إلى الحب في السياسة والبغض في السياسة "[2]. بدلا عن الدستور الرحماني الآمر بالحب في الله والبغض في الله .

سئل رحمه الله : لِم لاتهتم إلى هذا الحد بمجريات السياسة العالمية الحاضرة ..نراك لا تغير من طورك أصلا أمام الحوادث الجارية على صفحات العالم .أفترتاح اليها أم أنك تخاف خوفًا يدفعك إلى السكوت؟

الجواب :إن خدمة القرآن الكريم هي التي منعتني بشدة عن عالم السياسة بل أنستني حتى التفكر فيها .والا فإن تأريخ حياتي كلها تشهد بأن الخوف لم يكبلني ولا يمنعني في مواصلة سيري فيما أراه حقًا .ثم مم يكون خوفي؟ فليس لي مع الدنيا علاقة غير الأجل، اذ ليس لي أهل وأولاد أفكر فيهم، ولا أموال أفكر فيها، ولا أفكر في شرف الأصالة والحسب والنسب

ورحم الله من أعان على القضاء على السمعة الاجتماعية التي هي الرياء والشهرة الكاذبة فضلا عن الحفاظ عليها .. وذلك بيد الخالق الجليل وحده ومن يجرأ أن يتعرض له قبل أوانه .فنحن نفضل أصلا موتًا عزيزًا على حياة ذليلة"[3].

1- أنظر – اللمعات – ص242

2- أنظر الملاحق – ملحق قسطموني –ص 152

3- أنظر المكتوبات–ص 59

" ان الحياة البشرية ما هي إلا كركب وقافلة تمضي، ولقد رأيت بنور القرآن الكريم في هذا الزمان، أن طريق تلك القافلة الماضية أدت بهم إلى مستنقع آسن، فالبشرية تتعثر في سيرها فهي لا تكاد تقوم حتى تقع في أوحال ملوثة منتنة. ولكن قسمًا منها يمضي في طريق آمنة.وقسم آخر قد وجد بعض الوسائل لتنجيه - قدر المستطاع – من الوحل والمستنقع.وقسم آخر وهم الأغلبية يمضون وسط ظلام دامس في ذلك المستنقع الموحل المتسخ.فالعشرون من المائة من هؤلاء يلطخون وجوههم وأعينهم بذلك الوحل القذر ظنًا منهم أنه المسك والعنبربسبب سكرهم فتارة يقومون وأخرى يقعون وهكذا يمضون حتى يغرقون.أما الثمانون من المائة، فهم يعلمون حقيقة المستنقع ويتحسسون عفونته وقذارتها لا أنهم حائرون، إذ يعجزون عن رؤية الطريق الآمنة.وهكذا فهناك علاجان اثنان ازاء هؤلاء:أولهما :إيقاظ العشرين منهم المخمورين بالمطرقة. وثانيها :إراءة طريق الأمان والخلاص للحائرين بإظهار نور لهم) أي بالإرشاد فالذي أراه أن ثمانين رجلا يمسكون بالمطرقة بأيديهم تجاه العشرين بينما يظل أولئك الثمانون الحائرون البائسون دون أن يبصروا النور الحق، وحتى لو ُابصروا فان هؤلاء لكونهم يحملون في أيديهم عصا ونورًا معًا فلا يوثق بهم .فيحاور الحائر نفسه في قلق واضطراب :ترى أيريد هذا أن يستدرجني بالنور ليضربني بالمطرقة ؟ .ثم حينما تتحطم المطرقة بالعوارض أحيانًا، يذهب ذلك النور أيضًا أدراج الرياح أو ينطفئ وهكذا، فذلك المستنقع هو الحياة الاجتماعية البشرية العابثة الملوثة الغفلة الملطخة بالضلالة. وأولئك المخمورون هم المتمردون الذين يتلذذون بالضلالة. وأولئك الحائرون هم الذين يشمئزون من الضلالة ولكنهم لا يستطيعون الخروج منها، فهم يريدون الخلاص ولكنهم لا يهتدون سبيلا ..فهم حائرون.

أما تلك المطارق فهي التيارات السياسية، وأما تلك الأنوار فهي حقائق القرآن فالنور لا تثار حياله الضجة ولا يقابل بالعداء قطعًا، ولا ينفر منه الا الشيطان الرجيم.

ولذلك، قلت" : أعوذ بالله من الشيطان والسياسة "لكي أحافظ على نورالقرآن .واعتصمتُ بكلتا يدي بذلك النور، ملقيًا مطرقة السياسة جانبًا" [1].

1-أنظر- المكتوبات – ص 61/60

الفرع الخامس :وسائل المنهج الدعوي النوري :

كليات رسائل النور

تعتبر رسائل النور أعظم وسيلة لنشر الدعوة الإسلامية ، ولقد شارك النورسي في حلقات سلسلة الإصلاح وتجديد العهد بالله تعالى وذلك من خلال رسائل النور الموجهة ابتداء لطلاب النور وخدام القرآن الكريم في كل بقاع العالم الإسلامي فهي رسائل مرشدة ومنبهة وواعظة وبانية بفكر تأسس على فقه خطاب القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لقد كانت هذه الكليات استلهاما لنور القرآن الكريم من معاني الإيمان أملاها على محبيه في ظروف عسيرة بقصد إنقاذ إيمان الناس وكان غرضها إحياء معاني القرآن الكريم ومقاصده في النفوس والعقول والأرواح فهي منهل ثري ومنبع قرآني صاف يحفظ على الناس دينهم ويشد بأيديهم إلى طريق الدعوة .

يقول عن هذه الرسائل :" لاتسعى لإصلاح قلب خاص ووجدان معين بل تسعى أيضا وبيدها إعجاز القرآن لمداواة القلب العام المجروح وضماد أفكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هيئت له وركمت منذ ألف سنة ، وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجه نحو الفساد نتيجة تحطم الأسس الإسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم للجميع و لاسيما عوام المؤمنين ، نعم إنها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بأدوية إعجاز القرآن والإيمان "[1].

ويقول في موضع آخر :"أما رسائل النور فلكونها معجزة معنوية للقرآن الكريم فهي تنقذ أسس الإيمان وأركانه ، لا بالإستفادة من الإيمان الراسخ الموجود ، وإنما بإثبات الإيمان وتحقيقه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام بدلائل كثيرة وبراهين ساطعة حتى حكم كلا من ينعم النظر فيها بأنها أصبحت ضرورية في هذا العصر كضرورة الخبز والدواء "[2]

1- أنظر – الملاحق- ملحق قسطموني ص 118

2- أنظر – نفس للمصدر- ص105

المدارس والجامعات :

يعد التعليم في نظر النورسي هو الطريق الوحيد لإحداث عملية النهضة ومن ثمة فقد توجه بكل همته إلى التعليم بوصفه الوسيلة الناجعة للتربية فدعوته فترة طويلة من الزمن إلى إنشاء جامعة الزهراء لتربية العقل المسلم هو أهم جهد يذكر له في هذا الميدان ، يقول النورسي في هذا الباب :"كنت ألمس الوضع الرديئ كما كان يعيشه أهالي الولايات الشرقية فأدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل – من جهة – بالعلوم الحديثة الحاضرة .

وإن واحدا من الروافد غير الآنية لتلك العلوم سيكون العلماء والمنبع الآخر سيكون حتما من المدارس الدينية ، كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة وحيث إن زمام الأمور في تلك البقاع التي أغلبيتها الساحقة أميون بيد علماء الدين فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى المجيئ إلى استانبول "[1].

ثم قدّم إلى السلطان عبد الحميد عريضة بضروة إنشاء مدرسة الزهراء في الولايات الشرقية ويرى أن إصلاح منهج التعليم هو إصلاح لمنهج التربية الشاملة ، تربية العقل وتربية الروح ويؤكد هذا المعنى بقوله :" ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة وبامتزاجهما تتجلى الحقيقة ، وتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والشبهات في الثانية "[2]

لذلك أسّس منهجه على وسيلة المدارس والجامعات كسبيل أمثل لإنتشار الدعوة الإسلامية فبفضلهما يخنس الجهل وتستقيم الآراء وتهتدي الأفكار التي يكتب لها النجاح في عملية الإصلاح والتغيير الدعويين .

1- أنظر صيقل الإسلام – المحكمة العسكرية – ص 450

2-أنظر -نفس المصدر -ص 428

- تأهيل الدعاة :

ولكي يتحقق الفعل الدعوي الإصلاحي لابد عند النورسي من الإعداد لما يأتي :

تأهيل الدعاة،والتأهيل بمعنى الإرتقاء بالإستعدادات المعرفية والثقافية والآداء العملي والخلقي واللغوي للدعاة بحيث يكون ذلك مقدمة للدعوة الجادة المنشودة عبر الأمر الآتي :

تأهيل الدعاة لفهم العلوم الإسلامية ومصادرها فهما صحيحا يدركون فيه مقاصد الشريعة وصلاحها لكل الظروف والأزمنة من غير تجمد في رؤية واحدة ضيقة ومن غير خرق للثوابت الإسلامية الكبرى " والقرآن الكريم يفسر بعضه بعضا ومعناه فيه وصدفه در مثله لاقشر [1].

وحين يقيد الفكر الدعوي دلالات متعددة للآيات والأحاديث في ركن واحد فإن – حكيم البلاغة سجن ذلك الوهم بشكوى الآيات عليه ،وطالب الحقيقة لن يقبل ذلك ويقول له : "إن معنى الآية در وهذا مدر ، ومفهوم الحديث مهج وهذا همج" [2]

وسبب ذلك التجمد غالبا التعصب الأعمى "ومن سيئات استبداد الأحاسيس تأسس المسالك والمذاهب غالبا على التعصب "[3]

فمن وسائل الدعوة إعداد الداعية الذي يبلغ خطاب العصر بفهم إسلامي عصري مستنير.

1- أنظر صيقل الإسلام– ص 36

2- أنظر –نفس المصدر والصفحة

3- أنظر –نفس المصدر –ص51 ، وانظر أيضا الحوار الإسلامي الغربي د/محمود أبو الهدى الحسيني [المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي]

الفرع وسائل الإعلام :

تعتبر القصة الجذابة المقروءة باللغات العديدة ، والقصة المرئية المعروضة بالوسائل المختلفة الحديثة من الروافد الدعوية الحديثة ، ذلك أنها تسهم في عملية النشر وتعميم ذلك على فئات شرائح المجتمع مايعجز عنه مائة خطيب ، ومنها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية باللغات التي تؤدي الأفكار الإنسانية الإسلامية من غير تنفير أو إيذاء لمشاعر غير المسلمين وقد استعمل النورسي رحمه الله الأمثال والقصص في رسائله وعبر عن هذه الفكرة بالصور البديعة وانظر إلى عبارته الرشيقة وهو يحكي تناسق الكون وروعته قائلا :" إن كرتنا الارضية التي هي مهدنا، وقطارنا في فضاء العالم، ليست مجنونة فتشذ عن القاعدة الجارية والقانون الالهي في الأجرام العلوية مفروشة أمامك.

إن شريعة الفطرة الإلهية المسماة بنظام خلق العالم، فرضت على الأرض التي تسير سير المريد المولوي العاشق ، أن لاتشذ عن صف النجوم المقتدية بالشمس .إذ قالت الأرض مع قرينتها السماء " أتينا طائعين "[1]، والطاعة في الجماعة أفضل وأحسن."[2].

من هنا كان المشروع الدعوي بحاجة إلى وسائل الإعلام المتعددة التي تفهم مضامين الرسالة الإنسانية الإسلامية ، لذلك لا بد في هذا المشروع الدعوي الإصلاحي من تعاون هذه الوسائل الدعوية وتنوعها حتى يخرج الخطاب الدعوي عن الإقليمية الضيقة والعرقية إلى مستوى العالمية ويكون عملا منظما يتضمن كل شروط المؤسساتية والعلمية والعملية.

1- سورة فصلت :الآية11

2- أنظر – صيقل الإسلام – ص 72

- **المسجد**

يعتبر المسجد في الإسلام من أهم وأخطر القلاع الإسلامية حيث الإشعاع الروحي يتردد عليه المسلمون خمس مرات لأداء صلواتهم وهو تجديد صلة بربهم يتزودون فيه بغذاء الفكر والروح .

ولما دخل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة المنورة بنى مسجده بها وجعله مكانا للصلاة والتعليم والتدريب على فنون القتال ولذلك يقول الدكتور عبد الودود شلبي:" إن التوحيد الإلهي هو حقيقة اتحاد الإسلام والوحدة الإسلامية أما يمينه – أي قسمه – وبيعته فهو الإيمان وأما مقراته وأماكن تجمعاته فهي المساجد وأما أعضاؤه فكل المؤمنين وأما نظامه وقوانينه فهو السنن الأحمدية والقوانين الشرعية "[1] .

وقد كان النورسي سبّاقا لإستغلال المساجد وسيلة لدعوة إلى الله تعالى ، حيث يذكر عن رحلته إلى الشام سنة 1911 ، فقد قام بزيارة لبلاد الشام حيث ألقى خطبة باللغة العربية في المسجد الأموي سُميت فيمابعدها بالخطبة الشامية خاطب فيها علماء الشام،محللا أوضاع العالم الإسلامي ومبينا أمراض الأمة والعلاج اللازم لها وقد لخص هذه الأمراض فيمايلي :

- اليأس والقنوط الذي وجد أسباب الحياة في النفوس
- انعدام الصدق في الحياة الإجتماعية والسياسية .
- حب العداوة
- تجاهل الرابطة الروحية التي تربط المؤمنين بعضهم لبعض
- ذيوع الإستبداد والأمراض المعدية
- حصر الهمة في المنفعة الشخصية

وبعد أن شخّــص بعضا من أمراض هذه الأمة التي تئــن تحت وطأتها وصف العلاج لكل مرض وقد ابتدأ " بالأمل ".

وهكذا يعتبر المسجد وسيلة دعوية خطيرة إذا استغلت أحسن استغلال .

1- أنظر – بحث الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية للأستاذ د/ عبد الودود شلبي – المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان النورسي

- السجن

لقد أثر السجن في النورسي تأثيرا عميقا وجعله يستغرق في التأمل والتفكير والعبادة ولقد استغل فترة الأسر التي دامت أكثر من سنتين في مراجعة مسيرة حياته .

أضف إلى ذلك فترات السجن التي قضاها وحيدا أو مع طلبته حتى سماها بالمدرسة اليوسفية الثلاثة ، كل هذا جعله يقيّم أحوال العالم الإسلامي والوضع المتردي للبلاد الإسلامية .

لقد كانت السجون التي تردد عليها مدارس كما سماها هو ، يتوب فيها العاصون ويرعوي الظالمون يقول واصفا هذه المدرسة " ما إن دخل طلاب النور ورسالة الثمرة التي كتبت للمسجونين حتى تاب أكثر من مائتي سجين وتحلّوا بالطاعة والصلاح وذلك في غضون ثلاثة أشهر أو تزيد حتى إن قاتلا لأكثر من ثلاثة أشخاص صار يتحاشى أن يقتل بقة فراش فلم يعد عضوا مدفوع الضرر بل أصبح نافعا للبلاد رحيما ..[1]

وهكذا نجد أنّه مع طلابه قد اتخذوا من السجون التي كانوا يترددون عليها وسائل دعوية كتب لها ان انتفع بها مئات الناس .

- دفاع النورسي ومرافعاته القضائية

هي دفاعاته أمام المحاكم التي كان يحال إليها هو وحده أو مع طلابه وحيث إنه لم يكن يعتمد على المحامين بل كان يحرّر مرافعاته بنفسه ليدافع بها أمام المحاكم منها أمام المحكمة العسكرية العرفية في عهد الإتحاديين ، وسببها أنه حينما دعى النورسي إلى إصلاح التعليم وطالب بإنشاء جامعة في شرقي الأناضول باسم مدرسة الزهراء ، تمّ رميه في مستشفى المجانين وبعد المستشفى تم تحويله إلى المحكمة العسكرية بتهمة مطالبته بعودة الشريعة الإسلامية .

1- أنظر اللمعات – ص 402/400

حيث جاء في محاورته أن رئيس المحكمة واسمه خورشيد باشا يقول :
وأنت أيضا تطالب بالشريعة ثم أشار بأصبعه إلى المشانق المعدة للذين أعدموا بتهم متفاوته وكان له مرافع باهرة .. ، كذلك لمّا عرض أمام محكمة دنيزلي جاء فيها قوله :
"إنني اُشهد جميع طلاب النور الموجودين هنا وجميع من تحدثوا وتقابلوا معي وجميع من قرأوا أو استنسخوا رسائل النور، وتستطيعون أن تسألوا أنتم منهم بأنني لم أقل لأي أحد :أننا سنشكل جمعية سياسية أو طريقة نقشبندية، بل كنت أقول دائما :أننا نحاول إنقاذ إيماننا، ولم يجر بيننا حديث خارج عموم أهل الإيمان وخارج الجماعة الإسلامية المقدسة التي يربو عدد أفرادها على ثلاثمائة مليون مسلم، ولم نجد لأنفسنا مكاناً خارج ما أطلق القرآن الكريم عليه اسم" حزب الله " الذي يجمع تحت ظل اخوة الإيمان جميع أهل الإيمان .ولأننا حصرنا جهدنا في خدمة القرآن فلاشك أننا من" حزب القرآن " ومن" حزب الله "فإن كان قرار الإتهام يشير إلى هذا فإننا نقر بذلك بكل خلجة من خلجات أرواحنا وبكل فخر واعتزاز .أما ان كان يشير إلى معانٍ أخرى فإننا لا نعلم عنها شيئًا.
المادة الثانية :إن قرار الإتهام يعترف استنادًا إلى تقرير وشهادة شرطة قسطموني بأنّ" رسالة الحجاب و رسالة الهجمات الست وذيلها "وجدت داخل صناديق مغلقة ومسمّرة وتحت أكوام الحطب والفحم .أي لم تكن معدة للنشر أبدا .وقد مرّت من تدقيق ونقد محكمة"اسكي شهر " وأدت إلى إصدار عقوبة خفيفة لي .ولكن الادعاء العام الذي أخذ بعض الجمل من هذه الرسائل وأعطى لها مفهومًا ومعاني غير صحيحة، يريد أن يرجع بنا تسع سنوات إلى الوراء وأن يحملنا مسؤولية جديدة حول ما سبق وإن عوقبنا من أجلها.
المادة الثالثة : وردت في قرار الإتهام وفي مواضع عدة عبارات أمثال يمكن ان يخل بأمن الدولة، أي تم وضع الاحتمالات والإمكانات محل الوقائع الثابتة .وأنا أقول :إنّ من الممكن ومن المحتمل أن يقوم كل شخص باقتراف جريمة القتل، فهل يمكن إدانة كل شخص وتجريمه على أساس الاحتمال؟ "[1].

1-أنظر – الشعاعات – ص 335/334

ودفاعه أيضا أمام محكمة اسكي شهر ومحكمة التمييز ومحكمة الجزاء الكبرى حيث اقتيد للمثول أمام المحكمة ، ودارت بينه وبين القضاة والمدعي العام مرافعات تحوّلت كلها إلى منبر إعلامي يخدم الدعوة .

قال :" قد كنت آمل أن يُهيأ لي موضع لأبين فيه أفكاري وها قد أصبحت هذه المحكمة العرفية خير مكان لأبث منها أفكاري "[1] .

لقد حفلت مرافعاته بقوة الحجة الدامغة والأدلة المنطقية الإقناعية وشجاعة النفس الأبية أمام أئمة العلمانية وللإطلاع على مرافعات النورسي يرجع إلى سيرته الذاتية وكتاب صيقل الإسلام .

1- أنظر- السيرة الذاتية- ص 108

المبحث الرابع :

ترسّم منهج النورسي من خلال رسائله

- المطلب الأول : قـــــراءة في فكـــــره التأملي
- المطلب الثاني : قـــــراءة في وقفاته التفسيرية
- المطلب الثالث : قـــــراءة في مواقف النجوى
- المطلب الرابع : قـــــراءة في أوراده وأدعيته
- المطلب الخامس : قـــــراءة في سجاله السياسي

المطلب الأول : قراءة في فكـــر النورسي التأملي:

إنّ عالم الوجود بأسره هو لوحة تأمل في عين بديع الزمان ، والقصد من خلق الموجودات صاحبة الشعور هو قيامها بوظيفة التفكر ،وهذه الوظيفة هي أعز مايكون لبني الإنسان انطلاقا من الحديث المروي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسند فيه نظر [[تفكر ساعة خير من عبادة سنة]] [1]

وإن بديع الزمـــــــان الذي يطالع العالم على شكل دائرتين ولوحتين ويرتب ذلك على النحو التالي :احداهما :دائرة ربوبية في منتهى الانتظام وغاية الروعة والهيبة ولوحة صنعة بارعة الجمال وفي غاية الاتقان.

والأخرى :دائرة عبودية منورة مزهرة للغاية، ولوحة تفكر واستحسان وشكـــــر وايمان في غاية الجامعية والسعة والشمول، بحيث إن دائرة العبودية هذه تتحرك بجميع جهاتها باسم الدائرة الاولى وتعمل بجميع قوتها لحسابها[2]لكن الإنسان له مكـــــــان لا مثيل له بين المخلوقات بإعتبار القابلية التي يملكها " نعم إن الإنسان مع جهالاته وظلماته له استعداد جامع كأنه أنموذج مجموع العالـــم وأودع فيه أمانة يفهم بها الكنز المخفي ويفتحه ولم يحدد قواه بل أرسلت مطلقة فيكون له نور من الشعور الكلي بشعشعة كمال حشمة، جلال سرادق، جمال عظمة ، ألوهية سلطان الأزل،وكما أن الحسن يستلزم نظرالعشق كذلك ربوبية النقاش الأزلي تقتضي وجود نظر الإنسان بالتقدير والحيزة والتحسين والتفكر وتستلزم أيضا بقاء ذلك المتفكر المتحير إلى الأبد" [3].

يوضح لنا بفكره المتأمل إن الإنسان أمانة مودعة ويعبر عنها ب "أنا "ويقول أن هذا الإنسان بواسطة هذه الأمانة يفهم صفات وشؤونات خالقه ، كما إن هذه الأمانة جعلت من الإنسان أفضل من الملائكة ، فإن النفس المفعمة باللطف الإلهي هي سبب الإستعلاء على الملائكة [4].

1–أخرج الحديث ابن حبان في كتاب العظمة بسند ضعيف من حديث أبي هريرة وقد ساق لفظه [[تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة]] وكلا اللفظين لايخلوان من الضعف ، وأنظر أيضا كنز العمال رقم 1233/3

2–أنظر –الكلمات – ص 252

3– أنظر –المثنوي العربي النوري – ص 310

4– أنظر – الكلمات – ص636

فهذا الطريق على نهج القرآن في الفكر النوري التأملي تجعله ينظــر إلى الكائنات أنها مسخّرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله وأنها مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى كأنها مرايا تعكس تلك التجليات بالمعنى الحرفي ويعزلها عن المعنى الإسمي من أن تكون خادمة ومسخرة بنفسها [1].

الفرع الأول: أنواع الفكر التأملي عند النورسي:

تكشف لنا رسائل النور جوانب كثيرة من ناحية منهاجها الفكري الذي تتبعه، فالكائنات أشبه ماتكون بالكتــاب الرقيــق وهذا الكتــاب يشكل موضوع دراسة بتسليط الضوء على أنواع الفكر التأملي فيها :

الفكر الآفاقي :

تعد رسالة الآية الكبرى التي تناولت مشاهدات سائح يسأل عن خالقه في الكائنات مليئة بالأمثلة الغنية للفكر التأملي الآفاقي في رسائل النور ، حيث تتم دراسة جميع الموجودات في الكائنات بعالمها المشاهد وغير المشاهد ، وشهادتها على وحدة خالق الكائنات في ثلاثة وثلاثين مرتبة منفصلة .

ففي القسم الأول من الكتاب يتناول بالدرجة الأولى إثبات وجوب الوجود ويتبعه موضوع التوحيد وفي الموضوع الثاني يتناول الكائنات من مختلف الزوايا ، وهذه الأصول المتبعة في رسالة الآية الكبرى بشكل واسع تمثل الأسلوب العام لرسائل النور.

ويبين بديع الزمان هذه الحقيقة في بداية الشعاع الثاني بقوله :"

إن الجمال الإلهي والكمال الرباني يظهران في التوحيد وفي الوحدانية، ولولا التوحيد لظل ذلك الكنز الأزلي مخفيًا.

نعم، إن الجمال الإلهي وكماله الذي لايحد، والحسن الرباني ومحاسنه التي لانهاية لها والبهاء الرحماني وآلاءه التي لاتعد ولاتحصى، والكمال الصمداني وجماله الذي لامنتهى له

1- أنظر الكلمات ص 561

لايشاهد الا في مرآة التوحيد؛ بوساطة التوحيد ونور تجليات الاسماء الإلهية المتمركزة في ملامح الجزئيات الموجودة في أقصى آيات شجرة الكائنات. فمثلا :ان إرسال اللبن الخالص السائغ إلى رضيع صغير لايملك حولا ولاقوة، ومن حيث لايحتسب، من بين فرث ودم، فعل جزئي .هذا الفعل الجزئي ما إن ينظر اليه بنظر التوحيد حتى يظهر الجمال السرمدي لرحمة الرحمن .. ومثلا :ما إن ينظر إلى الشفاء من مرض عضال بنظر التوحيد حتى يتجلى جمال شفقة الرحيم تجليًا باهرًا كاملا على وجه إحسان الشفاء إلى جميع المرضى الراقدين في المستشفى الكبير المسمى بالأرض وإسعافهم بأدوية ناجعة وإغاثتهم بعلاجات شافية تؤخذ من الصيدلية العظمى المسماة بالعالم .ولكن هذا الفعل الجزئي - منحة الشفاء - المتسم بالعلم والبصيرة والشعور إن لم ينظر اليه بنظر التوحيد فان الشفاء يسند إلى خاصيات الأدوية الجامدة وإلى القوة العمياء والطبيعة الصماء، فتفقد تلك المنحة الرحمانية ماهيتها وحكمتها وقيمتها كليًا"[1].

ويواصل الأسلوب نفسه في الشعاع الرابع حيث يقول :"

فإن شئت أن تشاهد جلوة من أنواع حسن أسماء الجميل ذي الجلال المتجليةعلى مرايا الموجودات، فانظر بعين خيالية واسعة إلى سطح الارض لتراه كحديقة صغيرة أمامك واعلم أنّ الرحمانية والرحيمية والحكيمية والعادلية وأمثالها من التعابير، إنما هي إشارات إلى أسماء الله تعالى وإلى أفعاله وإلى صفاته وإلى شؤونه الجليلة.

فانظر إلى أرزاق الاحياء - وفي مقدمتها الانسان - إنها ترسل بانتظام بديع من وراء ستار الغيب ..فشاهد جمال الرحمانية الإلهية. وانظر إلى إعاشة الصغار جميعها، إعاشة خارقة، يسيل لها كالسلسبيل الطاهر ألذ غذاء وأصفاه من أثداء أمها المتدلية فوق رؤوسها..شاهد الجمال الجاذب، جمال الرحيمية الربانية.وانظر إلى الكائنات كلها بأنواعها جميعها كيف جعلتها الحكمة الإلهية ككتاب كبير، كتاب حكمة بليغة بحيث أنّ في كل حرف منه مائة كلمة، وفي كل كلمة مئات الأسطر وفي كل سطر الف باب وباب وفي كل باب ألوف الكتب الصغيرة.. فشاهد الجمال بلا نظير، جمال الحكيمية الإلهية وانظر إلى الكون اجمع، لقد ضم العدل الإلهي جميع موجوداته تحت جناح ميزانه وبديم

1- أنظر – الشعاعات – ص08

موازنة الاجرام العلوية والسفلية ويعطيها التناسب والتلاؤم الذي هو أهم أساس للجمال ويجعل كل شئ في أفضل وضع وأجمله، ويعطي كل ذي حياة حق الحياة، فيحق الحق ويحد من تجاوز المعتدين ويعاقبهم ..فشاهد الجمال الباهر جمال هذه العادلية الإلهية. وانظر إلى الانسان، لقد كتب الحفيظ تأريخ حياته السابقة في قوة حافظته وذاكرته التي لاتتجاوز حبة حنطة، وأدرج تاريخ الحياة التالية لكل نبات وشجر في بذيراته ونوياته وأعطى كل ذي حياة ما يعينه على حفظ حياته من آلات وأجهزة فانظر مثلا :إلى جناح النحل وإبرة لسعها، وإلى رماح الازهار المشوكة الدقيقة، وإلى القشور الصلبة للبذور . فشاهد الجمال اللطيف جمال الحافظية في جمال الحفيظية الربانية"[1].

ويقول في موضع آخر " ..بينما القرآن الكريم يعفو الكائنات بكل وضوح عن الإعدام ويطلق سراحها من السجن، فهذا الطريق على نهج القرآن ينظر إلى الكائنات أنها مسخرة لفاطرها الجليل وخادمة في سبيله، وإنها مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى كأنها مرايا تعكس تلك التجليات .أي انه يستخدمها بالمعنى الحرفي ويعزلها عن المعنى الأسمى من أن تكون خادمة ومسخرة بنفسها. وعندها ينجو المرء من الغفلة، ويبلغ الحضور الدائمي على نهج القرآن الكريم .فيجد إلى الحق سبحانه طريقاً من كل شئ". [2]

الفرع الثاني: الفكر التأملي الأنفسي :

إن العوائق التي تنتابنا هي بشكل عام الأنانية والنفس تظهر أمامنا كأهم الوسائل لمعرفة الله في رسائل النور وليس من الممكن تلافي العامل الذي سيجلبه الشعورالأناني في هذا الموضوع بأي شيئ آخر ، والنفس هي مثل الأنانية وسيلة مهمة بيد الإنسان لمعرفة الله وحتى كما بيّنا أعلاه ، فهي بإعتبار تجلياتها التي تظهر لها سبب للرجحان على الملائكة ، ويتخذ بديع الزمان طراز حياة الصحابة نموذجا له وبدل أن يقتل النفس أو يجعلها دون تأثير فإنه يرجح طريق استخدامها كجندي بقيادة القلب ويسوقها للعبادة الخاصة بها ، ثم يعلق على هذا الفكر التأملي الأنفسي بأنه أقصر من طريق الفكر الآفاقي وقطعي أيضا حتى إنه عندما يعرف النتيجة التي يتم التوصل إليها الفكر التأملي النفسي أنها مرتبة حق اليقين .

1- أنظر – نفس المصدر – 90/89

2- أنظر – سيرة ذاتية ص – 180

يقول رحمه الله :" نعم إن الكون العظيم يكون أمامي بمثابة حلقة ذكر في أثناء قراءتي لخلاصة الخلاصة، ولكن لأن لسان كل نوع من الأنواع واسع جدًا، يتحرك العقل عن طريق الفكر كثيرًا كي يذعن بالاسماء الإلهية وصفاتها بعلم اليقين، وبعد ذلك يتمكن أن يبصر ذلك بوضوح .وعندما ينظر إلى الحقيقة الانسانية، في ذلك المقياس الجامع في تلك الخريطة المصغرة، وفي ذلك النموذج الصادق، وفي ذلك الميزان الصغير، وفي ذلك الشعور بالأنانية، فإنه يصدق تلك الاسماء والصفات بإيمان واطمئنان ووجدان جازم شهودي واذعاني وبسهولة ويسر وبمرآته الحاضرة التي بقربه دونما حاجة إلى سياحة فكرية، فيكسب الايمان التحقيقي ويدرك المعنى الحقيقي للحديث الشريف :إن الله خلق الانسان على صورة الرحمن لأن المراد من الصورة، السيرة والاخلاق والصفات .حيث إن الصورة محالة بحقه تعالى.

نعم، فكما أنّ أصحاب الطريقة الصوفية قد سلكوا في المعرفة الالهية طريقين أحدهما السير الأنفسي والآخر السير الآفاقي .ووجدوا أنّ أقصر طريق وأيسرها وأمتنها وأكثرها اطمئنانًا هي الطريق الانفسي أي في القلب، وذلك بالذكر الخفي القلبي، كذلك أهل الحقيقة الرفيعون قد سلكوا طريقين اثنين ليس بالمعرفة والتصور بل بما هو أرقى وأجدر منهما بكثير وهو في الايمان والتصديق. و «الحزب الاكبر النوري » و « الآية الكبرى » الأول :النظر إلى الآفاق بمطالعة كتاب الكون .كما في وأمثالها « خلاصة الخلاصة »والآخر:الصعود إلى مرتبة الايمان الخالية من الشكوك والريوب بمطالعة خريطة الحقيقة الانسانية وفهرس الأنانية البشرية وماهيتها النفسانية، وهي أقوى مرتبة وجدانية وشعورية وشهودية – إلى حد ما – فهى بدرجة حق اليقين، بحيث إن هذه المرتبة متوجهة إلى سر الأقربية الإلهية والوراثة النبوية. وفي هذا وقد وضّحت جزءًا من حقيقة التفكر الإيمانى الأنفسي في الكلمة الثلاثين فى بحث« أنا » وفي«نافذة الحياة» « ونافذة الانسان »في المكتوب الثالث والثلاثين وفي أجزاء أخرى من رسائل النور".[1]

1-أنظر – الملاحق – ملحق أمير داغ ص 285/284

الفرع الثالث :مصدر الفكر التأملي النوري :

إذا ما أجرينا تقاربا بين الفكر التأملي النوري والتيارات الفكرية في العالم الإسلامي فإننا سنجد تشابها قريبا وبخاصة مسحة التصوف ومنهج الكلام وأثر الفلسفة ، وإذا عرفنا أن النورسي كان كثير الإطلاع قوي الحافظة لكل مايقرؤه ، أو يشاهده ، علمنا أنه من الإمكان تأثره بالكتب التي قرأها وتتبين بصماته التأثرية لما طالع من قبل فعلى سبيل المثال عندما يتحدث عن طرق معرفة الله تعالى كما في كتابه محاكمات عقلية يتبين لنا ترجيحاته على النحو التالي :

إن أصول العروج إلى عرش الكمالات وهو معرفة الله جل جلاله أربعة :

أولها : منهاج علماء الصوفية المؤسس على تزكية النفس

ثانيا طريق علماء الكلام المبني على الحدوث والإمكان .

هذان أصلان وإن تشبها بالقرآن الكريم إلا أن فكر البشر قد أفرغهما في صور أخرى فأصبحتا طويلة وذات مشاكل .

ثالثهما : مسلك الفلاسفة ، هذه الثلاثة ليست مصونة من الشبهات والأوهام .

رابعها : المعراج القرآني الذي يعلنه بلاغته المعجزة ، فلا يوازيه طريق في الإستقامة والشمول فهو أقصر طريق وأوضحه وأقربه إلى الله وأشمله لبني الإنسان ونحن قد اخترنا هذا الطريق [1].

وقد اتبعت رسائل النور – بنظر النورسي – الطراز القرآني الذي يدعو الناس للفكر ويعرض لهم الشواهد العقلية من البداية إلى النهاية .

يقول :"فالكلمات والأنوار المستقاة من القرآن الكريم) أي رسائل النور الكلمات كل حسب درجته .فاذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضًا مسائل قلبية، وروحية وأحوال إيمانية ..فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية."[2]

1-أنظر- صيقل الاسلام – المحاكمات ص 123/122

2- أنظر- المكتوبات –ص 459

ويقول أيضا :"ثم إن الرسائل ليست كبقية مصنفات العلماء تسير على وفق خطى العقل وأدلته ونظراته، ولا تتحرك كما هو الشأن لدى الأولياء المتصوفين بمجرد أذواق القلب وكشوفاته..

وإنما تتحرك بخطى اتحاد العقل والقلب معا و امتزاجهما، وتعاون الروح واللطائف الأخرى،فتحّلق إلى أوج العلا وتصل إلى مراق لا يصل إليها نظر الفلسفة المهاجمة فضلا عن أقدامها وخطواتها، فتبين أنوار الحقائق الإيمانية وتوصلها إلى عيونها المطموسة.."[1]

وهكذا يمكن القول أن الفكر التأملي النوري أشبه مايكون بالتصوف وبجانب آخر يشبه علم الكلام ، وعلى هذا يمكن القول أن الفكر التأملي النوري خزانة مليئة بحصيلة جهود الإيمان وترسيخه في قلوب الناس وكذلك عالم الوجود بأسره من خلق الموجودات إلى خالقها .

المطلب الثاني قراءة في وقفاته التفسيرية :

لقد اعتمد في اثناء تأليفه لرسائل النور على القرآن الكريم اعتمادا يكاد يكون كليا ، فلم يكن لديه مايرجع إليه من المصادر والمراجع سوى القرآن الكريم ، وليس معنى هذا أنه لم يتأثر بالكتب السابقة ومقالات العلماء ، خاصة إذا علمنا أنه كان شديد الحرص على حفظ كل ماتقع عليه عيناه من كتب العلم ولعل هذا هو الشيئ الذي هيأ له القدرة على النظر في القرآن الكريم واستخلاص حقائقه وحكمه المعجزة .

الفرع الأول طابع التفسير في منهج النورسي :

إن الحديث عن وقفات النورسي التفسيرية يعد أمرا ليس بالهين بإعتبار أن التفسير في حد ذاته موضوعا شائكا متشعبا وعلما واسعا يتضمن ألوانا عديدة من المأثور والمنقول.

ومن جهة أخرى كانت له هذه الوقفات التفسيرية على مدار عشرين سنة تقريبا ولم يكن له منهج محدّد ، وإنما كان منهجه خاضعا لضرورات العصر وفقه الواقع الدعوي يقول في هذا الغرض :

1-أنظر – الملاحق – ملحق قسطموني ص 105

" لمّا كان القرآن جامعا لأشتات العلوم وخطبة لعامة الطبقات في كل الأعصار لايتحصل له تفسير لائق من فهم الفرد الذي قلّما يخلص من التعصب لمسلكه ومشربه إذ فهمه يخصه ، ليس له دعوة الغيرإليه إلا أن يعديه قبول الجمهور "[1].

وهكذا نرى بأنّ رؤيته قد قامت في تفسير القرآن الكريم لا على يد فرد واحد وإنما جملة من العلماء كل في ميدان تخصصه ، هذا في البلاغة وهذا في النحو والآخر في الحديث حتى يخرجوا بتفسير علمي يستجيب لحاجات العصر ، ولكن لتعذر وجود هذا الجمع من العلماء واتفاقهم على تفسير واحد ، بادر إلى تفسير القرآن الكريم في أثناء الحرب العالمية مبتدأ ببيان إعجاز القرآن البلاغي ، لكن ظروف الحرب والأسر لم يتيسر له إكمال هذا التفسير والموسوم بإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، كما أن موجة العداء التي استشرت جعلت منه يتحول إلى الدعوة إلى الإسلام ، فمن خلال رسائل النور أصبح مدافعا عن العقيدة أو لإنقاذ الإيمان حتى اعتبرها تفسيرا معنويا للقرآن الكريم يقول :" إن رسائل النور هي مرآة عاكسة لحقائق القرآن وتفسير قيم أصيل له ، قد انعكست فيها أيضا مزية رفيعة للقرآن الكريم ألا وهي عدم السأم من قراءتها "[2] .

لكن طبيعة هذا التفسير لم يلتزم نهجا معينا لدرجة أن بعضا من الدارسين اعتبروه ضمن التفسير الإشاري يقول بديع الزمان واصفا هذا التفسير :" واجهتُ هذا السؤال العجيب، واستمددت من القرآن الكريم، وإذا بي اشعر في ظرف ساعة أن رسائل النور فرد داخل ضمن كلية المعنى الاشارى الذي يمثل طبقة واحدة من طبقات التفرعات للمعنى الصريح لثلاث وثلاثين آية كريمة، وعرفت قرينة قوية لدخولها في ذلك المعنى وتخصيصها، فشاهدت قسمًا منها بشئ من الوضوح وقسمًا آخر مجملا .فلم تبق في قناعتى أية شبهة وشك ووهم ووسوسة .وأنا بدورى دوّنت قناعتى القاطعة تلك وأعطيتها إلى اخوتى الخواص على شرط سريتها على نية الحفاظ على ايمان أهل الايمان برسائل النور.

فنحن لانقول في تلك الرسالة :أن المعنى الصريح للآية الكريمة هو هذا، ليقول العلماء:

1-أنظر – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ص20

2-أنظر – الملاحق في فقه دعوة النور ص 224

فيه نظر !ولم نقل فيه أن كلية المعنى الاشارى هي هذه . بل نقول :أن تحت المعنى الصريح للآية الكريمة طبقات متعددة من المعانى إحدى هذه الطبقات هي المعنى الإشاري[*] والرمزي .فهذا المعنى الاشارى أيضًا هو كلي، له جزئيات في كل عصر . فرسائل النور فرد في هذا العصر من أفراد كلية طبقة المعنى الإشارى ذاك . وقد جرت بين العلماء منذ القدم دستور حساب الجمل والجفر - حساب الابجدية - لإيجاد القرائن والحجج، فهذا الطرز من الحساب لا يخدش الآية الكريمة ولا يجرح معناها الصريح، بل قد يكون وسيلة لبيان إعجاز القرآن وعظمة بلاغته .فلا اعتراض على هذه الاشارات الغيبية، اذ الذي لا يستطيع إنكار ما لايعد ولايحصى من استخراجات أهل الحقيقة من الإشارات القرآنية التي لا تحصى، ما ينبغى له ينكر هذا بل لا يمكنه ذلك."[1].

لكن هذه الإشارية التي ذكرها الدارسون لم تنح بالنورسي إلى مخالفة قواعد التفسير التي اصطلح عليها العلماء أو الإنحراف عن قواعد اللغة وأصول البلاغة ، ولقد كانت قواعده موافقة لما اشترطه أهل العلم ، يقول رحمه الله :" وإلى جانب هذا فإن جميع الوجوه والمعاني التي هي صحيحة حسب علوم العربية، وصائبة وفق أصول الدين، ومقبولة في فن المعاني، ولائقة في علم البيان ومستحسنة في علم البلاغة، هي من معاني القرآن الكريم، بإجماع المجتهدين والمفسرين وعلماء أصول الدين وأصول الفقه و بشهادة اختلاف وجهات نظرهم .وقد وضع القرآن الكريم أمارات على كل من تلك المعاني حسب درجاتها وهي؛ إما لفظية أو معنوية، والأمارة المعنوية هي :إما السياق نفسه أو سياق الكلام أو أمارة من آيات ُاخر تشير إلى ذلك المعنى.

إن مئات الألوف من التفاسير التي قد بلغ بعضها ثمانين مجلدًا ، وقد ّالفها علماء محققون برهان قاطع باهر على جامعية وخارقية لفظ القرآن.

وعلى كل حال فلو أوضحنا في هذه الكلمة كل أمارة تدل على كل معنى من المعاني بقانونها وبقاعدتها لطالت بنا الكلمة"[2].

---

[*] التفسير الإشاري هو تأويل القرآن الكريم على خلاف مايظهر منه بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك الصوفي

1-أنظر الملاحق – بتصرف –ص 179-180

2-أنظر –الكلمات– ص 457

وقد اعتمد في تفسيره على المأثور من الأحاديث النبوية والأخبار المروية مثل ذلك تفسيره لقوله تعالى :[**رب العالمين**] والتي مفادها وجود ثمانية عشر ألف عالم حيث إن الشروع في تحديد المعنى من قوله تعالى يمهد بعض الأصول المتبعة في التفسير ويذكر بأن جمل القرآن الكريم لاتنحصر في معنى واحد بل تتضمن معاني عديدة ، ثم يقدم النورسي مثالا على تفسير قوله تعالى [**مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان** [1].إذ بيّن معاني هذه الآية الكريمة بدءا من معنى بحر الربوبية في دائرة الوجوب إلى بحر العبودية في دائرة الإمكان ، وانتهاء إلى بحري الدنيا والآخرة وإلى بحري عالم الشهادة وعالم الغيب وإلى البحار المحيطة في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب .. وإلى غيرها من أنواع البحار الموجودة ثم يخلص بقوله أن جميع هذه الجزئيات مرادة و مقصودة ."[2]

ثم بعد هذا التوضيح يعود إلى معنى الآية [**رب العالمين**] فإن الحمد للّه رب العالمين أيضًا جامعة لحقائق كثيرة جدًا مثلما ذكر، وان أهل الكشف والحقيقة يبينون لنا بيانات متباينة حسب كشفياتهم. وانا أفهم من الآية الكريمة الآتي:

ان في السماوات ألوفًا من العوالم ، ويمكن ان يكون كل نجم في مجموعته ، عالمًا بذاته وأن في الأرض أيضًا كل جنس من المخلوقات كذلك عالم بذاته، حتى أن كل إنسان عالم صغير، فكلمة **رب العالمين** تعني :ان كل عالم يدار ويربى ويدبر شؤونه بربوبيته سبحانه وتعالى مباشرة."[3].

لذلك نقول إنه في حد ذاته يصرح في كذا موضع بأنه ينحو في تفسيره منحى فيضيا إشاريا ، ومع هذا فإنّه حينما يقول هذا الكلام نجد أن تفسيره ومواقفه التفسيرية لم تخرج به عن حد الغلو في معاني القرآن الكريم لدرجة أن تهيم بقاؤها في تهويمات خيالية ، بل إنها كانت تعكس روح العصر وتحديات الزمان وكثيرا ماكان تترجم تحديات الإلحاد للإسلام والمسلمين .

1- سورة الرحمان الآية 19

2-أنظر – المكتوبات – ص423/422

3- أنظر المصدر السابق 423

فهذه الواقعية النورية هي التي دفعته كي يتحدى العلمانيين والماديين ويبطل حججهم وهي نفسها التي جادل بها أهل الكتاب في بيان انحرافهم وضلالهم .

إن مواقف النورسي التفسيرية لها مايبررها من جهة أنّه كان رجلا موسوعيا يتجلى ذلك في كليات رسائله ، أضف إلى ذلك أن أدواته التفسيرية يستند بها إلى صفحات الكون المنشور وإلى آيات القرآن المتلو ، ولذلك حين نجده يتناول آيات التفسير كثيرا مايركز على موضوع ما ، مثلا كيوم الحشر وقضية الإيمان فتفسيره هذا إشاريا موضوعيا، فأحيانا نجده ينفرد بتفسير آيات أخرى ، لكن باعتبار أن موضوع التفسير عنده قد حدا به إلى خدمة إنقاذ إيمان الأمة ، نجده قد آثر معاني تلك الآيات عن غيرها.

الفرع الثاني :إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز

كثيرا مايقول النورسي بأن نظم القرآن الكريم هو الوجه الأول والأظهر من وجوه إعجازه ، ولذلك ألف هذا المجلد والذي عنونه إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز .

يعلق على هذا التفسير بأنه :" ان هذا التفسير القيّم يضم بين دفتيه نكات بلاغية دقيقة قد لايفهمها كثير من القراء ولايعيرون لها اهتماماتهم "[1].

معنى هذا أنه قد ضمن تفسيره نكتا دقيقة لايستطيع أحيانا طلبة العلم فهمها وربما استدعى ذلك علماء يسبرون حقائقها .

ويبين عن هدفه بقوله :" إن مقصدنا من هذه الإشارات تفسير جملة من رموز نظم القرآن لأن الإعجاز يتجلى من نظمه ومالإعجاز الزاهر إلا نقش النظم "[2]

ولذلك نجده في أثناء تفسيره يشير إلى نظم الآيات وتناسق الكلمات والتقديم والتأخير والسر في التعبير بها دون غيرها كأنه يريد أن يتوجه إلى أدق وجوه الإعجاز في نظم القرآن وبلاغة إعجازه [3].

1-أنظر – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص18

2-أنظر – المصدر السابق – ص 23

3- أنظر – الكلمات – ص 63

ونذكر على سبيل المثال نموذجا لتفسيره آية [⇔⚐←ᘏ⬀☝○○□✍ ✖⇗⇖♦๛◆❐
⇳ᘎᘓ⇗ ⛝⌨ᘐ■✏◆❻ ⇗☮✂⊠⓿♦↖ ⇳Ⅱᘓ⌘✍ ≺□⛝♦⬂▦◆☼
سورة الانبياء46 : يقول :" هذه الجملة مسوقة لإظهار هول العذاب، ولكن باظهار التأثير الشديد لأقله، ولهذا فان جميع هيئات الجملة التي تفيد التقليل تنظر إلى هذا التقليل وتمده بالقوة كي يظهر الهول: فلفظ لئن هو للتشكيك، والشك يوحي القلة. ولفظ مس هو إصابة قليلة، يفيد القلة أيضًا. ولفظ نفحة مادته رائحة قليلة، فيفيد القلة، كما أن صيغته تدل على واحدة، أي واحدة صغيرة، كما في التعبير الصرفي - مصدر المرة - فيفيد القلة..

وتنوين التنكير في نفحٌة هي لتقليلها، بمعنى أنها شئ صغير إلى حد لا يعلم، فينكر. ولفظ من هو للتبعيض، بمعنى جزء، فيفيد القلة.

ولفظ عذاب هو نوع خفيف من الجزاء بالنسبة إلى النكال والعقاب، فيشير إلى القلة. ولفظ ربك بدلا من :القهار، الجبار، المنتقم، فيفيد القلة أيضًا وذلك باحساسه الشفقة والرحمة.

وهكذا تفيد الجملة أنه: إذا كان العذاب شديدًا ومؤثرًا مع هذه القلة، فكيف يكون هول العقاب الإلهي؟ فتأمل في الجملة لترى كيف تتجاوب الهيئات الصغيرة، فيعين كل الآخر فكل يمد المقصد بجهته الخاصة. هذا المثال الذي سقناه يلحظ اللفظ والمقصد."[1]

من هذا النموذج يتضح أنّه قد تبنّى مواقف في تفسيره تقوم على بيان أسرار النظم القرآني واستثمار هذه الأسرار في توظيفها لصالح الإسلام وقضاياه الواقعة .

المطلب الثالث: قراءة في مواقف النجوى

الفرع الأول قراءة في أدعيته وأوراده :

الدعاء لغة : للفظ الدعاء معان كثيرة فمنها : التوسل إلى الله ، النداء الأحد ، الإرسال إلى مكان ما ، والدعاء كذلك هو مناجاة قلب الإنسان لله وطلبه لنصرته [2]

وأما الأوراد فمفردها ورد وهو مايداوم عليه العبد منها الثابت بأصله ووصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم كأوراد الصباح والمساء .

1- أنظر – الكلمات – ص 427/426

2- أنظر – الأذكار – لمحي الدين النووي ص9/ ط القاهرة سنة 1952

والدعاء والأوراد هما أكبر الخواص التي تميز الإنسان عن الموجودات الحية الأخرى وكما أن الدعاء يؤمن الوسع في الرزق ووفرة العافية والحركة في العمر كمأأنه يدفع البلاء أيضا [1]

وإذا تأملنا معا آثار النورسي وهي المكتوبات والمثنوي العربي والكلمات فسنجد بشيئ من التفصيل الحديث عن الدعاء والأوراد .

والدعاء عنده هو العبادة وإذا كانت عبودية فالمقصد الدنيوي منها متى ووقت ونوع الدعاء يقول رحمه الله عن دعاء صلاة الاستسقاء:" فمثلا : صلاُة الاستسقاء نوع من العبادة وانقطاع المطر هو وقت تلك العبادة .فليست تلك العبادة وذلك الدعاء لأجل نزولِ المطر .فلو أُديت تلك العبادة لأجل هذ ه النية وحدها اذن لكانت غير حرية بالقبول حيث لم تكن خالصةً لوجه الله تعالى.. وكذا وقت غروبِ الشمس هو إعلان عن صلاة المغرب، ووقت كسوف الشمس وخسوف القمر هو وقت صلاةِ الكسوف والخسو ف .أي أن الله سبحانه يدعو عباده إلى نوعٍ من العبادة لمناسبة انكساف آية النهار وانخساف آية الليل اللتين تومئان وتعلنان عظمته سبحانه،وإلاّ فليست هذه العبادة لإنجلاء الشمس والقمر الذي هو معلوم عند الفلكي.. فكما أن الأمر في هذا هكذا فكذلك وقت انحباس المطر هو وقت صلاةِ الاستسقاء، وتهافت البلايا وتسلط الشرور والأشياء المضرة هو وقت بعض الأدعية الخاصة، حيث يدرك الانسان حينئذٍ عجزه وفقره فيلوذ بالدعاء والتضرع إلى باب القدير المطلق وإذا لم يدفع الله سبحانه تلك البلايا والمصائب والشرور مع الدعاء الملح، فلا يقال إن الدعاءَ لم يستجب، بل يقال :إن وقت الدعاء لم ينقضِ بعد .وإذا ما رفع سبحانه بفضله وكرمه تلك البلايا وكشف الغمة فقد انتهى وقت الدعاء إذن وانقضى .وبهذا فالدعاء سر من أسرار العبودية"[2].يتبين لنا أن بديع الزمان قد ربط علاقة العبد ودعاءه بالعبودية الخالصة .

1- أنظر – الدعاء الموضع – د/ جمال صوفو ص 94

2- أنظر – الكلمات – ص 357

نأخذ مثالا ماقام به في شرح الآية الكريمة التي ذكرها في "الكلمات " قول الله تعالى :" **قل مايعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما** " الآية 36 من سورة الفرقان حيث يقول في الذيل المكتوب 24 في خمس نكت هي " النوع الأول من الدعاء هو دعاء بلسان الاستعداد والقابلية المودعة في الشئ .فالحبوب والنويات جميعها تسأل فاطرها الحكيم بلسان استعدادها وقابلياتها المودعة فيها قائلة :اللّهم يا خالقنا هئ لنا نموًا نتمكن به من إبراز بدائع اسمائك الحسنى، فنعرضها أمام الانظار .. فحول اللّهم حقيقتنا الصغيرة إلى حقيقة عظيمة ..تلك هي حقيقة الشجرة والسنبل.

وثمة دعاء من هذا النوع اي بلسان الاستعداد هو اجتماع الأسبا ب.فاجتماع الأسباب دعاء لإيجاد المسبب، أي أن الأسباب تتخذ وضعًا معينًا وحالة خاصة بحيث تكون كلسان حال يطلب المسبب من القدير ذي الجلال، فالبذور مثلا تسأل بارءها القدير أن تكون شجرة وذلك بلسان استعدادها فيتخذ كل من الماء والحرارة والتراب والضوء حالة معينة حول البذرة حتى تكون تلك الحالة كأنّها لسان ينطق بالدعاء قائلا : اللّهم يا خالقنا اجعل هذه البذرة شجرة.

نعم، إن الشجرة التي هي معجزة قدرة الهية خارقة لا يمكن بحال من الأحوال أن يفوض أمرها ويسند خلقها إلى تلك المواد البسيطة الجامدة الفاقدة للشعور، بل محال إحالتها إلى تلك الأسباب ..فاجتماع الأسباب اذًا إنما هو نوع من الدعاء[1].

النوع الثاني من الدعاء :

هو الدعاء الذي يسأل بلسان حاجة الفطرة، فالكائنات الحية جميعها تطلب مطاليبها وتسأل حاجاتها الخارجة عن طوقها واختيارها من خالقها الرحيم وتستجاب لها مطاليبها وحاجاتها في انسب وقت ومن حيث لا تحتسب، اذ ان ايديها قاصرة عن أن تصل إلى ما تريد أو دفع حاجة لها، فارسال كل ما تطلبه اذن مما هو خارج عن طوقها واختيارها وفي انسب وقت ومن حيث لا تحتسب انما هو من قبل حكيم رحيم .واغداق هذا الاحسان والإنعام ما هو الا استجابة لدعاء فطري.

1- أنظر – المكتوبات – ص 386

نحصل من هذا :ان هذا النوع من الدعاء الفطري تنطلق به ألسنة حاجة الفطرة لجميع الكائنات فتسأل الخالق القدير مطاليبها، والتي هي من قبيل الاسباب تسأل القدير العليم المسببات

النوع الثالث من الدعاء :

هو الدعاء الذي يسأله ذوو الشعور لتلبية حاجاتهم .وهذا الدعاء نوعان ايضًا:

فالقسم الأول : مستجاب على الأغلب إن كان قد بلغ درجة الاضطرار، أو كان ذا علاقة قوية مع حاجة الفطرة وموافقة معها، أو كان قريبًا من لسان الاستعداد والقابلية، أو كان خالصًا صافيًا نابعًا من صميم القلب.

إن ما أحرزه الانسان من رقي، وما نال من كشوفات ما هو إلاّ نتيجة هذا النوع من الدعاء إذ ما يطلقون عليه من خوارق الحضارة والأمور التي يحسبونها مدار افتخار اكتشافاتهم ما هو إلا ثمرة هذا الدعاء المعنوي الذي سألته البشرية بلسان استعداد خالص فأستجيب له فما من دعاء يسأل بلسان الاستعداد وبلسان حاجةالفطرة إلا أُستجيب ان لم يكن هناك مانع، وكان ضمن شرائطه المعينة.

أما القسم الثاني :فهو الدعاء المعروف لدينا .وهذا ايضًا فرعان:

احدهما فعلي والآخر قولي.

فمثلا :حرث الارض نوع من دعاء فعلي، يطلب الانسان الرزق من رزاقه الحكيم، يطلبه منه لا من التراب، فالتراب باب لخزينة رحمته الواسعة ليس إلا، يطرقه الانسان بالمحراث..

النكتة الثانية

اعلم أن تأثير الدعاء عظيم، ولا سيما إذا دام واكتسب الكلية، فهذا الدعاء يثمر على الأغلب ويستجاب دائما .حتى يصح أن يقال أن سبب خلق العالم إنما هو دعاء، حيث إن الدعاء العظيم للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وهو يتقدم العالم الاسلامي الذي يدعو الدعاء نفسه، وهم يتقدمون البشرية جمعاء التي تسأل الدعاء نفسه ..ذلك الدعاء و السعادة الأبدية، وهو سبب من أسباب خلق العالم، أي أن رب العالمين قد علم بعلمه الأزلي أن ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سيسأله السعادة الأبدية والحظوة بتجل من

تجليات أسمائه الحسنى، سيسأله باسم البشرية قاطبة بل باسم الموجودات ..فاستجاب سبحانه وتعالى لذلك الدعاء العظيم فخلق هذا العالم. "[1].

ويقول في موضع آخر لدى تفسيره لقوله سبحانه [ادعوني استجب لكم] [2]

:" يامن يدعي أن يدعو ولا يجاب أن الدعاء عباد ة .وثمرة العبادة في الآخر ة. وأما المقاصد الدنيوية فأوقات تلك الأدعية التي هي عبادات مخصوصة. فكما أن الغروب وقت صلاة المغرب، والخسوف والكسوف وقت صلاة الكسوفين لا غايّة لهما، وانقطاع المطر وقت صلاة الاستسقاء، لا أنّ الصلاة وضعت لنزول المطر، بل هي عبادة لوجه الله تدوم مادام لم ينزل، وإذا نزل المطر انقضى وقتها..

وكذا، تسلط الظالمين ونزول البلايا أوقات لأدعية مخصوصة تدوم مادامت هي، فإن رفعت فنور على نور .وان لم ترفع لا يقال لم يقبل الدعاء، بل لم ينقض وقت الدعاء.

وأما وعد الإجابة في " أُدعوني استجِب لَكم" فالاجابة غير قبول الدعاء بعينها .بل الجواب دائمي، وإسعاف الحاجة تابع لحكمة المجيب. "[3].

ويتحدث عن الأوراد والأدعية موضحا :" فالذين لايفهمون هذا السر ويقرأون الذي له ألّف من المزايا والفضائل « الجوشن الكبير » مئات من المزايا والخواص، أو يقرأون وهم يقصدون بعض تلك الفوائد بالذات، لا يجدون تلك الفوائد، بل لن يجدوها ولن يشاهدوها، وليس لهم الحق لمشاهدتا البتة؛ لأنه لا يمكن أن تكون تلك الفوائد علّة لتلك الأوراد، فلا تطلب منها تلك الفوائد قصدًا، لأن تلك الفوائد تترتب بصورة فضل إلهي على ذلك الوِرد الذي يقرأ قراءًة خالصًة دون طلب شئ .فأما اذا نواها القارئ فان نيتها تفسد إخلاصه جزئيًا، بل تخرجها من كونها عبادة ، فتسقط قيمتها.

1- أنظر – المكتوبات – ص 389

2- سورة المومنون الآية 60

3- أنظر – المثنوي العربي النوري ص 373

بيد أنّ هناك أمرًا آخر، هو أن أشخاصًا ضعفاء بحاجة دائمة إلى مشوق ومرجح فإذا ما قرأ الأوراد قراءة خالصة لله متذكرًا تلك الفوائد فلا بأس في ذلك، بل هو مقبول."[1].

لذا يركز النورسي في قضية الأوراد والأدعية على عنصر الإخلاص حيث يقول : " إن محور النجاة ومدارها الاخلاص ، فالفوز به إذن أمر في غاية الأهمية لأن ذرة من عمل خالص أفضل عند الله من أطنانٍ من الأعمال المشوبة .فالذي يجعل الإنسان يحرز الإخلاص هو تفكره في أن الدافع إلى العمل هو الأمر الإلهي لاغير، ونتيجته كسب رضاه وحده، ثم عدم تدخله في الشؤون الإلهية.

أن هناك إخلاصًا في كل شئ .حتى أن ذرّة من حبٍ خالص تفضل على أطنان من الحُب الصوري الشكلي"[2]

ولنتأمل ترجمة هذه الآثار التي ذكرت عنده في هذا الدعاء الواجف الذي صاغه رحمه الله باللغة العربية وكان يناجي ربه في أوقاته الخاصة فيقول :"

يا ربي الرحيم ويا إلهي الكريم!

قد ضاع بسوء اختياري عمري وشبابي، وما بقي من ثمراته في يدي إلا آثام مؤلمة مذّلة،وآلام مضرة مضنّة، ووساوس مزعجة معجزة، وأنا ذا الحمل الثقيل، والقلب العليل، والوجه الخجيل متقرب - بالمشاهدة - بكمال السرعة، بلا انحراف وبلا اختيار كآبائي وأحبابي وأقاربي وأقراني إلى باب القبر، بيت الوحدة والانفراد في طريق أبد الآباد للفراق الأبدي من هذه الدار الفانية الهالكة باليقين، والآفلة الراحلة بالمشاهدة، ولا سيما الغدارة المكارة لمثلي ذي النفس الأمارة فيا ربي الرحيم ويا ربي الكريم!.

أراني عن قريب لبِست كفني وركبتُ تابوتي، وودّعتُ أحبابي، وتوجهت ُإلى باب قبري فأنادي في باب رحمتك :الأمان الأمان يا حنّان يا منّان، نجني من خجالة العصيان. آهٍ .. كفني على عنقي، وأنا قائم عند رأس قبري، أرفع رأسي إلى باب رحمتك ُانادي: الأمان الأمان يا رحمن يا حنان، خلّصني من ثقل حمل العصيان. آهٍ ..أنا ملتف بكفني وساكن في قبري وتركني المشيعون، وأنا منتظر لعفوك ورحمتك.. ومشاهد بأن لا ملجأ ولا منجأ إلا

1-أنظر – اللمعات – ص200

2- أنظر – نفس المصدر– ص201

إليك، وأُنادي :الأمان الأمان من ضيق المكان، ومن وحشة العصيان، ومن قبح وجه الآثام .يا رحمن يا حنان ..يا منا ن ..ويا ديّان نجني من قيود الذنوب والعصيان..

إلهي !رحمتك ملجئي ووسيلتي، واليك أرفع بثي وحزني وشكايتي. يا خالقي الكريم، ويا ربي الرحيم، ويا سيدي، ويا مولاي ..مخلوقك، ومصنوعك وعبدك العاصي العاجز الغافل، الجاهل العليل الذليل المسيء المسن الشقي الآبق، قد عاد بعد أربعين سنة إلى بابك ملتجأً إلى رحمتك، معترفًا بالذنوب والخطيئات مبتلى بالأوهام والأسقام، متضرعًا إليك .. فان تقبل وتغفر وترحم فأنت لذاك أهل وأنت أرحم الراحمين، وإلا فأي بابٍ يقصد غير بابك ..وأنت الرب المقصود والحق المعبود .ولا اله إلا أنت وحدك لا شريك لك ..آخر الكلام في الدنيا وأول الكلام في الآخرة وفي القبرأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1] ويقول في موضع آخرمن كتابه " اللمعات " :

" فسبحان من تقدّس عن الأشباه ذاته، وتترهت عن مشاهدة الأمثال صفاته .هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم..

اللّهم ياعد ل .يا حكم .يا عليم .ياحكيم .

انه ليس في الرياح مرٌة، ولا في السحاب قطرة، ولا في الرعــود زجرة، ولافي البــروق لمعة، ولا في الــرياض زهــرة ولا في الجنان ثمرة، ولا في الهواء نحلة ولا في النبات صبغة، ولا في الحيوان صنعة، ولا في الوجود زينة، ولا في الكون ذرة، ولا في الخلق نظام، ولا في الفطرة ميزان، ولا في العرش شئ ولا في الكرسي شأن، ولا في السماء نجم، ولا في الأرض آية :إلاّ وهي لك أدلة شهدت وآيات تشهد على أنك واجب، واحد أحد، صمد .وبراهين نيرة شاهدات على أنّك أنت الله، فاتحة الكتاب، وبأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم، وبالحجر الأسود، وببيتك المكرم وبليلة القدر وبرمضان المعظم، وبأنبيائك المكرمين، وبحبيبك الاكرم صلى الله عليه وسلم أن ترحم أمة محمد، واشرح صدورهم للإيمان والاسلام، وسّلمنا من شر الملاحدة وسّلم ديننا، ونور برهان القرآن، وعظم شريعة الاسلام.

آمين يا أرحم الراحمين[1]..

1-أنظر – اللمعات – ص197/ 198

وأنت علام الغيوب مخرج الحبوب، مسخر القلوب .جميع الخلق مقهورون تحت قدرتك قلوبهم في قبضتك، نوا صيهم بيدك، مقاليدهم لديك .لا تتحرك ذرة الا باذنك.

يا إله الأولين والآخرين .يارب محمد عليه الصلاة والسلام وابراهيم وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام! أسألك باسمك العظيم، وبنور وجهك الكريم، وبدينك القويم، وبصراطك وبألف ألف «قُل هو الله أحد » المستقيم، وبالسبع المثاني، وبالقرآن العظيم..

فإذا تأملنا هذه المناجاة التي لاتنبثق إلا من قلب ملتاع بلوعة التعظيم والخشية والحب فياض بمشاعر العبودية لله تعالى .

إن هذه الأحاسيس لا تنبثق إلا من قلب أخذ نفسه أوراد الصباح والمساء وغذى فطرته الإيمانية بالكثير من ذكر الله تعالى .

المطلب الثاني قراءة في سجاله السياسي :

قبل أن نقرأ سجال سعيد السياسي المبثوث في آثاره كليات رسائل النور يجدر بنا أن نلقي نظرات عن الحياة الإجتماعية السياسية الفكرية التي عاشها فنقول :

إن الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية وغيرها وكفاحه إنما هي أثر لصفحات مختلفة تعرض لها العالم الإسلامي زمنئذذاك ويمكن أن نلخصها في ثلاث نقاط النقطة الأولى وتتمثل في الربع الأول من هذا القرن إلى غاية إنهيار الخلافة ، وقد عرفت هذه المرحلة انعكاسات نظرية وعملية للكفاح ضد الاستعمار في العالم الإسلامي

النقطة الثانية : وتبدأ من إلغاء الخلافة إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية وهي مرحلة فقد فيها العالم الإسلامي نقاط المقاومة تجاه النظام العالمي الإستعماري .

النقطة الثالثة : وتبدأ من الحرب العالمية الثانية وتستمر إلى غاية الربع الأخير من هذا القرن وتميزت هذه المرحلة بالثورة الإيرانية والجهاد الأفغاني .

أنظر – المثنوي العربي النوري –ص 414

ومن ثمة يمكن القول إن بديع الزمان الذي أظهر التفوق العقيدي للإسلام تجاه الغرب الذي وضح بإستمرار تفاؤله بالمستقبل قام بوضع نقاط مهمة تتعلق بالضعف العملي للعالم الإسلامي وبالطرق التي تقضي على هذا الضعف حيث يقول :" إن المدنية الغربية الحاضرة لا تلقي السمع كليًا إلى الأديان السماوية؛ لذا أوقعت البشرية في فقرٍ مدقع ضاعفت من حاجاتها ومتطلباتها، وهي تتمادى في تهييج نار الإسراف والحرص والطمع عندها بعد أن قوّضت أساس الاقتصاد والقناعة، وفتحت أمامها سبل الظلم وارتكاب المحرمات .زد على ذلك فقد ألقت - بذلك - الإنسان المحتاج المسكين في أحضان الكسل والتعطيل المدمر، بعد أن شجعته على وسائل السفاهة .وهكذا بدّدت الشوق لديه إلى السعي والعمل، فأضاع الانسان عمره الثمين سدى باتباعه هوى المدنية الحاضرة وبسيره وراء سفاهتها ولهوها "[1]

يؤكد في كتاباته العديدة أنه لا يريد أن يشغل أحدًا على الخوض في عالم السياسة لأن العمل السياسي بحد ذاته لا يؤدي إلى إحياء أسس الأخلاق ولا إلى إعادة بناء سجاياها . ويحذر في أماكن عديدة أن يستعمل الإسلام وسيلة للوصول إلى أغراض سياسية .نذكر مما جاء في كلامه:

" أرجو أن لا يذهب بكم الظن بأنني بكلامي هذا استنهض..هممكم للاشتغال بالسياسة - حاش لله - فإن حقيقة الإسلام أسمى من كل سياسة، بل جميع أصناف السياسة وأشكالها يمكن أن تسير في ركاب الإسلام وتخدمه وتعمل له، وليس لأي سياسةٍ كانت أن تستغلَّ الإسلام لتحقيق أغراضها ."[2]

1- أنظر – الملاحق – ص 380

2- أنظر – صيقل الإسلام – ص 512

هذا وربما طبعت شخصيته –كما مر بنا سلفا– في مرحلتها الأولى بطابع ثوري واضح وانخراط مباشر في العمل السياسي .حيث كان هذا التوجه منسجما مع المزاج الحاد الذي عرف به رحمه الله، فقد كان شديد الغضب ، كلما استشعر اختراام حدود الله أو أدرك ذلا أو أحس بغمز في الكرامة.

وفي الحق أن منهجه بادئ الأمر قد تأثر بمرحلتي سعيد القديم والجديد، حيث بدأ مؤمنا بالعمل السياسي وسيلة لإنقاذ الخلافة ومواجهة الاستعمار بكل أشكاله وانتهى مقتنعا بعدم فائدة العمل السياسي إذا قورن بالعمل الإصلاحي العام والذي يبدأ منالإيمان بالفكرة في اتجاه إحداث تحول شامل في نمط التفكير عملا بمضمون قوله تعالى" : **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**" الآية ...

نعم لقد بدأت مرحلة سعيد الجديد في السنوات التي أعقبت رجوعه من الأسر في روسيا إلى اسطنبول وهذا بعد إنتهاء الحرب العالمية الاولى .وفي هذه المرحلة ضعفت عنده جانب الفلسفة الإنسانية وظهرت لديه الحاجة إلى التغلب على الغرور الشخصي والحاجة إلى إتخاذ القرآن المرشد الوحيد له أي دخل في تجربة يقظة معنوية وروحية .وكانت النتيجة أنه سحب نفسه من العمل السياسي والاجتماعي الفعال ونذر بقية حياته لكتابة رسائل النور وتعتبر هذه الرسائل تأليف حياته ،وهي تتألف من مجلدات عديدة أدخل فيها تعليماته الموجهة إلى طلابه الذين تزايدوا على مر السنوات ،حيث دخل أعوام الخمسينيات مرحلة سعيد الثالث وقد استتبع العهد السياسي الجديد الذي دخلت فيه تركيا إمكانية إنتشار رسائل النور بين طلاب رسائل النور وبين قرائه ولعل التغير الرئيسي الملاحظ عليه في هذه المرحلة فهو إهتمامه بالحياة السياسية والاجتماعية أكثر من ذي قبل.

ليس معنى هذا أنّه قام بتشكيل حزب سياسي أو تنظيم طريقة صوفية تقليدية كبديل عنها فمن الأفضل النظر إلى حركته باعتبارها حركة إيمانية تتضمن نشر جماعات من المسترشدين برسائل النور.

كذلك كان لسعيد الثالث دور كبير في النهضة الدينية التي شهدتها أعوام الخمسينات حيث إنّ أفكاره أفكاره تجذب الناس من مختلف المشارب وتؤثر فيهم .

وإذا أجرينا مقارنة بين بديع الزمان في تركيا و محمد عبده في مصر وموقفه الرافض للانخراط في العمل السياسي لاستخلصنا دلالة اشتراكهما في هذا المنهج والتركيز على التفرغ لإنقاذ الإيمان كمرحلة أولى لإنقاذ الأمة الإسلامية وعدم الانشغال بغيره من المشاركات أو المداخلات السياسية ، ولا بدّ من لفت النظر إلى ما جرته المداخلات السياسية على أعمال المصلحين في هذا العصر من عواقب واضحة .

ويبدو أن تجربة الرجلين والظروف المتشابهة التي أحاطت بكل منهما ساقتهما إلى هذا الموقف ، بل تنقل عن كل منهما كلمات متشابهة إلى حد استخدام حروف وكلمات تكاد تكون واحدة.

فبينما نرى الأستاذ الإمام محمد عبده يقول معلقا عن تجاربه السياسية المريرة التي أدت إلى نفيه وإبعاده عن البلاد وإجهاض كثير من أنشطته " لعن الله السياسة وساس ويسوس وسائس ومسوس وما اشتق من هذه المادة " إذا بنا نرى " بديع الزمان " يقول " :أعوذ بالله من الشيطان والسياسة." وبديع يزيد المسألة تبريرا فيقول:

"إن أعظم قوة لرسائل النور تجاه معارضيها الكثيرين هي الإخلاص فالرسائل مثلما لا تكون أداة لأي شيء كان في الدنيا فهي أيضا تجافي التيارات التي تنبني على مشاعر الانحياز والموالاة ولا سيما التيارات السياسية وذلك لأن عرف الانحياز يفسد الإخلاص ويغير لون الحقيقة، حتى أن السبب في تركي السياسة منذ ثلاثين سنة هو أن عالما صالحا قد أثنى بحرارة على منافق يحمل فكرًا ينسجم مع فكره السياسي ، وفي الوقت نفسه انتقد عالما صالحا يحمل أفكارا تخالف أفكاره انتقادا شديدا حتى وصمه بالفسق بمعنى أن عرق المنافسة لو اختلط معه التحيز السياسي لنشأت أخطار عجيبة مثل هذا ولهذا قلت : أعوذ بالله من الشيطان والسياسة فتركت السياسة من ذلك الوقت" [1]

لذلك تفرغ لإنقاذ الإيمان في ضوء القران الكريم وترجم مقاصد الشريعة من القرآن وقارن بينها وبين الشريعة المادية.

وهنا نجد من الضروري أن هذه الدعوة لها ما يؤيدها في منهج القرآن وفي مقاومة التفكير المادي الذي يسعى لصبغ الحياة بغير صبغة الله **[ومن أحسن من الله صبغة.]**

1- أنظر – الملاحق – ص 317

والشيء البديع حقا ما نراه من تأكيده أن المستقبل للحقيقة الإسلامية وإن تسترت تحت التراب زمنا ، فستسود قارات العالم وسيعتلى الاسلام– كما يقول -عرش الحقائق والمعارف ،وستسطع شمس الإسلام التي حجبها سوء الفهم وتوهم مناقضة الإسلام ومخالفته لحقائق العلوم. لذا سلك المنهج الذي يستخلصه من القرآن الكريم ليقدم للعصر طريقة لعمل القرآن في هذا العصر عن طريق نخبة من طلاب النور المخلصين يأمل بواسطتها أن ترى البشرية واقعا جديدًا يستظل بظل القرآن الذي يحقق الإيمان القوي والشريعة العادلة والحياة الكريمة.

يقول" : رحمه الله " ولأجل ألا تكون هذه الحقائق الإيمانية القرآنية أداة لتيارات أخرى ولقوى أخرى وللحيلولة دون التهوين من شأن الحقائق القرآنية التي هي بقيمة الألماس إلى قيمة قطع زجاجية متكسرة ولأجل الإيفاء بالخدمة المقدسة التي هي إنقاذ الإيمان إيفاءً تاما ينفر طلاب رسائل النور الخواص الصادقون نفورًا شديدًا من السياسة حتى أن أخاكم هذا وأنتم تعلمون و منذ ثمانية عشر عاما لم أراجع الحكومة ولو لمرة واحدة ، وذلك لئلا أمس السياسة والحياة الاجتماعية رغم حاجتي إليها " [1]

ويترجم أفكاره حينما يذكر بأنه في الوقت الذي نجد خمسين بالمائة ممن تربوا بالتربية القديمة لا يكترثون بالأعراف الشعبية والاسلامية، فإنه بعد خمسين سنة يسوق تسعون بالمئة منهم هذا الوطن والأمة - بنفوسهم الامارة بالسوء – إلى فوضى ضاربة أطنانا .فلا شك ان التفكر في هذا البلاء العظيم ومحاولة التحري عن أسباب لدفعه، هو الذي دفعني قبل عشرين سنة إلى ترك السياسة كليًا وعدم الانشغال مع أناسي هذا الزمان، مثلما دفع رسائل النور وطلابها إلى قطع علاقتهم مع صراعات هذا الزمان .فلا مبارزة معهم ولا إنشغال بهم. ".[2]

ومادامت هذه هي الحقيقة، فإن الواجب الأول لجهاز العدالة ليس اتهامي واتهام طلاب النور، بل القيام بحماية رسائل النور وطلابها، لكونهم يحافظون على أعظم حق من حقوق الأمة والبلاد، فان الأعداء الحقيقيين لهذه الأمة والبلاد يهاجمون رسائل النور ويدفعون أجهزة العدالة - بعد خداعها – لارتكاب أفظع المظالم وأبشع الجنايات .

1-أنظر – الملاحق – ص 165

2- أنظر – نفس المصدر – ص234

وهكذا نرى أن القضية السياسية والسجال السياسي الذي عايشه النورسي بكل موضوعية ووضوح يتلخص في أن المسلمين قادرون على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فلا حاجة لوجود سلطة أو وصاية أجنبية عليهم ولذلك انزاحت جهوده إلى الإصلاح الإجتماعي والتربوي .

- **الفصل الثالث : النورسي ورهانات العصر**
- **المبحث الأول : الإجتهاد في فكر النورسي**

المطلب الأول : بديع الزمان والإجتهاد

المطلب الثاني : الشورى ونظام الإجتهاد

المطلب الثالث : مسائل متعلقة بقضايا الإجتهاد

- **المبحث الثاني : النورسي والقومية التركية**

المطلب الأول : فكـــــــــرة القوميـــة

المطلب الثاني : موقف النورسي منها

المطلب الثالث : طريقة تصدي النورسي لدعاة القومية

المبحث الأول : الإجتهاد في فكر النورسي

المطلب الأول : بديع الزمان والإجتهاد :

الفرع الأول : ماهو الإجتهاد ؟

الإجتهاد مشتق من الجهد وهو يعني صرف القوة والطاقة للحصول على شيئ ما .

وأمّا في الإصطلاح : فصرف المجتهد مالديه من الجهد لإستنباط الأحكام الشرعية من أدلة معينة ، والمجتهد هو الذي يجمع ملكة الإجتهاد ومايجب توفرها في المجتهد من الشروط في نفسه .

وقد ذكر الأصوليون شروطا يجب توفرها في المجتهد منها التضلع في اللغة العربية معرفة القرآن الكريم معرفة عميقة ، معرفة الأحاديث النبوية والتبحر فيها ، التعمق في أصول علم الفقه وكذا معرفة المقاصد الشرعية [1].

إلى جانب شروط أخرى منها حسن النية وسلامة الإعتقاد .

الفرع الثاني العصر وخلوه من المجتهدين :

نوقش منذ القديم موضوع قفل باب الإجتهاد حتى ذهب بعض الفقهاء إلى القول بغلق بابه ، والحق أن القائلين بهذا الرأي إنما ذكروا ذلك لأنهم وجدوا من تطاول على الشريعة وإصدار الأحكام والقيام بالإجتهاد غير المستوفي لشروطه ، ولذلك أفتى بعض الفقهاء بغلق هذا الباب سدا لهذه الذريعة وإلا فإن باب الإجتهاد فتحه رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولايجرؤ أحد على غلق باب فتحه رسول لله – صلى الله عليه وسلم – .

1– أنظر – الموافقات في أصول الشريعة – للشاطبي م 4 ص 106/105

الفرع الثالث : بديع الزمان والإجتهاد :

يرى بديع الزمان أن باب الإجتهاد مفتوح ولكن هناك موانع عددها بستة تحول دون الولوج إليه وهي :

1-كثرة البدع في العالم الإسلامي

يقول كذلك من الجناية في حق الإسلام فتح أبواب جديدة في قصره المنيف وشق ثغرات في جدرانه ممّا يمهد السبيل للمتسللين والمخربين باسم الاجتهاد، ولا سيما في زمن المنكرات، ووقت هجوم العادات الأجنبية واستيلائها، وأثناء كثرة البدع وتزاحم الضلالة ودمارها"[1].

2 – تعرض ضروريات الدين للتهلكة :حيث يرى تعرض القواعد الدينية الأساسية للتهلكة اليوم ، ولا اجتهاد بالطبع في هذه القواعد الأساسية ، ولولا هذه القواعد فلا تبقى للدين قائمة تستند عليها لذا يجب أولا السعي لإقامة الضروريات الدينية وإحيائها ومن جانب آخر تعتبر اجتهادات السلف الصالح واسعة بحيث تفي لكثير من مسائل وحاجتنا ، بل يرى أنّ الإشتغال عن هذه الإجتهادات الزكية إلى اجتهادات جديدة اتباعا للهوى خيانة مبتدعة " [2]

3- تأثير البيئة والمحيط على نشأة المجتهد :

عند إلقاء نظرة إلى تاريخ الإنسانية نرى رواج بعض الأشياء في كل عصر من العصور ، وصرف الناس إلى مالديهم من الجهد والطاقة لأجل الحصول على تلك الأشياء، ويعتقد النورسي أن الشيئ الرائج عن السلف هو إرضاء رب السماوات والأرض والوقوف عند حدوده واستنباط أوامره ونواهيه من كلامه الجليل والسعي لنيل وسائل الوصول إلى السعادة الخالدة التي فتح أبوابها إلى الأبد القرآن الكريم ونور النبوة الساطع "[3].

1- أنظر – الكلمات – ص 562

2-أنظر – نفس المصدر ص 563

3- أنظر – نفس المصدر والصفحة

4- الإجتهاد ضمن السير والمجرى الفطري وليس كرها وقوة .

حيث يقول في رسالة الإجتهاد :" أنّ ميل الجسم إلى التوسع لأجل النمو إن كان داخليًا فهو دليل التكامل .بينما إن كان من الخارج فهو سبب تمزق الغلاف والجلد أي أنه سبب الهدم والتخريب لا النمو والتوسع. وهكذا، فإن وجود إرادة الاجتهاد والرغبة في التوسع في الدين عند الذين يدورون في فلك الاسلام ويأتون إليه من باب التقوى والورع الكامَلين وعن طريق الامتثال بالضروريات الدينية فهو دليل الكمال والتكامل .وخير شاهد عليه السلف الصالح .أما التطلع إلى الاجتهاد والرغبة في التوسع في الدين إن كان ناشئًا لدى الذين تركوا الضروريات الدينية واستحبوا الحياة الدنياوتلوثوا بالفلسفة المادية، فهو وسيلة إلى تخريب الوجود الإسلامي وحل ربقة الاسلام من الأعناق.

5- البعد عن خير القرون :

يقول " كان بوسع المجتهدين العظام من السلف الصالح لقربهم من خير القرون وعصر النور القيام بإجتهادات خالصة لمايقتبسون من النور الصافي ،أما مجتهدوا اليوم فلايميزون حتى المسائل الواضحة إلا بصعوبة بالغة لبعدهم من ذلك العصر "[1]

ومن هذه الأسباب إهمال ضروريات الدين التي أهملت في العصر الحاضر فيتحدث قائلا مايلي :

" فالواجب يحتم صرف الجهود وبذل الهمم جميعًا لإحياء هذه الضروريات وإقامتها حيث إن الجوانب النظرية للإسلام قد استثرت بأفكار السلف الصالحين وتوسعت باجتهاداتهم الخالصة حتى لم تعد تضيق بالعصور جميعًا؛ لذا فان ترك تلك الاجتهادات الزكية والانصراف عنها إلى إجتهادات جديدة اتباعًا للهوى إنما هو خيانة مبتدعة" [2].

1- أنظر – الكلمات – ص567

2- أنظر – نفس المصدر – ص 563

3- أنظر – نفس المصدر والصفحة

الفرع الرابع: الشورى ونظام الإجتهاد :

لقد كان لسعيد النورسي رؤية اجتهادية خاصة في مرحلة انهيار الخلافة العثمانية حيث كان يرى أن المشيخة التي تمثل الخلافة في استانبول كان ينبغي توسيعها إلى رقعة العالم الإسلامي قاطبة حتى تكتسب هذه الدائرة المهمة موقعا متميزا فتحوز ثقة العالم الإسلامي وتؤدي وظيفتها تجاههم بحق [1]

ويربط مافشا في المجتمع من ضعف الدين والإهمال في الشعائر الإسلامية والفوضى في الإجتهاد إلى ضعف المشيخة وانطفاء نورها ، ذلك أن استناده إلى مجلس شورى المسلمين يجعل أكبر داهية يتخلى عن رأيه أو يحصر اجتهاده في نفسه على الأقل.

ثم يرى أنّه قبل تشكيل الشورى وجب تشكيل مؤسسة الجماعات الإسلامية وإلحاق الأوقاف بالمشيخة وأمثالها من الأمور التي تعتبر الأساس اللازم لهذه الشورى والشروع بتأسيس المجلس مباشرة ثم تهيئة هذه الأسس والمقدمات يحقق الغرض نفسه أيضا .

ويرى كذلك لأجل أداء دار الحكمة الإسلامية لما أنشئت لها من الوظيفة العظيمة السامية ينبغي خروجها من كونها لجنة عادية وتشترك في الشورى مع رؤساء الدوائر الأخرى في المشيخة وأن تعد من أعضائها ، وأن تستدعي لها عشرين عالما من العلماء الأجلاء الموثوقين من شتى أنحاء العالم الإسلامي كافة عندها تشكل الأعلام الأساسية للشورى [2].

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى 1916/02/16 كتب تفسيره المسمى إشارات الإعجاز ، ويقول في مقدمة تفسيره أن التفسير الناجح إنما يكون بتشكيل هيئة علمية عالية متخصصة في شتى العلوم [3].

1- أنظر – صيقل الإسلام – ص 352

2- أنظر – نفس المصدر – ص354

3-- أنظر – إشارات الإعجاز – ص20

الفرع الخامس مسائل متعلقة بقضية الإجتهاد :

يرى النورسي أن المجتهد لايلزم غيره من المجتهدين فيما توصل إليه من الإجتهاد وإنما يلزم بها نفسه ، فقد يكون الإنسان مجتهدا ولكن لايمكن أن يكون مشرعا [1].

الشريعة الإسلامية وتغير العصور :

ويرى كذلك أنّ المذاهب ظهرت نتيجة فروق في فهم الدساتير النظرية التي بينها صاحب الشريعة الذي هو الله تعالى والدساتير التي هي المحكمات والتي تسمى بالضروريات الدينية التي لاتقبل التأويل ولا التبديل قطعا بأي صورة كانت ، ولن تكون موضع اجتهاد أبدا،فمن بدّلها فقد خرج عن الدين وكان ضمن القاعدة "يمرقون من الدين كمايمرق السهم من القوس" [2].

ويقول أيضا :" ففي زمن الانبياء السابقين عليهم السلام كانت الطبقات البشرية متباعدة بعضها عن بعض، مع ما فيهم من جفاء وشدة في السجايا، فكانوا أقرب ما يكونون إلى البداوة في الأفكار، لذا أتت الشرائع في تلك الأزمنة متباينة مختلفة، مع موافقتها لأحوالهم وانسجامها على أوضاعهم، حتى لقد أتى أنبياء متعددون بشرائع مختلفة في منطقة واحدة وفي عصر واحد. ولكن بمجيء خاتم النبيين وهو نبي آخر الزمان –صلى الله عليه وسلم– ، تكاملت البشرية وكأنها ترقّت من مرحلة الدراسة الابتدائية فالثانوية إلى مرحلة الدراسة العالية وأصبحت أهلا لأن تتلقى درسًا واحدًا، وتنصت إلى معلم واحد، وتعمل بشريعة واحدة .فرغم كثرة الاختلافات لم تعد هناك حاجة إلى شرائع عدة ولا ضرورة إلى معلمين عديدين. ولكن لعجز البشرية من أن تصل جميعًا إلى مستوى واحد، وعدم تمكنها من السير على نمط واحد في حياتها الاجتماعية فقد تعددت المذاهب الفقهية في الفروع. فلو تمكنت البشرية - بأكثريتها المطلقة - أن تحيا حياة اجتماعية واحدة، وأصبحت في مستوى واحد، فحينئذ يمكن أن تتوحد المذاهب. ولكن مثلما لا تسمح أحوال العالم، وطبائع الناس لبلوغ تلك الحالة، فإن المذاهب.. كذلك لا تكون واحدة."[3]

1–أنظر – الكلمات – ص 848

2– أنظر – نفس المصدر – ص 569

3– أنظر – نفس المصدر والصفحة–

الفرع السادس ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم :

يرى النورسي أن الذي يتبعه الناس في أوامره وزواجره هو راجع لما يتحلى به المصدر من قدسية ، هذه القدسية تدعو الناس إلى الإنقياد بكل سلاسة فينبغي أن تكون الكتب الفقهية بمثابة وسائل شفافة – كالزجاج– لعرض قدسية القرآن الكريم وليس حجابا دونه أوبديلا عنه [1].

" فلو كان قد بين القرآن الكريم ضمن بيان ا لضروريات الدينية مباشرة لكان الذهن ينتقل انتقالا طبيعيًا إلى قدسيته، ولأثارت الشوق إلى الإتباع، ولنبّهت الوجدان إلى الاقتداء عندها تنمو ملكة رهافة المشاعر لدى المخاطب بدلا من صممها أمام حوافز الايمان وموقظاته. فالكتب الفقهية إذن ينبغي أن تكون شفافة لعرض القرآن الكريم وإظهاره ولاتصبح حجابا دونه كما آلت اليه - بمرور الزمان - من جراء بعض المقلدين .وعندئذ تجدها تفسيرًا بين يدي القرآن وليست مصنفات قائمة بذاتها.

إنّ توجيه أنظار عامة الناس في الحاجات الدينية توجيها مباشرًا إلى القرآن الكريم خطاب الله العزيز الساطع بإعجازه والمحاط بهالة القدسية والذي يهز الوجدان بالايمان دائما.. إنما يكون بثلاث طرق:

1-إما إزالة ذلك الحجاب من أمام القرآن الكريم بتوجيه النقد وتجريح الثقة باولئك المؤلفين للكتب الفقهية الذين يستحقون كل الاحترام والتوقير والثقة والاعتماد ..وهذا ظلم فاضح، وخطر جسيم، وإجحاف بحق أولئك الأئمة الأجلاء.

2-أو تحويل تلك الكتب الفقهية تدريجيا إلى كتب يستشف منها فيض القرآن الكريم، أي تصبح تفسيرا له، ويمكن أن يتم هذا باتباع طرق تربوية منهجية خاصة حتى تبلغ تلك إلى مايشبه كتب الائمة المهتدين من السلف الصالح أمثال الموطأ لمالك بن أنس و الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان. فعندئذ لايقرأ كتاب ابن حجر مثلا بقصد مايقوله ابن حجر نفسه، بل يقرأ لأجل فهم مايأمر به القرآن الكريم، وهذا الطريق بحاجة إلى زمن مديد.

1-أنظر – صيقل الإسلام – ص347

3-أو شد أنظار جمهور الناس دوما إلى مستوى أعلى من تلك الكتب – التي أصبحت حجابا - أي شدّها باستمرار إلى القرآن الكريم وإظهاره فوقها دائما، مثلما يفعله أئمة الصوفية، وعندها تؤخذ الأحكام الشرعية والضروريات الدينية من منبعها الأساس وهو القرآن الكريم، أما الأمور الإجتهادية التي ترد بالواسطة فيمكن مراجعتها من مظانها" [1].

ثم يتحول النورسي إلى الكتب الفقهية بإعتبارها شفافة لعرض القرآن الكريم وإظهاره ولاتصبح حجابا دونه كما آلت إليه – بمرور الزمان – من جراء بعض المقلدين وعندئذ تجدها تفسيرا بين يدي القرآن وليست مصنفات قائمة بذاتها" [2]

ومما يمكن الوقوف عنده أن بديع الزمان قد تناول مسائل الإجتهاد لا من زاوية غلق هذا الباب أو فتحه ، فأمر فتحه مسلم لديه ، ولكن من جهة العوائق التي تكدر على الاجتهاد بابه ، وإذن فحريّ بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بالقرآن الكريم فهو المنبع الأول والأخير وله من المكانة السامقة مايجعل جميع الكتب الفقهية أشبه بالزجاج الذي يكشف لنا عن جوهره ويجعله مهيمنا على نفوس الناس هيمنة إرادية دافعها إرادي محض .

وإذن فالإجتهاد باب خطير ينبغي للوالج فيه أن يتسلح زيادة على ماشترطه أهل العلم قديما بضرورة العودة إلى القرآن الكريم حتى ينال قبول جماهير العلماء .

1- أنظر – نفس المصدر السابق – ص349

2- أنظر – نفس المصدر السابق – ص348

المبحث الثاني : النورسي والقومية التركية

المطلب الأول : فكـــــــــرة القوميـــة

المطلب الثاني : موقفه منها

المطلب الثالث : طريقة تصدّيه لدعاة القومية

المطلب الأول : فكرة القومية:

الفرع الأول : النورسي والقومية التركية :

برزت القومية كمصطلح ينادى به ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر ، وقد تناولتها المدارس الأوربية منها الفرنسية والإنجليزية وتعددت الإصطلاحات النظرية فيها [1].

ومصطلح القومية مأخوذ من كلمة " قوم" والقوم هي الجماعة التي تربطهم علاقة أسرية واجتماعية وقدذكر الله تعالى هذه الكلمة في قوله سبحانه :[**قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم** [الأعراف].

وقد تحدث عن القومية قديما العلاّمة ابن خلدون في مقدمته حين ذكّر بأن القومية هي صلة الرحم ونصرة وهي أمر طبيعي في البشر [2].

ومايعنينا في هذا البحث هي القومية التركية التي ذاعت في منتصف القرن التاسع عشر في شكل جميعة تنادي بلم الأتراك في جميع أنحاء العالم حتى تقوى شوكتهم ويعود إليهم عظمة ملكهم [3]

ثم أضيف إلى كلمة القومية التركية مرادف آخر وهو الطورانية وكلمة الطورانية تعني البلاد التي سكنها الأتراك ثم أصبح الهدف منها جمع شمل الفصائل التركية في وحدة لغوية وأدبية وثقافية وسياسية [4].

1- أنظر – تاريخ الحركات القومية – نور الدين حاطوم ص 5

2-أنظر- المقدمة – عبد الرحمان بن خلدون ج 2 ص484

3-نقلا عن عبد الرحمان بكير – بديع الزمان وأثره في الفكر والدعوة [رسالة ماجيستير] ص 177

4-أنظر – الأوضاع الثقافية في تركيا – سهيل صابان ص 174

وأول من أسهم في نشأة هذه الفكرة هم الأتراك الذين نزحوا إلى أوربا وكذلك الأوربيون الذين نزحوا إلى تركيا [1] من ذلك – المستشرق قسطنطين بورزكسي – هذا الرجل ادّعى الإسلام ألف كتابا باللغة الفرنسية بعنوان أتراك الأمس وأتراك اليوم وذلك سنة 1869 .

وقد كان للإستشراق دور مهم في تغذية هذه الروح التركية الطورانية يمثل ذلك جملة الجهود الكبيرة للمستشرقين أمثال كوبنو وليون كوهين ودي جين الفرنسيين .

وقد سارت مؤلفات الإستشراق إلى تركيا فصارت مصدرا مهما للاتراك من أمثال جمعية الإتحاد والترقي ،هذه الأخيرة التي اتخذت لنفسها باسم دعاة القومية الطورانية إلى دعوة القوميات الأخرى إلى الإستقلال عن الدولة العثمانية بل وأكثر من ذلك فقد هاجمت السلطة العثمانية باسم العرق التركي الطوراني .

ثم قاموا بجهود عظيمة قصد تتريك الدولة العثمانية ، فقد بادروا إلى الوظائف الحكومية بتتريكها واستهـــدفوا تتريك الدولة ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وكان لهم ذلك فقد أسسوا جمعية سمّوها الموقد التركي سنة 1912 [2].

وقد بادر كبار التتريك بالدعوة إلى فصل الدين عن شؤون الدولة كما هو الحال عند الغرب ، ثم تعديل قوانين الدولة خاصة فيمايتعلق بالأسرة وفق نمط أوربي ، ومن الذين هاجموا الشريعة الإسلامية ونادوا صراحة بعدم صلاحيتها في شؤون الدولة وفي تركيا كاملة رجل يدعى أبو القومية التركية واسمه ضياء آلب ، حيث جاهر صراحة بأن الدولة التي لاتدون شريعتها بل تتبع شريعة السماء التي لا تتغير فإنها ليست دولة ولا تستطيع الإستمرار في استقلالها وذاتيتها [3].

1–أنظر – نفس المرجع السابق – ص 174

2– أنظر – نفس المرجع السابق – ص 181

3– أنظر – نفس المرجع السابق – ص 185

وذهب آخرون إلى إعلان أن الطورانية لاتحي إلا بقتل الإسلام الذي هو دين عربي وأن التفرنج جزء لا يتجزء فيجب أن تقبله تركيا كاملا غير منقوص .

وهكذا نرى أن التركية الطورانية كانت تتجاذبها تيارات سياسية تغريبية تمثلت في حركات وجمعيات كانت تستهدف الإسلام وكل ماهو عربي أصيل .

الفرع الثاني: موقف النورسي من القومية:

تناول النورسي هذه القضية تناولا عميقا منطلقا من وحي القرآن الكريم والسنة المطّهرة ، حيث يرجع أصل هذه الأجناس إلى قول الله تعالى [**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**] الحجرات الآية 13 . ويعلق على هذه الآية الكريمة بأن الغرض الإلهي من خلق أجناس الخلق هو التعارف لا التناكر والتخاصم "[1].

ثم تحدث عن هذا الفكر الذي نشره الأوربيون بشكل سلبي مقيت ، وكان هدفه على حد قوله – تشتيت المسلمين – وحاول أن يتجنب الخوض في حكم المشتغلين بهذه القومية التركية وأرشدهم إلى تناول القومية في شقها الإيجابي لا السلبي.

ويضرب مثالا توضيحيا على ذلك فيقول : " إن الأمويين خلطوا شيئا من القومية في سياساتهم، فأسخطوا العالم الاسلامي فضلا عما ابتلوا ببلايا كثيرة من جراء الفتن الداخلية. وكذلك شعوب أوروبا، لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر نجم العداء التاريخي الملئ بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية. وكذلك الحال فينا ؛ ففي بداية عهد الحرية أي اعلان الدستور تشكلت جمعيات مختلفة للاّجئين وفي المقدمة الروم والأرمن، تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب كما تشتتت الأقوام بإنهدام برج بابل، وتفرقوا أيدي سبأ في التاريخ - حتى كان منهم من أصبح لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالا بعيدًا.

1-أنظر – المكتوبات– ص 413

كل ذلك يبين نتائج القومية السلبية وأضرارها، اما الآن فإن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي هلاك عظيم، وخطب جسيم، اذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض، لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقًا ؛ لذا فإن نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبرى لاتوصف، بل أنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولايعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله " [1].

ثم يتحدث النورسي عمّا حلّ في الماضي بماتوقعه الجمعيات السياسية الداعية إلى تفتيت الدولة العثمانية من خلال إثارة هذه القوميات ودعمها سياسيا .

و يدعو جميع فئات المجتمع إلى عدم الإستجابة لهذه النعرات والإنتباه إلى مايُحاك ضدهم من غزو أجنبي وأن تتكاتف أيديهم في سبيل تحقيق وحدتهم وأمنهم .

ويرى النورسي أن الفكر القومي الإيجابي هو ماكان خادما لحقيقة الإسلام لأن أُخوة الإسلام تستوعب جميع روابط التآخي الأخرى .

ويلتفت إلى الأتراك مذكّرا إياهم أن انتصاراتهم في مشارق الأرض ومغاربها إنما حققوها بالإسلام ولولا الإسلام لما وصل الترك إلى شيئ ويحذر من إتباع أوربا وتقليدها تقليدا أعمى من خلال التمسك بالقومية السلبية .

وبعد التعمق في شرح القومية ومآل إليها حال المجتمع التركي من تمزق وظهور قوميات ، يرى النورسي أن الخلل كل الخلل يكمن في العقيدة الإسلامية [الخلل العقدي]. ذلك أن عقيدة الإسلام هي دين توحيد خالص لم يكن سببا للنزاع الداخلي ويشهد التاريخ أنه متى التزم المسلمون بدينهم قامت دولتهم ومتى أهملوه أو أغفلوه حلّ بهم الخراب .

الفرع الثالث: طريقة تصدّيه لدعاة القومية :

بادر بكشف يكشف أخطاء القومية التركية من خلال الأسس التي قامت عليها ثم قدّم الحلول المناسبة .

1- أنظر – نفس المصدر – ص 414

وعندما يتعلق الأمر بالإعتداء على شعائر الإسلام إلى درجة أن السلطة أصدرت قوانين تمنع المسلمين من قراءة سورة الفاتحة باللغة العربية وترجمتها إلى التركية مؤسسة قوانينها على فتاوى خاطئة أصدرها علماء السوء كما يسميهم النورسي حيث فصّل في هذه القضية تفصيلا جعله يهدم الأسس التي قامت عليها هذه الفتاوى من ذلك مايلي :

يقول رحمه الله في سؤال طرحه على نفسه أجاب عنه :

" أن علماء السوء الذين انخدعوا بالملحدين، يقولون تغريرًا بالأمة : لقد قال الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان [1] يجوز قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية، إن وجدت الحاجة وحسب درجة الحاجة، لمن لايعرف العربية أصلا في الديار البعيدة فبناءً على هذه الفتوى، ونحن محتاجون، فلنا اذًا ان نقرأها بالتركية

الجواب :أن جميع الأئمة العظام سوى الإمام الأعظم والأئمة الاثنى عشر المهتدين كلهم يفتون خلاف فتوى الإمام الأعظم هذه .وأن الجادة الكبرى للعالم الاسلامي هي التي سلكها أولئك الائمة العظام كلهم .فالأمة العظيمة لاتسير الا في الجادة الكبرى .فالذين يريدون أن يسوقوها إلى طريق مخصوصة وضيقة إنما يضلون الناس.

إن فتوى الامام الأعظم، فتوى خاصة بخمس جهات:

الأولى :انها تخص أولئك القاطنين في دار أخرى، وبلاد بعيدة عن مركز دار الاسلام.

الثانية :أنها مبنية على الحاجة الحقيقية.

وأما اذا كان ما قرأ موافقًا لما في القرآن تجوز به الصلاة عند أبي حنيفة رحمه : » لعل أصل الفتوى هو تجوز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها من الألسنة فيجعل كأنه قراءة القرآن بالسريانية والعبرانية

الثالثة : أنها خاصة بترجمتها إلى الفارسية، التي تعد في رواية من لسان أهل الجنة

الرابعة : انها حكم بالجواز خصيصًا لسورة الفاتحة، لئلا يترك الصلاة من لايعرف سورة الفاتحة.

1- أنظر – نفس المصدر – ص 559

الخامسة :لقد أظهر الجواز ليكون باعثًا لفهم العوام المعاني المقدسة بحمية اسلامية نابعة عن قوة الايمان والحال ان ترك أصلها العربي، وترجمتها بدافع الهدم الناشئ من ضعف الايمان، والنابع من فكر العنصرية والنفور من لسان العربية الناجمة من ضعف الايمان ما هو الا دفع للناس إلى ترك الدين والخروج عليه ".[1].

ثم دعا إلى بقاء شعائر الإسلام عربية كما كانت من قبل ، وقال بالعربية في خطب الجمعة للتذكير بالضروريات الدينية .

وحاصل القول أن النورسي قد اتّبع منهج تكريس اللغة العربية والمحافظة عليها كيف ولا ؟ وهي لغة القرآن الكريم ، فإن رابطة الإسلام وعُراه هي اللغة العربية ، ولذلك وجب تعميمها إفشالا لمشروع دعاة التتريك .

1-أنظر – المصدر السابق –ص 560/559

الفصل الرابع : المنهج الدعوي الإصلاحي في فكر النورسي

المبحث الأول : منهجه الفكري الإصلاحي

المطلب الأول : العمل الجماعي في فكره

المطلب الثاني : الوحدة الاسلامية

المطلب الثالث : التدرج والمرحلية

المطلب الرابع : تغيير المجتمعات بالإقناع لا بالحركات الثورية

المطلب الخامس : رؤيته الدعوية

المبحث الثاني: منهجه العملي الدعوي الإصلاحي

المطلب الأول : أمراض العالم الإسلامي الخلقية

المطلب الثاني : وصفات العلاج

المبحث الثاني : مدرسة النورسي الدعوية

المطلب الأول : طلبة النور [المؤسس]

المطلب الثاني : أنواع أجيال طلبة النور

المطلب الثالث : اختلافات جماعات النور

المطلب الرابع : نجاحات رسائل النور

المطلب الخامس : الثقافة الكتابية

المطلب السادس : الطباعة والنشر

المطلب السابع : مآخذ على جماعات النور

أهـــــم النتائـــــج المتوصـــل إليها

المبحث الأول : منهج النورسي الفكري الإصلاحي

المطلب الأول :العمل الجماعي في فكره

منذ أن انطلق في عملية التغيير والإصلاح ، استتبع معه فكر العمل الجماعي وكانت هذه الرؤية الفكرية تجد مجالاتها في أغلب رسائله حيث يقول مثلا في قضية المهدي الذي يأتي في آخر الزمان بأنه شخص معنوي ومعنى كونه معنويا ليس بالضرورة رجلا فردا ، ذلك لأن رؤيته تتشخص في أن عمل العدول وإحلال السلام قد يكون عملا جماعيا حيث يقول رحمه الله : " وأنا أقول جوابًا لهذا الأخ الفاضل الذى ينطوى سؤاله على كثير من المسائل أن أولئك النوريين الخواص يملكون حجة ، إلا أنها تحتاج إلى تعبير وتأويل من جهتين.

الأولى : لقد أشرت عدة مرات فى رسائلى إلى أن السيد المهدى الذى يمثل الشخص المعنوى للجماعة السامية لآل محمد– وهنا محل الشاهد– له ثلاث وظائف ، فنحن نرجو من رحمة الله تعالى أن تقوم جماعة، وطائفة السادة الكرام بتلك الوظائف إن لم تقم القيامة فجأة ولم تضل البشرية ضلالا بعيدًا "[1]

وقد ظهرت رؤيته في العمل الجماعي أيضا عندما تناول منهج تفسيره ، إذ كانت نظرته إلى التفسير نظرة عامة شاملة، فهو يرى أن الطريق الأمثل لإخراج تفسير جامع للقرآن الكريم يستجيب لشروط العصر وظرف الواقع ، هو أن ينهض جماعة من العلماء كل في تخصصه ويقومون بدراسات مفصلة في زاوية من زوايا القرآن الكريم العظيمة ، فيتحصل بمجموع دراساتهم على تفسير جامع للقرآن الكريم مستجيب لمستجدات العصر .

كما ظهرت فكرة العمل الجماعي لديه حينما انتقد خارطة العالم الإسلامي في زمانه ممثلة في هيئة الإفتاء المنحصرة في المشيخة ومقرها الدائم في تركيا ، إذ يرى أن لا أحد أحاط بالحق من جميع جوانبه، وأن عهـــد الفردية والذاتـــية قد ولّى وإذن فلابد

1–أنظر – الملاحق – ص 314

أن تكون مشيخة المسلمين – بنظره – أهلا لثقة المسلمين أن تضطلع بهذه المهمة رفقة جماعة أو شخص معنوي .

ولقد رأينا هذا النهج الجماعي قد طبّقه عمليا مع جماعته أو طلاب النور فمهمة الإصلاح لايضطلع بأمرها شخص واحد بل تتحد جهود مئات من الأفراد فالزمان هو زمان الجماعة وليس زمان الشخصية الفردية [1].

وقد كانت له مبادرات عملية في جمع كلمة المسلمين من أهل الطرق وبقية الإتجاهات الإسلامية الأخرى حتى تتوحد كلمتهم ويقوون على مواجهة تيارات الإلحاد من خلال رابطة الأخوة والوفاء [2].

1–أنظر – الملاحق – ص 163

2–أنظر – المصدر السابق – ص 339

المطلب الثاني الوحدة الإسلامية :

تعتبر مسألة الوحدة الإسلامية من القضايا التي نادى بها النورسي منذ زمنه الأول – سعيد القديم – وطبقها عملا إيجابيا مع السلطان سليم ، حيث يقول :" لقد التقيتُ شخصًا فاضلا حوالي مدينة ماردين وذلك قبل الإنقلاب بست عشرة سنة، فأرشدني إلى الحق وبين لي المسلك المعتدل القويم في السياسة .فأفقت من نومي برؤيا - كمال - المشهور حيث أنني بايعتُ السلطان سليم وقبلت فكره في الإتحاد الإسلامي، لأن ذلك الفكر هو الذي أيقظ الولايات الشرقية، فهم قد بايعوه على ذلك.

فالشرقيون الآن هم أولئك لم يتغيروا .فأسلافي في هذه المسألة هم :السيد جمال الدين الأفغاني، ومفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده .ومن العلماء الأعلام على صعاوي والعالم تحسين .والشاعر نامق كمال الذي دعا إلى الإتحاد الإسلامي والسلطان سليم الذي قال: إن مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبري، فسلاحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الإتحاد، إن لم تتحد الأمة فإني أتحرق أسى !!"[1].

وفي الحقيقة أن الإتحاد الإسلامي بدأ مع حركة العثمانيين الجدد كما بين الدارسون ومن المعروف محمد عبده وجمال الدين الأفغاني قد مثلا فكرة الإتحاد الإسلامي ،ولذلك اعتبرهما سلفا له في قضية الإتحاد لا في قضايا أخرى .

وقد حمل الغرب على إثارة المواطنين غير المسلمين في الدولة العثمانية من خلال إثارة النعرات والقوميات التي تشتت الدولة العثمانية وفي الأخير إبعادهم عن القاسم المشترك وهو الإسلام وقتل الإتحاد الإسلامي .

وقد فصّل حديثه عن القومية والإتحاد الإسلامي بشكل مسهب في كتابه "المكتوبات " وبين في المبحث الثالث من المكتوب السادس والعشرين أنه كتب البحث بلسان سعيد القديم الذي كان على علاقة وثيقة مع الحياة الإجتماعية للإسلام .

يقول :" لقد انتشر الفكر القومي وترسّخ في هذا العصر، ويثير ظالمو أوروبا الماكرون

1- أنظر – سيرة ذاتية – ص 58

بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل لهم ابتلاعهم ، ولما كان في الفكر القومي ذوق للنفس، ولذة تغفل، وقوة مشؤومة، فلايقال للمشتغلين بالحياة الاجتماعية في هذا الوقت دعوا القومية !"[1] .

ويشن حملة ضد دعاة العنصرية الداعين إلى تلويث الأمة الإسلامية قائلا :"

يا أدعياء القومية السكارى! إن العصر السابق، ربما كان يعد عصر القومية، أما هذا العصر فليس بعصر القومية، إذ أن مسائل البلشفية والاشتراكية تستحوذ على الأفكار وتحطم مفهوم العنصرية، فلقد ولّى عصر العنصرية.

واعلموا أنّ مليّة الاسلام الدائمة الأبدية لا ترتبط مع العنصرية الموقتة المضطربة، ولا تلقح بلقاحاها، وحتى لو حدث هذا التطعيم بلقاحات العنصرية فانها تفسد أمة الإسلام ولاتصلح ملية العنصرية أيضًا، ولايبعثها أصلا.

نعم إن في التطعيم بلقاحات العنصرية ذوقًا موقتًا وقوة موقتة، بل موقتة جدًا، وذات عاقبة وخيمة، ثم - بهذا الأمر - سيتولد إنشقاق عظيم في أمة الترك، انشقاق أبدي غير قابل للالتئام، وحينئذٍ تتلاشى قوة الأمة وتذهب هباءً، إذ كل شق يحاول هدم الشق الآخر .فكما إن وجد جبلان في كفتي ميزان ، فإن قوة ضئيلة جدًا تؤدي دورًا مهمًا بين تلك القوتين إذ تقدر أن تنزل إحداها إلى الأسفل وترفع الأخرى إلى الأعلى"[2].

ويرى أنّ الإتحاد الإسلامي ضروري للسعادة الدنيوية والأخروية وبالنسبة له أن الملية والمنفعة عنصران كافيان لتحريك أوربا من أجل نهضتها ، أما بالنسبة للمسلمين فقسم منهم يرزح تحت الأسر ، والعالم الإسلامي لاطريق له إلا الإتحاد فيقول :" نحن اذن بحاجة ماسة بل مضطرون إلى الاتحاد والتساند التام وإلى الفوز بسر « الاخلاص »الذي يهئ قوة معنوية بمقدار الف ومائة واحد عشر ناتجة من اربعة افراد .نعم. ان لم تتحد ثلاث « الفات» فستبقى قيمتها ثلاثًا فقط، اما اذا اتحدت وتساندت بسر العددية، فانها تكسب قيمة مائة واحد عشر–111– وكذا الحال في اربع عندما تكتب كل « أربعات »منفردة عن البقية فإن مجموعها–16 –..

1– أنظر – المكتوبات – ص 414

2– أنظر – نفس المصدر – ص 566

أمّا إذا اتحدت هذه الأرقام واتفقت بسر الأخوة ووحدة الهدف والمهمة الواحدة على سطر واحد فعندها تكسب أربعة آلاف وأربعمائة وأربع وأربعين -4444- وقوتها .هناك شواهد ووقائع تاريخية، قيمة كثيرة جدًا اثبتت ان ستة عشر شخصًا من المتآخين المتحدين المضحين بسر الإخلاص التام تزيد قوتهم المعنوية وقيمتهم على أربعة آلاف شخص.

أما حكمة هذا السر فهي :أن كل فرد من عشرة اشخاص متفقين حقيقة يمكنه أن يرى بعيون سائر إخوانه ويسمـــع بأذانهم .أي أن كلا منهم يكون له من القوة المعنوية والقيمة ما كأنه ينظـــر بعشـــرين عينًا ويفكر بعشرة عقول ويسمع بعشرين أذنًا ويعمـــل بعشرين يدًا "[1]

ويقول رحمه الله :" وأعلموا أن ملية الإسلام الدائمة الأبدية لاترتبط مع العنصرية المؤقتة المضطربة ولاتلقح بلقاحها ، وحتى لو حدث هذا التطعيم بلقاحات العنصرية فإنهاتفسد أمة الإسلام ولاتصلح ملية العنصرية أيضا ولايبعثها أصلا،نعم إن هذا التطعيم بلقاحات العنصرية ذوقا مؤقتا وقوة مؤقتة بل مؤقتة جدا وذات عاقبة وخيمة"[2]

ويرى أن الإتحاد الإسلامي ضروري للسعادة الدنيوية والأخروية .

وقد بادر بنقد ذاتي للعالم الإسلامي حيث يقول في كتابه السنوحات أن المسلمين لم يستفيدوا من السياسة الإسلامية العليا في الحج قبل الحرب العالمية الأولى ، وأنهم لم يتعرضوا إلى المصائب بسبب عدم توحيد القلوب فحسب ، وإنما تعرضوا إلى الغضب والعقوبة يقول :"فالملايين من المسلمين دفعوا إلى سياحات طويلة في العالم تحت لواء العدو الذي هو الشر المحض، بدلا من شد الرحال إلى الحج وهو الخير المحض"[3].

1- أنظر – اللمعات – ص 243

2-أنظر – المكتوبات –ص 566

3- أنظر – صيقل الإسلام –السانحات ص 365

ثم بادر النورسي بسعيه لحماية الأخوة الإسلامية في تركيا بعد تأسيس الجمهورية رغم الأنشطة المناوئة له ، حيث كان يعرب عن سعادته لقيام تركيا بالتقرب من الدول العربية المسلمة والدول الإسلامية الأخرى مهما كانت صغيرة .

ولذلك دعم الخطوات التي اتخذها الحزب الديمقراطي في شخص عدنان مندريس وقد أعلن أنّ مندريس بطل إسلامي بسبب تقربه من العالم الإسلامي .

وهكذا نجد أن فكرة الوحدة الإسلامية قد نادى بها منذ أولى خطواته الإصلاحية ، وكان يرى رحمه الله أن الخلافة الإسلامية إنما سبب تفوقها وانتصاراتها بهذه القوة المعنوية المتمثلة في إتحاد أبنائها، ولذلك قام مبكرا بمبادرة بناء مدرسة الزهراء ، والتي تمثل بالنسبة إليه أكبر سد في وجه العنصرية والتفرقة ، لكن إلغاء المدارس الدينية وإعلان الجمهورية جعل هذه المبادرة في حكم المعدوم .

المطلب الثالث :التدرج والمرحلية :

يركز النورسي رحمه الله – كما في رسائله – أن الكون كله عبارة عن موضوع تتجلى فيه أسماء الله الحسنى ، فكل شيئ يحدث في هذا الكون المترامي يعكس ظاهرة واقعية سامية .

وعلى هذا فكل مايحدث في الكون من تغيير لا بد أن يخضع لسنن كونية تتجلى فيها تلكم الأسماء ،هذا الكون الذي يؤمن بالنظام ويرفض الفوضى ، فالنظام والتدرج هو أساس الوجود كله وأي خروج عليه معنى ذلك إدخال الفساد على هذا النظام المتزن ولذلك فهو رحمه الله يدعو إلى تغيير اجتماعي منظم يتمسك بقانون التطور الفطري التدريجي ويجب أن يبدأ من القاعدة ويصعد إلى القمة لا العكس لأن العكس يؤدي إلى زعزعة الحياة الإجتماعية ويحص شر مستطير وتخريب كبير [1].

1–أنظر د/ محسن عبد الحميد– النورسي متكلم العصر الحديث – ص 442 شركة سوزلر القاهرة .

وفي هذا يقول :

" إنّ من يشق طريقًا في الحياة الاجتماعية ويؤسس حركة، لا يستثمر مساعيه ولن يكون النجاح حليفه في أمور الخير والرقي ما لم تكن الحركة منسجمة مع القوانين الفطرية التي تحكم الكون، بل تكون جميع أعماله في سبيل التخريب والشر.

فما دام الإنسجام مع قانون الفطرة ضروريًا، فإن تنفيذ قانون المساواة المطلقة لا يمكن إلا بتغيير فطرة البشر ورفع الحكمة الأساسية في خلق النوع البشري" [1].

ثم فصّل وجهة نظره بقوله :" لقد وضع الله سبحانه وتعالى في وجود الاشيـــــــاء تدريجًا وترتيبًا أشبه مايكون بدرجات السلم ، وذلك بمقتضى اسمه الحكيم ، فالذي لايتأنى في حركاته، إما أنه يطفر الدرجات فيسقط او يتركها ناقصة فلا يرقى إلى المقصود.

ولهذا فالحرص سبب الحرمان، والصبر يحل المشاكل، حتى غدا من مضرب الأمثال : «الحريص خائب خاسر» و«الصبر مفتاح الفرج» بمعنى أن عنايته سبحانه وتوفيقه مع الصابرين "[2].

وإذن فلابد أن بنتظم قانون التغيير والإصلاح في التغيير الجذري حتى لا يختل توازن الحياة فيؤدي إلى نتائج عكسية ، ولاشك أنه انتهى إلى هذا الرأي بعد ان استقرأ جميع الثورات الإجتماعية في العالم في القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين

المطلب الرابع : تغيير المجتمعات بالإقناع لا بالحركات الثورية

يرى بديع الزمان أنّ الحركات الثورية يكون ضررها على الإسلام والمسلمين من نواح شتى ، لأن الإسلام دين عاطفة وعقل وهو مؤسس على القلوب أيضا والحركات الثورية تؤسس نظاما ظاهريا ولاتصل إلى القلب حيث يقول " إن الغلبة على المتمدنين هي بالإقناع وليس بالإجبار كما هو شأن المتوحشين" [3].

1-أنظر – اللمعات – ص160

2- أنظر – المكتوبات – ص362

3-أنظر سمير رجب – الفكر الأدبي والديني عند الداعية النورسي – ص 194 ، ط 2 القاهرة

ثم يتوجه داعيا المصلحين تبنيهم منهج الإقناع فإن الإسلام دين يرفض العنف والنفرة ويعارض بشدة القائلين بأن الحركات الإصلاحية إنما تتحقق بالقوة المادية ، ويرى أن إرشاد المجتمعات وتنويرهم من أهم المناهج الإقناعية التي تنهض بواقع الدعوة في مجتمعات اليوم.

ولذلك فإنه منع العمل المسلح كأسلوب تغيير داخل المجتمعات المسلمة ، ذلك أن هذا الطريق – بنظره – لاتخدم إلا العدو الخارجي المتربص بالأمة المسلمة، إذ يقول رحمه الله : " إن الجهاد المسلح لايحشد كليا إلا ضد العدو الخارجي ، فالصراع المسلح داخل البلاد الإسلامية هو مايصبو إليه العدو الخارجي إذ أن سفك دماء المسلمين فيما بينهم أمر يهمهم .."[1]

المطلب الخامس : رؤية النورسي الدعوية:

يرى أن الحركات الدعوية الإصلاحية التي لا تستند في عملية التغيير على إصلاح قلوب الأفراد حركات محكوم عليها بالفشل الذريع ولهذا دعا النورسي إلى إصلاح القلب وذكّر بإصلاح نفسه حيث يرى بأن من لايصلح نفسه لايمكنه إصلاح غيره لذلك علينا أن نرشد أنفسنا ثم نرشد غيرنا ، ثم يرى أن تمسكنا بالصدق والإستقامة وإظاهرنا هذه الكمالات فإن أتباع سائر الأديان الإسلام سيدخلون في الإسلام أفواجا "[2] لذا تأسّست جهوده الدعوية على ربط حركة المجتمع الإسلامي بالقيم الأخلاقية العالية ، وأقام طلابه على معادلة تقوم على ميل الإنسان إلى خط انتمائه لذاته ولمجتمعه ، أضف إلى ذلك دعوته للتسامح والمحبة .

ولقد سعى إلى بناء مجتمع يقوم على الحق والإيمان بدلا من القوة والمادية وعلى ابتغاء رضا الله تعالى بالبر والتقوى لا على الصراع والجدل وتشد لبنات الأخوة الدينية الجانحة ولا تشتته العنصريات وتهذب برغبات الإنسان فيه ولاتطلقها بعشوائية "[3].

1- أنظر د/ محسن عبد الحميد– النورسي متكلم العصر الحديث – ص 442 شركة سوزلر القاهرة .

2-أنظر – صيقل الإسلام – ص 407

3- أنظر محمد رشدي عبيد – ملامح تربوية في رسائل النور لبديع الزمان [المؤتمر العالمي حول تجديد الفكر الإسلامي ، استانبول ، 27-29-1992] ص 88/87

ونحن نعلم أن النورسي ينتمي إلى جيل أدرك بوعيه الفكري والديني الأزمة العامة التي مرّ بها العالم الإسلامي تربويا واقتصاديا وسياسيا ، الشيئ الذي أعطى لفكره الدعوي حضورا متميزا وقوة مكنته من الإسهام في مسار التصحيح الذي عرفه العالم الإسلامي.

وقد انفرد النورسي عن غيره من الدعاة المصلحين بطريقة متميزة في كتاباته وخطبه عكست الوجه المظلم لعصره المفتون بالإضطراب الحضاري والإختلال السياسي،كما عكس الهم الدعوي الذي كان يحمله هذا الرجل وعانى في سبيله المحن والآلام،ورغم كل هذا فقد ظلت رؤيته الدعوية المعاصرة متمركزة على تأليف رسائل النور في إثبات وجود الله وتصحيح معنى الإيمان ، وتسهم في محاربة الإنحراف الذي أودى بأبناء هذه الأمة الإسلامية كأثر عن سيطرة الفكر المادي الملحد ، وقد استطاعت هذه الرؤية الدعوية تحقيق قفزة فكرية في معرفة الحقائق وسبيل الدعوة إلى الله تعالى .

وقد تلخصت رؤيته في ضرورة تقوية أسس الإيمان لأن أفكار المسلم وحياته العملية وعالمه بأجمعه بُني على هذه الأسس فإن لم تكن الأسس قوية فإن القيام بتصليح السقف أو الجدران وتزيينها لن تنقذ البناية "[1] .

ولذلك كان يركّز في رؤيته إلى إصلاح المنظومة الدينية إذ بنظره أن الطرق القديمة لم تعد قادرة على إرساء أسس الإيمان في هذا العصر الحديث ، يقول النورسي في هذا الصدد :" ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبإمتزاجهما تتجّلى الحقيقة، فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية.." [2]

ولذلك بين أن إسقاط دلالات القرآن الكريم وتنزيلها إلى الواقع المعيش خير من عمل بها سيدنا محمد– صلى الله عليه وسلم – [3].

1– نقلا عن مصطفى دسوقي – المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان أخذا عن – سعاد بيلدريم ، مكانة بديع الزمان النورسي في الفكر والحركة الإصلاحية ، حلقة دراسية المعهد العالي للفكر الإسلامي [مكتب الأردن] ص 34 / اكتوبر 1998

2–سبق تهميشه ، أنظر – صيقل الإسلام – ص 428

3–أنظر – اللمعة الحادية عشر –اللمعات – 93

والمصدر الرئيس للعلم والمعرفة هو القرآن الكريم الذي تنتشر آياته على صفحات الكون المنظور وفي جنبات الكون المتلو وفق المنظور القرآني للكون والإنسان والحياة. وقد بلغ الأمر أن دعا إلى مراقبة جميع العلوم الوافدة على المسلمين من دول الغرب بميزان القرآن الكريم .

وربما كانت العناية الإلهية سابقة في أن تجعل منه براعة عجيبة في حقل الدعوة الإسلامية من خلال تقديمه حلولا وإرشادات دعوية في أعقد المناهج العصرية ببلاغة أسلوب سلس جذاب تنقاد إليه نفوس المستمعين فتضطلع بمهمة رسالة الدعوة الإسلامية التي أنيطت بها .

المبحث الثاني : منهج النورسي العملي الدعوي الإصلاحي

المطلب الأول : أمراض العالم الإسلامي الخلقية

تعتبر الخطبة الشامية التي ألقاها النورسي في المسجد الأموي عام 1910 وصفا دقيقا عميقا لواقع الأمة الإسلامية ، ومانزل بها من أهوال وما آل إليه حالها من التأخر والإختلال ، إذ يتعمق في تشريح حال الأمة الإسلامية ، ثم يقدم الأدوية التي يراها كفيلة بعلاجها وخروجها من مأزقها يقول:"

لقد تعلمت الدروس في مدرسة الحياة الاجتماعية البشرية وعلمت في هذا الزمان والمكان أن هناك ستة أمراض، جعلتنا نقف على أعتاب القرون الوسطى في الوقت الذي طار فيه الأجانب – وخاصة الأوربيين – نحو المستقبل وتلك الأمراض هي:

أولا :حياة اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه.

ثانيًا :موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثًا :حب العداوة.

رابعًا :الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامسًا :سريان الاستبداد، سريان الأمراض المعدية المتنوعة.

سادسًا :حصر الهمة في المنفعة الشخصية.

ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة، أبين ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الحكيم- الذي هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية - أبينها بست كلمات، اذ لا أعرف أسلوبًا للمعالجة سواها" [1].

المطلب الثاني وصفات العلاج :

ثم يضع وصفات العلاج لهذه الأمراض بقوله " ولمعالجة هذه الأمراض الستة الفتاكة، أبين ما اقتبسته من فيض صيدلية القرآن الحكيم - الذي هو بمثابة كلية الطب في حياتنا الاجتماعية، أبينها بست كلمات، إذ لا أعرف أسلوبًا للمعالجة سواها.

الكلمة الأولى" :الأمل "أي :شدة الاعتماد على الرحمة الإلهية والثقة.

1-أنظر – صيقل الإسلام – الخطبة الشامية -ص 492/491

نعم إنه بناء على ما تعلمته من دروس الحياة، يسرني أن أزف إليكم البشرى يامعشر المسلمين، بأنه قد َأزف بزوغ أمارات الفجر الصادق ودنا شروق شمس سعادة عالم الإسلام الدنيوية وبخاصة سعادة العثمانيين، ولاسيما سعادة العرب الذين يتوّقف تقدم العالم الإسلامي ورقيه على تيقظهم وانتباههم، فإنني أعلن بقوة وجزم، بحيث ُاسمع الدنيا كلها وأنف اليأس والقنوط راغم، أن المستقبل سيكون للإسلام، وللإسلام وحده .وأن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان .لذا فعلينا الرضى بالقدر الإلهي وبما قسمه الله لنا؛ إذ لنا مستقبل زاهر، وللأجانب ماضٍ مشوش مختلط. "[1].

الكلمة الثانية « الصدق أساس الاسلام»

" لقد علمتني زبدة تتبعاتي وتحقيقاتي في الحياة بتمخض الحياة الاجتماعية أن:

هو أس أساس الاسلام، وواسطة العِقد في سجاياه الرفيعة ومزاج مشاعره « الصدق» العلوية .فعلينا اذًا أن نحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به أمراضنا المعنوية.

اجل !إن الصدق هو عقدة الحياة في حياة الاسلام الاجتماعية .أمّا الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي، وأما المداهنة والتصنع فهو كذب دنيء مرذول .أما النفاق فهو كذب ضار جدًا .والكذب نفسه إنما هو إفتراء على قدرة الصانع الجليل.

أن الكفر بجميع أنواعه كذب .والايمان إنما هو صدق وحقيقة .وعلى هذا فالبون شاسع بين الصدق والكذب بُعد ما بين المشرق والمغرب .وينبغي أن لا يختلط الصدق والكذب اختلاط النور والنار، ولكن السياسة الغادرة والدعاية الظالمة قد خلطتا أحدهما بالآخر فاختلطت كمالات البشرية ومثلها بسفسافها ونقائصها "[2].

1- أنظر – نفس المصدر السابق – ص 492

2- أنظر – نفس المصدر السابق – ص 506

الكلمة الرابعة المحبة

إن مما تعلمته من الحياة الاجتماعية البشرية طوال حياتي، وما أمَلته علي التتبعات والتحقيقات هو: أن أجدر شئ بالمحبة هو المحبة نفسها .وأجدر صفة بالخصومة. هي الخصومة نفسها،أي أن صفة المحبة التي هي ضمان الحياة الاجتماعية البشرية والتي تدفع إلى تحقق السعادة هي أليق للمحبة، وأن صفة العدواة والبغضاء التي هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها هي أقبح صفة وأضرها وأجدر أن تتجنب وتنَفر منها "[1].

الكلمة الخامسة « الحرية الشرعية »

ويقول رحمه الله "إن الدرس الذي تعلمته من الشورى الشرعية هو أن سيئة امرئ واحدٍ في هذا الزمان، لا تبقى على حالها سيئة واحدة، وإنما قد تكبر وتسري حتى تصبح مائة سيئة كما إن حسنة واحدة أيضًا لا تبقى على حالها حسنة واحدة بل قد تتضاعف إلى الآلا ف . وحكمة هذا وسره هو ان الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهرتا سيادة أمتنا الحقيقية إذ إن حجر الأساس في بناء أمتنا وقوام روحها إنما هو الإسلام، وأن الخلافة العثمانية والجيش التركي من حيث كونهما حاملين لراية تلك الامة الاسلامية فهما بمثابة الصدفة والقلعة للأمة، وأن العرب والترك هما الأخوان الحقيقيان وسيظلان حارسين أمينين لتلك القلعة المنيعة، والصدفة المتينة " [2].

الكلمة السادسة «الشورى»

إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية انما هو تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع امورنا،اذ يقول سبحانه[**وأمرهُم شورى بينهم**] الشورى الآية 38

أجل فكما أن تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو شورى على مر العصور بوساطة التاريخ، حتى غدا مدار رقي البشرية وأساس علومها، فإن سبب تخلف القارة الكبرى التي هي آسيا عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية إن مفتاح قارة آسيا وكشاف مستقبلها إنما هو الشورى، أي كما أن الأفراد يتشاورون فيما بينهم، كذلك ينبغـــي أن تسلك الطوائـــف والأقاليـــم المســـلك نفسه فتتشاور فيما بينها.

1- أنظر – نفس المصدر السابق – ص 509

2- أنظر – نفس المصدر السابق – ص 514

إن فك أنواع القيود التي كبّلت ثلاثمائة بل أربعمائة مليون مسلم، ورفع أنواع الاستبداد عنهم إنما يكون بالشورى والحرية الشرعية النابعة من الشهامة الاسلامية والشفقة الإيمانية، تلك الحرية الشرعية التي تتزين بالآداب الشرعية وتنبذ سيئات المدنية الغربية"[1].

1- أنظر – نفس المصدر السابق – ص 514

المبحث الثالث : مدرسة النورسي الدعوية

المطلب الأول : طلبة النور [المؤسس]

الفرع الأول : أنواع أجيال طلبة النور

الفرع الثاني : اختلافات جماعات النور

الفرع الثالث : نجاحات رسائل النور

الفرع الرابع : الثقافة الكتابية

الفرع الخامس : الطباعة والنشر

الفرع السادس : مآخذ على جماعات النور

- أهـــــــــم النتائج المتوصـــــل إليها

المبحث الثالث : مدرسة النورسي الدعوية

المطلب الأول : طلبة النور [المؤسس]

نشأت جماعة النور كما أسلفنا في المنطقة الكردية شرقي الأناضول ، وامتدت إلى أرض روم واسبارطة وغيرها ، وبانتقال النورسي إلى استانبول انتقلت دعوته إليها ، ولقيت رواجا ظاهرا وكبيرا [1].

وتعتبر جماعة النورسية أو طلاب النور ترجمة أمينة لمدرسة النورسي الدعوية ، ركّز فيها مؤسسها وهو بديع الزمان على الدعوة إلى حقائق الإيمان والعمل على تهذيب النفوس محدثا تيارا إسلاميا في محاولة منه للوقوف أمام المد العلماني الماسوني الكمالي الذي اجتاح تركيا عقب سقوط الخلافة العثمانية واستيلاء أتاتورك على دفة الحكم.

فقد كان العلمانيون الذين حكموا تركيا بعد زوال الخلافة يخشون دعوة النورسي ويعارضونها أشد المعارضة ، فماكان منهم إلا أن أذاقوه ويلات السجون والتعذيب والإنتقال من سجن إلى منفى ومن منفى إلى محاكمة [2] .

ومع هذا كله فقد كرّس نشاطه ودعوته إلى مقاومة المد العلماني الذي تمثل في إلغاء الخلافة الإسلامية العثمانية ، واستبدال القوانين الوضعية والقانون السويسري بالشريعة الإسلامية .ومن النزر القليل في جرائم مصطفى كمال تجاه الدين ومقومات الأمة الإسلامية منها :

- إلغاء التعليم الديني
- منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف اللاتينية
- تغيير الآذان من الكلمات العربية إلى الكلمات التركية
- فرض النظرية الطورانية وأن الترك أصل الحضارات
- إلزام الناس بوضع قبة غطاء للرأس
- جعل يوم الأحد عطلة رسمية بدلا من يوم الجمعة
- ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية سنة 1931 وتوزيعه بالمساجد

1-أنظر جمال الأحمر – بديع الزمان النورسي – ص 87 دار الشهاب باتنة الجزائر ط 1984

2-أنظر – سمير رجب –الداعية الإسلامي بديع الزمان – ص 320

– تحريم الإحتفال بعيدي الأضحى والفطر وإلغاء التقويم الهجري وإحداث تغييرات في نظام المواريث .

– الإتجاه نحو الغرب ومحاكاته في عاداته وتقاليده واهتماماته .. إلى غير ذلك من الإلحاد واللاّدين !

وقد أسس النورسي بهذه الحركة الدينية جيلا مستوعبا ذا طابع إيماني في تركيا في مطلع القرن العشرين ونما في العشرينيات منه ثم انتشر بحيث صار لهذه الحركة أتباع ومؤيدون في تركيا وخارجها منذ الخمسينيات والستينيات.

عودة النورسي السياسية:

بعد فوز الحزب الديمقراطي في الإنتخابات سنة 1950، بدأ يكتب المقالات التي يهاجم فيها العلمانية ويدعو إلى إقامة الدولة على أسس الشريعة الإسلامية ، وقد استلهم الخطاب الذي ألقاه عدنان مندريس رئيس الوزراء في إزمير وقال فيه :" إن تركيا بلد إسلامي وستبقى كذلك ، حيث إن هذا التوجه فتح الباب له للإتصال بمندريس ،وقد استفاد الحزب الديمقراطي من موقفه في مجال كسب الأصوات في الإنتخابات ، ولتنامي النشاط الشيوعي واستشرائه فقد علّل بعض من الدارسين عودته إلى الساحة السياسية بعد غيابه عنها أو بتعبير آخر بعد أن طلق السياسة وتعوذ منها .ثم إن سياسة الديمقراطيين تجاه التيار الديني لم تسلم من معارضات شديدة بإعتبار أن الإنفتاح تجاه التيار الإسلامي بات يهدد أركان الجمهورية العلمانية انتهت بها إلى تضييق الخناق على الحكومة من قبل الجمهوريين بما أوتوا من قوة نفوذهم في جهاز الدولة ، حيث ألزموا الحكومة بصياغة تدابير تشريعية [1] .

وقد كان لهم ذلك ، ففي مؤتمر الحزب الديمقراطي المنعقد بتاريخ فبراير 1953 هاجم مندريس بشدة الميول الدينية لدى بعض قادة حزبه ، ومن هنا بدأ مسلس الملاحقات يواجه النورسي أينماكان، حيث قدم إلى المحاكمة في سنة 1952 بتهمة تشجيعه عددا من أتباعه في جامعة استانبول بطبع رسالة مرشد الشباب ، ولكن المحكمة برّأته ومما جاء في حيثيات قرار المحكمة مايلي :

1–أنظر – المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان – الصحافة والحرية وسعيد النورسي ، م خاقان باوز

" ان النورسية ليست طريقة أو مذهبا وأنها لاتتضمن شيئا مناقضا لأنظمة الدولة وأن مدح وثناء النورسية ليس ذنبا وأن أكبر شعار لدى النورسيين هو عدم الإشتغال بالسياسة [1]".
وقد قضى بعدها بقية عمره منعزلا في مدينة اسبارطة إلى أن توفاه الله تعالى – على ما ذكرناه في فصلنا الأول – يوم 27 من شهر رمضان 1960.

الفرع الأول اختلافات جماعة النور :

لقد ترك النورسي بعد وفاته آثارا عى الحياة الثقافية في المجتمع التركي ، إذ نمت حركته على مر السنين وازداد اتباعه حتى وصلوا إلى ستة ملايين نسمة ، ويذكر أن الحركة النورسية أو طلاب النور قد ازدهرت في الستينيات ووجدت لها صدى في بعض الأقطار الإسلامية كباكستان ، كما صار لها نفوذ واضح بين الطلبة والأساتذة الجامعيين .
ولقد استندت حركة النور إلى عدد من الأسس الفكرية منها عودة إلى الإسلام بنقائه الأصيل والتوحيد وتأكيد وجود الله ، والإجتهاد والجهاد ورفض الأسس الثقافية للحضارة الغربية ونبذ بعض المظاهر الغربية التي لا تتلاءم ومجتمعنا الإسلامي .
هذا الإنتشار الذي عرفته حركة طلاب النور أدى إلى قيام زعيم حزب الشعب عصمت اينونو سنة 1965 بتحذير الحكومة التركية من تفاقم نشاطات الحركة الإسلامية ، وقال بأنها تعمل على تغيير شكل الحكم وإقامة دولة دينية ، فضلا عن اتهام التجمعات الدينية ومنها النورسية بوجود صلات لها مع القوى العالمية خاصة الإمبريالية الأمريكية ، وبقدر ماأدى إنقسام الجماعات النورسية فإنه أخصب تعددها وثراءها .
لكن هذا الإنقسام أثر سلبيا أحيانا في إضعاف الحركة والتقليل من تأثيرها فبعد وفاة النورسي تعددت الجماعات النورسية فهناك مجموعة تعاونت مح حزب العدالة الذي تأسس سنة 1961 وكان يتزعمه سليمان ديميريل ومجموعة أخرى تعاونت مع تيارات دينية أخرى مثل السليمانية التي ظهرت في الستينيات ويهدف مؤسس هذا التيار وهو سليمان حلمي تونهان إلى إقامة الدولة الإسلامية في تركيا.

1–أنظر المكتوبات– ص 59

كما أظهر حسن تعاونه مع مجموعة من النورسيين كذلك تعاون مع حزب التحرير الإسلامي ومقر هذا الحزب هو الأردن وله فرع في تركيا تأسس سنة 1960 وتتلخص فلسفة فكره في إنقاذ العالم ممايعاني منه من خلال إحياء مؤسسة الخلافة .

كما أدى وجود هذا الإختلاف إلى علاقة بين مجموعة من تلاميذ النورسي ورابطة العالم الإسلامي وهذه الرابطة عبارة عن تنظيم تأسس منذ سنة 1939 .

وقد بلغ التعاون بين الطرفين أشده سنة 1965 وقد استجمع هذا التعاون إقامة مدارس للأئمة والخطباء في معظم أنحاء تركيا .

وقد اشتدت ملاحقة الحكومة التركية للنورسيين أو طلبة النور بعد الإنقلاب العسكري الأول الذي وقع سنة 1960 ، وقد انتقد جمال كورسيل قائد الإنقلاب عدنان مندريس رئيس الوزراء الأسبق بأنه وراء تشجيع النشاطات الدينية وسخر منه لكونه قد وثق علاقاته بجماعة النور ، لكن هذا لم يمنع الإنقلابيين من التأكيد على أهمية دور الإسلام في الحياة اليومية مع عدم السماح بإستغلاله ممن سموا بالمحافظين الرجعيين وأحزابهم السياسية ، وقد أشار الجنرال كورسيل أمام جماهير مدينة أرضروم " أن أولئك الذين يلقون على الدين مسؤولية تخلفنا فهم مخطئون ، كلا إن سبب تخلفنا ليس الدين وإنما أولئك الذين قدموا لنا ديننا بصورة خاطئة وأن الإسلام هو أكثر ديانات العالم قدسية وبناء وحيوية وقوة وهو يطلب ممن يؤمنون به أن يحققوا التقدم والحكمة السامية على الدوام " [1].

لكن رغم التزام الإنقلابيين العميق بالكمالية ، إلا أنهم أدركوا أن الإسلام عنصر حيوي في تكوين الشخصية التركية ، ولما كان انتهاج موقف معاد غير مثمر ، فلقد كان من الحكمة عندهم ان يحتفظـوا بسيطرتهم عليه ، ولذلك قبلت لجنة الوحـدة الوطنية التي شـكـلها الإنقلابيـون بعض التغييرات التي أدخلت على المؤسسات في الخمسينيات

1- لمزيد من التفاصيل حول حياة النورسي انظر إلى Bediuzzaman Said Nursi- للمؤلفة شكران واحدة سوزلر استانبول 1992 .

مثل افتتاح مدارس الأئمة والخطباء والمعهد العالمي الإسلامي سنة 1959 وإصدار إدارة الشؤون الدينية مجلة كانت تحمل هدف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية حيث يمكن للأتراك قراءته وفهمه ، وفي الأخير تقرر أن تسلم الحكومة التعليم الديني لعلماء الدين .

هذا وقد أحدثت وفاة النورسي فراغا رهيبا في صفوف أتباعه [طلاب النور] فقد تبع فور وفاته سلسة من الأزمات تتعلق بالزعامة ، ولذلك تعددت الجماعات النورسية مع مرور الوقت ، ومع أنّ بديع الزمان لم يترك خليفة له ظاهرا بين أتباعه إلا أن واحدا من طلبة النور وهو علي عثمان من أهالي قونية أصبح يتزعم أكبر الجماعات النورسية ، وحينما تأسس حزب العدالة سنة 1961 باركت بعض الجماعات النورسية تأييده وظل القسم الأكبر من طلبة النور في دعم زعيم الحزب سليمان ديميريل خلال حياته السياسية ، ومع تأسيس حزب السلامة الوطني بزعامة نجم الدين أربكان سنة 1970 شعرت بعض جماعات النور بضرورة التعاون مع هذا الحزب ، بينما عارضته بقية جماعات النور وهي الأكثر .

وفي تأسيس هذا الحزب وجد النورسيون أنفسهم فرصة لقيام حركة سياسية بمضمون إسلامي ، وقد أخذت بعض الشخصيات البارزة في جماعات النور مواقع مهمة في وزارة الحكومة الإئتلافية لصالح نجم الدين أربكان مع حزب الشعب الجمهوري .

لكن سرعان مانشأ الاختلاف بين جماعات النور وحزب السلامة الوطني إذ ادعى كل منهم بأنه يمثل الفكرة الإسلامية الصحيحة ، وقد رجعت جماعات النور إلى صورتها الكلاسيكية التي تتطلع إلى أن يكون لها تأثير أكبر في حياة المجتمع التركي المعاصر .

وراجع جماعة النور أنفسهم في المبادئ التي تركها لهم معلمهم النورسي ، حيث يرون في تصورهم أن المعرفة اكتشفت أكثر من إيمانهم ، وهم لايؤيدون فكرة إنشاء وتأسيس المعرفة وأنها بالتكرار يوسع الفكر الإنساني ، وأن بديع الزمان يؤمن أن تعلمه ليس كسبيا وإنما هو وهبي من إحسان الله .

وفي الحقيقة أن النورسي أدخل المعاني الدينية لعالمه التجريبي وفسر النظام والإنتظام في هذه الدنيا بأنها إشارات تدل على الله تعالى.

وقد قدمت حركة النور نموذجا عمليا في الإنتقال من الثقافة الشفاهية إلى الثقافة المطبوعة وهذه الثقافة المطبوعة شكلت في النتيجة ثقافة حركية ، وأكثر ديمقراطية في تركيا

المعاصرة ، لأن جماعة النور تعتقد أنه لايمكن التوصل إلى مجتمع سياسي كامل دون التوصل إلى مجتمع واع .

الفرع الثاني: نجاحات جماعات النور :

ظهرت في تركيا ثلاث جماعات إسلامية جديدة في مرحلة الجمهورية ، الجماعة الأولى هي جماعة النور ثم جماعة السليمانيين ثم جماعة الأشيقيين .

وجماعة النور تختلف عن هذه الجماعات بإستنادها على متن كليات رسائل النور وكونها أكبر جماعة وأكثر تجمع سياسي تأثيرا على المجتمع وقد حلل بعض الدارسين قوة جماعة النور في كونها سدّت ثغرة اجتماعية التي حدثت في تركيا .

فالإصلاحات التي جاءت مع التنظيمات والجمهورية التي زعزعت أساس المؤسسات التي رتبط بها الناس ،وأخذت مكانها العناصر القادمة من العرب والمستندة على المعاهدات وقد قام سعيد النورسي بواسطة كليات رسائل النور بإحياء المفاهيم الإسلامية المشتركة وسعى لإكساب المجتمع المسلم شخصيته من جديد.

كما إن قوة حركة النور نابعة أيضا من توجهها بالحاجة لتطوير وجهة فكرية لشؤون العالم ولغة مشتركة شاملة بين الأصناف الدنيا في الجمهورية واكتسبت قوتها من أخطاء الجمهورية [1].

وقد عرفت حركة النور كيف تستفيد من الأبعاد الإيجابية والسلبية للكمالية بضيق مساحة الإصلاحات الكمالية ، ذلك أن التحليل المتعلق بحركة النور كان يضم الحوار الذي يحافظ عليها داخل حدودها الداخلية والخارجية فمثلا انتشرت حركة النور أولا في المنطقة الغربية للأناضول .

1-أنظر – سهيل صابان – الأوضاع الثقافية في تركيا – ص 498

ذلك أن نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة أكثر في هذه المنطقة – الأناضول – لذلك فإن إمكانية انتشار مفهوم حركة النور أكثر من المناطق الشرقية التي تتحكم سلطة الشيخ أو الآغا على الحياة اليومية .

إن الأسباب التي دعت أفكار النورسي في سنة 1950 تختلف عن الأسباب التي حولت الحركة إلى حركة اجتماعية سياسية مؤثرة في الثمانينيات ، وقد أعطت حركة النور جديدا للإسلام للذين هاجروا من الأرياف إلى المدن ، حيث قدمت هذه الحركة لأولئك الريفيين نموذجا جديدا يتماشى وعصرنة الزمان ، أضف إلى ذلك أن هذه الحركة هي الأولى في تركيا المعاصرة التي تتخذ من متن رسائل النور محورا تجافي تضخم السلطة الروحية إذ يقول بديع الزمان :" الزمن ليس زمن الطريقة "[1].

والكلام المطبوع يشكل مرجعية وعي لحركة النور ، إلى جانب ذلك هناك خاصية أخرى لجماعة النور أنها تخاطب العقل أكثر من القلب ، لاتسعى في سبيل إقناعاتها وراء الكرامات والأمور غير ذات الأسباب ، بل ترجع إلى مخاطبة العقل أكثر من القلب ، وقد كان رحمه الله يسعى لجعل القلب الذي هو محل الإيمان تابعا للعقل .

وقد كان يرى أنه لا يمكن تعلم الإسلام دون طريقة التقليد القطعي، أي استخدام المعرفة والعقل ، و أن إثبات الله على مستوى الفرد ينبغي أن يتركز على المعرفة العلمية ويسعى لتقوية فكرة أن العقل يجبرنا على قبول الله بواسطة قوانين الطبيعة .

والأكثر من ذلك أن المعرفة الإسلامية تنتقل بشكل شفاهي أكثر ما تنتقل بشكل مجرد وفاعل يعني بشكل تحليلي ، لذلك كان يرى أن المسلمين لايمكنهم أن يجدوا أفكارهم إلا بالكتابة والقراءة ولم تكن رسالة النورسي تهدف من خلال حركة جماعة النور إلى تحويل النظام الإجتماعي السياسي فجأة بل كان يسعى لتشكيل مجتمع صاحب شعور جديد مكانه وهناك هوية نور مختلفة عن الهوية التي شكلتها الحركات الإسلامية الأخرى في تركيا المعاصرة ، وأن هوية النور تقدم إطارا مفهوميا يؤمن التمسك بالتأثر الإجتماعي على مستوى الفرد .

1- أنظر – المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان النورسي – الصحافة ، الحرية ، سعيد النورسي /خاقان ياوز

وبعد سنة 1960 تحوّلت هذه الجماعة الذاتية التي أسسها سعيد والمنتشرة في جميع أنحاء تركيا إلى جماعات تستند على المتن ، وقد أعطى لها مفهوم الحياة لحركة النور بأفكاره وزودهم بمصادر المؤسسات هي استراتيجية تنظيماتهم وفي هذه المرحلة اكتسبت حركة النور تسارعا .

ثم إن أتباع ومحبي النورسي اجتمعوا قصد قراءة وتفسير النصوص التي كتبها معلمهم الأكبر ، وشكلوا لهذه المهمة جماعات أشبه ماتكون بلجان قراءة المتن النوري وهذا ماجعل حركة النور تختلف عن الحركات الإسلامية الأخرى.

وتعتبر جماعات النور تؤسس نظراتها الفكرية على قراءة متن الرسائل قراءة جماعية ونشر هذه المعاني ، ولذلك اعتبروا هذه الكليات علما وهبيا من إحسان الله .

وهناك طريقة أخرى تتمثل في فتح مدارسهم لجميع الناس واجتماعهم مرة كل أسبوع مما سهل انتشار أفكار معلمهم ،وأدى إلى حصول مؤسسة المدرسة " درسخانة " وهو الإجتماع من أجل قراءة كليات رسائل النور ، وهذه المدارس ليس فقط لقراءة آثاره بل لتعاطي الآراء لتقوية الهوية الإسلامية وتدارس القضايا السياسية .

وبسبب بناء مدارسهم على شكل مراكز خاصة اكتسبت مقولة حركة النور تعبيرا مشخصا وراء تنظيم الدروس أدى إلى تأسيس الروابط الإجتماعية المستندة على أسس دينية [1].

الفرع الثالث: جماعة النور بين التمزق والتشتت والتوحد والإئتلاف :

إن أهم خاصية تميز حركات النور في الثمانينيات والتسعينيات هي المنافسة المستمرة على ايديولوجية بديع الزمان،وفي هذا الإطار توجد ثلاث مجموعات أساسية هي : أتباع فتح الله كولن ، جماعة بني آسيا ، حزب الطريق المستقيم ، جماعة بني نسل وجميع هذه المجموعات لها مدارس خاصة بها في الأناضول .

وهذه المجموعات لاتشكل اتحادا سياسيا ولاتقدم تفسيرا سياسيا إسلاميا متناسقا،بل كل جماعة تعمل على ماتراه في التشبث بآثاره رحمه الله .

– ان تكاثر جماعات النور صارت ميزة بارزة لحركة النور كاملة في تركيا ، كما أسهمت وسائل العصر من طباعة وصحافة في تفرق هذه الجماعات ، بل إن آثار النورسي قد سعت كل جماعة لقراءتها قراءة خاصة ، ما أدى إلى زيادة تفرق هذه الجماعات النورية .

كما إن الدولة التركية قد خففت الضغط السياسي على حركة النور تدريجيا ، ومما لاشك فيه أن الخناق الذي مورس على جماعة النور جعلها تلتف على نفسها وتكون يدا واحدة في مجابهة تيار اللاّدين الذي تدعو إليه الحكومة زمن إذذاك ، وإذن فتخفيف هذه الحدة من الضغوطات الحكومية أدت إلى خلق إختلافات طبيعية ، أضف إلى ذلك أن يد الدولة اللينة ، شجعت النورسيين إلى فتح الطريق نحو نفوذ مختلف الآراء من آسيا وأروبا ومن ثمة إيقاظ الأفكار الجديدة التي من شأنها إحداث الإختلافات .

والآن يوجد في تركيا أكثر من اثني عشر مجموعة من حركة النور، وتأتي على رأسها جماعة فتح الله كولن ، ويعرف هذا الرجل باسم فتح خوجا ،ومن أجل معرفة السبب الذي جعل جماعة فتح الله كولن تسيطر على التنظيم ، يتعيّن علينا العودة إلى حركة النور قصد رسم ملامح الوضع الإيديولوجي والتنظيمي لفتح الله خوجا تجاه المجموعات الأخرى.

الفرع الرابع :تشجيع الثقافة الشفاهية على الثقافة المكتوبة :

لعل من أسباب الإختلاف بين جماعات النور هو تشجيعهم للثقافة الشفاهية بدل الثقافة الكتابية ، ورغم أن النورسي كان يصر على الكلام المكتوب ولا أدل على ذلك من آثاره إلا أن الثقافة الشفاهية ظلت مسيطرة على الوضع حتى السبعينيات في المجتمع التركي الشيئ الذي ترك في تركيا ثقافة ومقولة شفاهية .

وقد أصرت حركة النور على الدروس في التربية بدل دروس " المسامرات " التي أسست عليها الطرق ويعتبر هذا تغييرا في الفكر الإجتماعي والسياسي الإسلامي في تركيا.

وإذن فإنتاج الكتب وطبعها بأعداد كبيرة أدى إلى الإنقسام داخل الجماعة وقد خالف الذين أيدوا طباعة آثار سعيد ،وانقسم قسم منهم سموا " يازيجيلر" – الكاتبين – إذ عارض الخطاط خسرو التين باشاك من ولاية اسبارطا نشر رسائل النور وطبعها ، وهذا ليس معناه معارضة التكنولوجيا بل أسبابه أن استخدام الآلة يجلب الخلل على الثقة بالنص وهذا ماجعل جماعة " بازيجيلر – الكاتبين – اكتسبوا ميزة مختلفة عن الجماعات الأخرى بسبب إنتاجهم للرسالة من جديد من خلال كتابتها باليد .

1– أنظر حسن عبد الرحمان بكير – النورسي وأثره في الفكر والدعوة – رسالة ماجيستير جامعة طرابلس ص 212.

الطباعة والنشر :

عزمت مجموعة صغيرة من جماعة النور تأسيس دار نشر سنة 1969 وإصدار مجلة وأسسوا دار محراب النشر ، وبدأوا بإصدار مجلة اتحاد 1969-1971 وكان أول محرر مجلة هو مصطفى بولاط ، كذلك عزم زبير كوندوز ألب على نشر جريدة يومية وحققت هيئة تحرير الإتحاد سنة 1971 لمجموعة بني آسيا ، وبدأ العاملون في المجلة الأسبوعية العمل في الصحيفة اليومية وصارت الصحافة طريقا لإنتاج الرسالة ونشرها في الأناضول ، ومع هذا فإن هناك معارضة نشأت، انتقدت هذه الطباعة والنشر .حيث مثل هذه المعارضة الإخوة الكبار في جماعة النور ، ويرون أن كليات رسائل النور لم تترك حاجة لواسطة أخرى كالمجلة أو الصحيفة من أجل شرح رسالة سعيد وقد أدى هذا إلى اختلاف ثان بين جماعات النور بسبب التنافس على الوضع الجديد .

الفرع الخامس: أنواع أجيال حركة النور :

ضمت حركة النور ثلاثة أجيال [1]

-الجيل الأول وهم الذين شاهدوا سعيدا وشاركوا دروسه ، وكون أن هؤلاء تعرضوا للظلم من طرف الدولة سابقا فهم مرتبطون بعضهم مع بعض ، كما إن سياسة الضغط التي استعملتها الحكومة ضدهم زادتهم ارتباطا ، ولذلك نجد من النادر وجود اختلافات فيمابينهم، حيث تتلخص وظيفتهم الرئيسة في نشر كليات رسائل النور والمحافظة عليها.

-الجيل الثاني : وهم الذين تربوا على يد الجيل الأول والتي تسيطر عليهم مجموعة الصحفيين ، وقد اهتمت هذه المجموعة بالعلوم والتكنولوجيا قصد نشر رسائل النور وأهم ميزة لهذه الجماعة هو كفاحها الشديد تجاه المصادر الإسلامية المترجمة ، وقد انتهجوا سلوكا انتقاديا شديدا تجاه ترجمة كتب المودودي وسيد قطب وحسن البنا وادعوا ان هذه الكتب لم تمثل مفهوما عميقا للإسلام ولم تستطع طرح مفهوم جديد يستطيع مواجهة التحديات الموجودة حاليا [2] .

1- أنظر – المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان بعنوان – الصحافة ، الحرية ، وسعيد النورسي للأستاذ محمد خاقان ياوز

2- أنظر نفس المرجع السابق مع شيئ من التصرف

- الجيل الثالث : ويشكل أغلبه طلبة الجامعات وهم منفتحون نسبيا على أفكار المفكرين الآخرين ويسيطرون على قطاع كبير من الصحافة والإعلام ، وترى هذه المجموعة أن الحياة الإجتماعية مزرعة للعمل وفق التعاليم الإسلامية والمجموعة التي بنفسها أكثر تكون أكثر فاعلية ، وتبنت موقفا مناهضا ضد الذين يحاولون إنزال الإسلام إلى مشروع سياسي ومن ثمة جر المشروع الإسلامي التركي نحو الهاوية .

الفرع السادس أقسام جماعات النور

1. جماعة فتح الله كولن : وقد انفصلت هذه الجماعة سنة 1971 لرفضها الإنحياز لأي حزب سياسي [1].
2. جماعة الجيل الجديد : وهي تضم الطلاب القدامى الذين رافقوا النورسي ،وهم يعملون على النهج التقليدي الذي رسمه لهم .
3. جماعة وقف الزهراء : تولى قيادة هذه الجماعة عز الدين يلدرم ،ومن أهم أعمالها– كماهو ملاحظ في اسمها –إنشاء جامعة الزهراء [حلم سعيد النورسي]
4. جماعة الخدمة : يرأسها عبد الله بكين أحد طلاب بديع الزمان القدامى وقد ركزت هذه الجماعة جهودها على التربية والتعليم .
5. جماعة آسيا الجديدة : وهي الجماعة التي انحازت إلى حزب العدالة ولها جريدتان الأولى باسم آسيا الجديدة والثانية ، والثانية كوبرو معنى الجسر [2].

وهذه الجماعات لها حضور اجتماعي قوي ومشاركة في صناعة الأحداث في تركيا من خلال قوة مركزها الإقتصادي وجهود أتباعها .

بهذا استطاعت جماعات النور المحافظة على وجودها وتستمر في خدماتها التي تمكنت من الوصول إليها .

1– أنظر سهيل صابان – الأوضاع الثقافية في تركيا – ص 428

2– أنظر – نفس المرجع –

الخـــاتمـــــــة

أهم النتائج المتوصل إليها :

وهكذا بعد مسيرة فكرية دعوية تاريخية حافلة رفقة الإمام بديع الزمان سعيد النورسي أجد نفسي في نهاية هذا البحث بعد طول نفس أحوصل النتائج الآتية :

لقد عاش النورسي فترة زمانية تعتبر من أحلك الفترات في حياة المسلمين ، وهي القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين ، ذلك أن المجتمع الإسلامي زمنئذاك انحدر في مظاهر حياته وحوصر بغزو صليبي تغريبي فكري منظم يستهدف العقيدة الإسلامية .

فهذه المرحلة تمكنت أوربا من تمزيق الخلافة العثمانية وقسمت وحدة المسلمين وأثارت الفتن والشكوك في مبادئ الإسلام وحاولت بما أوتيت من قوة إبعاد القرآن الكريم عن حياة المسلمبن ، وقد مرت بنا مقولة غلادستون الإنجليزي أمام البرلمان " مادام هذا القرآن الكريم بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم لذلك لامناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به ".

فقد كان هم النورسي في مشروعه الفكري الإصلاحي هو إنقاذ الحصون المهدّدة في الكيان الإسلامي وهي حصون الإيمان من خلال تحققه وحفظه في القلوب وإنقاذه من الشبهات والأوهام إلى جانب إيقاظ الأمة وتحريك همتها للذود عن حياض عقيدتها والتفطن للأخطار المحدقة بها في وحدتها وسلامة أوطانها .

ولقد ركز مسيرته الدعوية الإحيائية على أولويات إنقاذ الإيمان ثم إحياء الشعائر الإسلامية ثم إقامة الشريعة الإسلامية لتنفيذ أحكام القرآن ،هذه المسيرة كبّدته حياة ملؤها السجون والنفي والمطاردات بل حتى بعد مماته !!

لقد كان رحمه الله ساعيا لأجل تنزيل القرآن الكريم إلى الحياة التي عاصرها بكل أثقالها ومشاكلها وتحدياتها ، الأمر الذي حدا به إلى اختيار منهج في التأليف الدعوي مؤسس على فقه الواقع وذلك من خلال الدعوة إلى تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم بما يكفي لإقامة نهضة إسلامية تبلغ درجة السيادة ، ولذلك جاهد من أجل هذا القرآن فكان جهاده للكشف عن أسراره وحقائقه في زمن انصرف الناس إلى معارك هامشية أخرى على حساب حماية الأصل الأكبر.

لقد أسس منهجه على قاعدة إيمانية صلبة تتمثل في تصحيح وهم الإنسان لعلاقته بالله عز وجل مستمدة من فقه القرآن الذي يبين ماهية وطبيعة وجوده في عبوديته الخالصة لله تعالى .

ومنهجه في إنقاذ الإيمان يتماشى تماما مع واقع السنة النبوية في إرساء دعائم الإسلام منذ الإنطلاقة الأولى لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – بمكة ، فقد كرّس عليه الصلاة والسلام طوال حياته بمكة على ترسيخ الإيمان أولا وترسيخ العقيدة لبناء الإنسان المسلم الذي يتقبل بإيمانه إقامة الشعائر وتنفيذ أحكام القرآن الكريم ، ولم يبدأ عليه الصلاة والسلام بالجوانب التشريعية الإجتماعية والسياسية وغيرها إلا بعد أن ثبت دعائم الإيمان في قلوب المؤمنين واستقر بالمدينة المنورة حيث المجتمع الإسلامي الجديد .

وبإعتبار أن شرور الأمة الإجتماعية يلخصها داء الجهل فقد صرف رحمه الله عمره في محاربة هذا الداء الفتاك ، إذ يرى بأنه مالم يتعود المجتمع على التفكير المنتظم ومالم يجابه تيارات الأفكار المنحرفة فإن حاله أشبه بحال التائه الحائر .. من هنا كانت الضرورة داعية لإنشاء المدارس التربوية الهادفة حرصا على ترشيد الأمة من ويلات الجهل وشروره فبالتعلم حتى وإن انحرفت الأمة عن صوابها فستعود إلى جادة الطريق بعد أن يتضح لها برهان العلم والمعرفة .

وقد ضمن عمله الإصلاحي بأخلقة النشاط الدعوي أي أن يتسامى في فعله عن السياسة والتفاخر والذاتية إلى التبشير والدعوة ، حيث يرى أن الداعية المسلم يجب أن يتحول عمله من فردي ذاتي إلى عمل جماعي عام ، وتتحول ذاته على حد قوله" إلى أداة في يد الأقدار الإلهية" تستفرغ وسعها فلا تنسب لنفسها إنجازا بل تنسبه إلى الألطاف الإلهية والتقديرات الربانية وحينما يتحقق نكران الذات وإذابتها يجعل العامل إنجازه قدريا من قبل الله تعالى ، هذا الصدق مع الله تعالى يفك الإنسان من الإرتباط الآلي بالأسباب المادية هذه الأسباب التي تضخمت عند كثير من الحركات حتى غدت إلاها يعبد من دون الله تعالى !

ورغم أنّه قد ألزم نفسه حياة الزهد والتأمل والعبادة وقد صرح في جميع رسائله بخواطر صوفية عميقة إلا أنه قد توقف عن الإندفاع في التصوف المغالي إلى درجة تجعل الإنسان يتقاعس عن الإضطلاع بالمهمة العظيمة التي انتدبه المولى إليها.

ورغم أن التصوف في زمانه كان يمثل تراكما تاريخيا وحضورا ملازما ، بل لقد صرح في كذا مناسبة أن الزمان ليس زمان الطريقة ، كما كان يقول لتلاميذه" إني لست شيخا صوفيا" ولذلك فقد عارض الإغراق في تهويمات المتصوفة ويتعين إصلاح التصوف من الداخل بتصحيح أخطائه ، وقد تعامل مع الطرق الصوفية في زمانه بموضوعية وتجدد بعيدا عن مواقع الإصطدام .

كان يعتبر نفسه واحدا من علماء الشريعة الذين خبروا التصوف علما وممارسة ولكنهم عرضوا مقولاته على الشرع فقبلوا منها مايقبله الشرع وردوا منها مايرفضه الشرع .

وكان في عرض منهجه يذكر الناس بنعم الله تعالى عليهم من خلال شكرهم لنعمه الظاهرة والباطنة ، ذلك أن النفوس مجبولة على شكر من أحسن إليها ومحبته والشوق إليه ، فقد ذكّر الإنسان الغافل الذي هو جرم صغير من أجرام مخلوقات الله تعالى بهذه النعم العظيمة جدا تتمثل في جسده وعقله وفي تفكيره وقلبه ، وفي جوارحه وعلى هذا الأساس يكون عنده منهج التربية بالنعم والتذكير بها من أسهل الطرق للوصول إلى القلوب واستمالتها نحو المحبوب سبحانه .

لذا انطوت فكرته في نشر الدين بما قدّره من الفتوحات الجديدة للإسلام لن تكون بسيوف الحديد ولكنها ستكون بسيوف البراهين القاطعة لا بالإكراه ، ولذلك كان رحمه الله ينظر إلى حضارة الغرب بوصفها حضارة مرافق وخدمات لا حضارة قيم وأخلاق ووقف على أسس الضلال في الحضارة الغربية ولفت النظر إليها وكان صنيعه راقيا يوافق في توظيف إعجاز القرآن الكريم للوقوف على أرضية الصراع والمواجهة ، ذلك أن حركته في وجه المدنية الغربية هي حركة قرآنية واقعية .

إن النورسي – الرجل الألمعي– تفطن لقضية ماتعانيه الأمة الاسلامية وقد رسم لها طريقا لصلاحها هذا الطريق يعتبر من أهم مايبني نهضتها ألا وهو بناء الأسرة بناء إسلاميا قائما على الإيمان الذي يتحول إلى حب يشمل أفراد الأسرة كلها ثم المجتمع قاطبة لأن الحياة العائلية – كمايرى – هي مركز تجمع المجتمعات.

والحياة الأسرية هي قلعة الإنسان الحصينة ، وبما أن المرأة نصف المجتمع وتتحمل مسؤولية عظيمة في تربية أبنائها فقد أولاها أهمية خاصة ، و حذّرها من الإنسياق وراء ماديات العصر ومغريات الزمان ، لما أعطاها الله من مكانة سامقة وأن عليها أن تحفظ كرامتها وبيتها وتهيئ للإنسانية جيلا مسلما ذا أخلاق دمثة .

حيث كان منهجه الإرشادي فوق كل اعتبار سياسي ، ذلك أنه حصر جهوده في خدمة حقائق القرآن في هذا العصر الذي ساد فيه داعية الشيطان إلى الحب في السياسة والبغض في السياسة – على حد قوله – بدلا عن الدستور الرحماني الآمر بالحب في الله والبغض في الله ، لذلك استعان بوسائل وأساليب دعوية لمداواة القلب العام المجروح وضمادا لأفكار العامة المكلومة .

ولذلك استعان بوسائل المسجد والسجن ودفاعاته ومرافعاته القضائية لأجل إعلاء كلمة الله تعالى ، كما إن أساليب دعوته تراوحت مابين الخطبة إلى المناظرة إلى الإرشاد والتبليغ ، ودعا إلى تغيير الأسلوب الخطابي القديم بتجديده إلى الأسلوب الإقناعي البرهاني .

وأما فهم سنن الله في الكون والإستفادة منها فإنّه دعا المسلمين إلى تدبر هذه السنن في كشفها للنفس والمجتمع والعالم عبر فهم أصل القرآن في تفسيره للتأريخ البشري والإسلامي وفي إنبائه عن سنن العوالم غير البشرية وأسرار وجودها عسى أن تتهيأ لهم وسائل بناء الأمة الواحدة الظاهرة القوية التي ستتقدم لوراثة الأرض وآداء مهمة الخلافة والشهادة وذلك من خلال فهم سنن الله في الكون فإن سننه في المجتمعات قد تتغير بالخوارق والمعجزات ولكن سننه في الكون فهي ثابتة لا تتغيــر وهي لا تحابي أحدا ، إذا أخــذ بها الكافر نجــح وإذا تخلف عنها المسلم فشل فهي سنن كونية ثابته مطردة حري على الداعية المسلم أن يأخذ بأسبابها كي يكون في مصاف العلوم الكونية وهناك أمر آخر لم يغفل عنه في منهج فكره الإصلاحي وهو صقل النفوس بالفن الجمالي ذلك أن الإحساس الجمالي هو من أثر نفس المسلم ،خاصة في أثناء دعوته . كما هو شأن تناسق الكون وجماله فينبغي أن يكون له أثر على مشاعره الرقيقة فيتحول بذوقه الفنــي الجميل إلى منتهى الجمال والبهجة ، هذا الجمـــال الذي وجد

تجلياته من جمال الكون فقد نال بحسب قابليته حظا من الأسماء الحسنى الإلهية التي لا منتهى لجمالها كما يقول رحمه الله.

ولعل مايميز بديع الزمان في منهجه هو فكره التأملي ، إذ يرى أن عالم الوجود بأسره لوحة تأمل والقصد من خلق الموجودات صاحبة الشعور هو قيمتها بوظيفة التأمل وإنّه يرى في هذا التأمل ربوبية المولى سبحانه في غاية الروعة ومنتهى النظام والهيبة ولوحة بارعة الجمال وفي غاية الإتقان ولذلك يتوصل إلى أن الموجودات قاطبة إنما هي مظاهر لتجليات الأسماء الحسنى بحيث لا تدع مجالا للغفلة قط فلاشيئ يكون حائلا دون السكينة والإطمئنان ، لذا تفتح لقارئها – بحسب رأيه – دائرة عبودية واسعة ودائمية سعة الكون.

وقد كانت للنورسي تأملات في التفسير وفي مواقف النجوى وفي الأوراد والأدعية وكثيرا ماكان يقول أن الدعاء هو نتيجة الإيمان الخالص ، والإيمان الخالص يوجب الدعاء والدعاء يوجب الإيمان ، وكثيرا ماكان يطرح تساؤلات على شكل فهل يمكن ياترى ألا يستجاب دعاء للسعادة الخالدة ؟؟.

وعليه قام منهجه في القضايا السياسية كمايراها هو بكل موضوعية ، لذا تجلت القضية السياسية عنده بأن المسلمين قادرون على أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فلا مجال لوجود سلطة أو وصاية أجنبية عليهم ، ولذلك اتجهت جهوده إلى الإصلاح الإجتماعي والتربوي ولهذا السبب نراه حينما تناول قضية الإجتهاد اعتبر باب الإجتهاد مفتوح لكن هناك موانع تحول دون الولوج إليه .

حيث كانت له رؤية اجتهادية خاصة في مرحلة انهيار الخلافة العثمانية كان يرى أن المشيخة التي تمثل الخلافة في استانبول ينبغي توسيعها إلى رقعة العالم الإسلامي قاطبة حتى تكتسب هذه الدائرة المهمة موقعا متميزا فتحوز ثقة العالم الإسلامي وتؤدي وظيفتها تجاههم بحق .

وللسبب ذاته تناول قضية القومية تناولا عميقا منطلقا من وحي القرآن الكريم والسنة المطهرة حيث يرجع أصل هذه الأجناس إلى قوله تعالى

الآية 13 الحجرات-

فبين أن الفكر التغريبي الذي نشره الأوربيون بشكل سلبي مقيت وكان هدفه تشتيت المسلمين ، وحتى وإن أبدى نفسه متجنبا الخوض في حكم المشتغلين بهذه القومية التركية إلا أنه أرشدهم إلى تناول القومية في شقها الإيجابي لا السلبي عكس مافعلته الجمعيات السياسية الداعية إلى تفتيت الدولة العثمانية من خلال إثارة هذه القوميات ودعمها سياسيا.

ثم يدعو جميع فئات المجتمع إلى عدم الإستجابة لهذه النعرات والإنتباه إلى مايحاك ضدهم من غزو أجنبي وأن تتكاتف أيديهم في سبيل تحقيق وحدتهم وأمنهم .

إن الرؤية الجمعوية له تبلورت في إصلاح قلوب الأفراد أولا فمن لايصلح نفسه لايمكن أن يصلح غيره .

ولذلك ركّز جهوده الدعوية على ربط حركة المجتمع الإسلامي بالقيم الأخلاقية العالية إضافة إلى دعوته للتسامح والمحبة ، وسعى لبناء مجتمع يقوم أفراده على الحق والإيمان بدلا من القوة المادية وعلى ابتغاء رضا الله بالبر والتقوى لاعلى الصراع والجدل .

ونحن نعلم أنّه ينتمي إلى جيل أدرك بوعيه الفكري والدعوي الأزمة العامة التي مرّ بها العالم الإسلامي تربويا وسياسيا واجتماعيا ، الشيئ الذي أعطى لفكره حضورا متميزا وقوة مكنته من الإسهام في مسار التصحيح الذي عرفه العالم الإسلامي .

كما استطاع هذا المنهج الفكري الدعوي أن يحقق قفزة فكرية في معرفة الحقائق وسبيل الدعوة إلى الله تعالى.

الفهارس

- فهرس الآيات القـــرآنية
- فهرس الأحـــاديث النبوية
- فهرس الأعـــلام والشخصيات
- فهرس المصطلحات المبهمة
- فهرس المصادر والمـــراجع
- فهرس الموضـــــــــوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
• 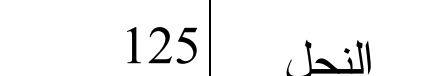	النحل	125	02
• 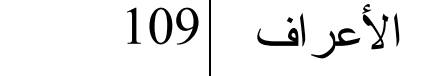	الأعراف	109	54
•	الحج	09	59
•	الزخرف	185	65
•	البقرة	170	65
• 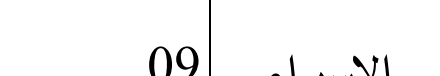	الإسراء	09	67

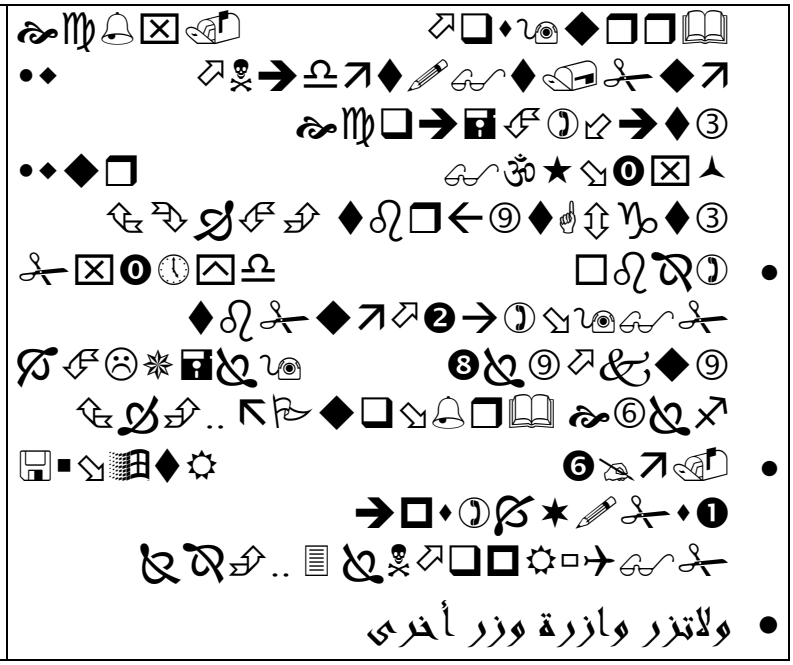	آل عمران الأنعام	185 164	68 92

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
	الأنفال	63	93
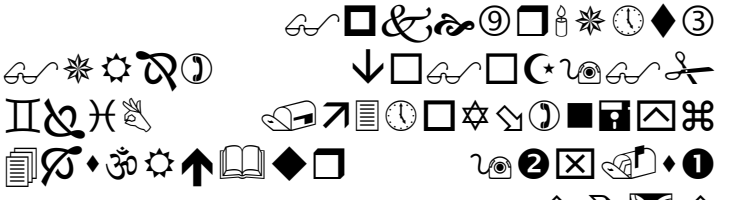	الحجرات	13	98
	الأحزاب	33	129
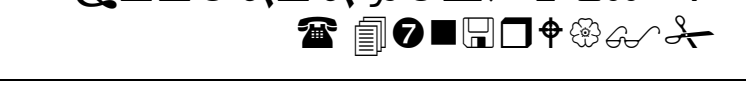	البقرة	31	130
	الكافرون	05	144
		64	144

آل عمران	88	144	• 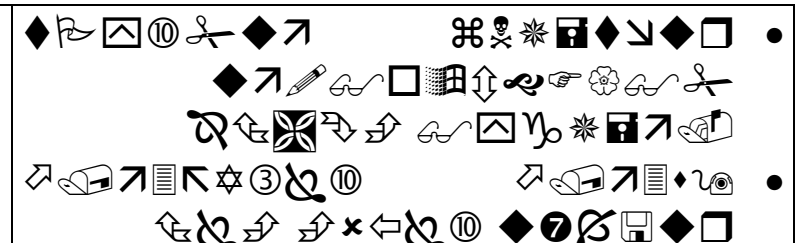
الإسراء	46	144	•
العنكبوت			•
			• 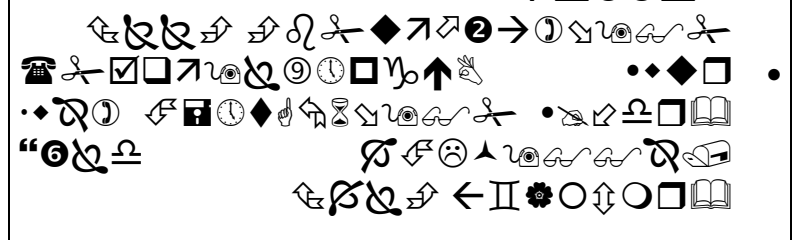
			•
			•

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــــــــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
• 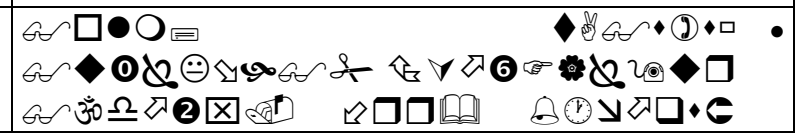	فصلت	11	152

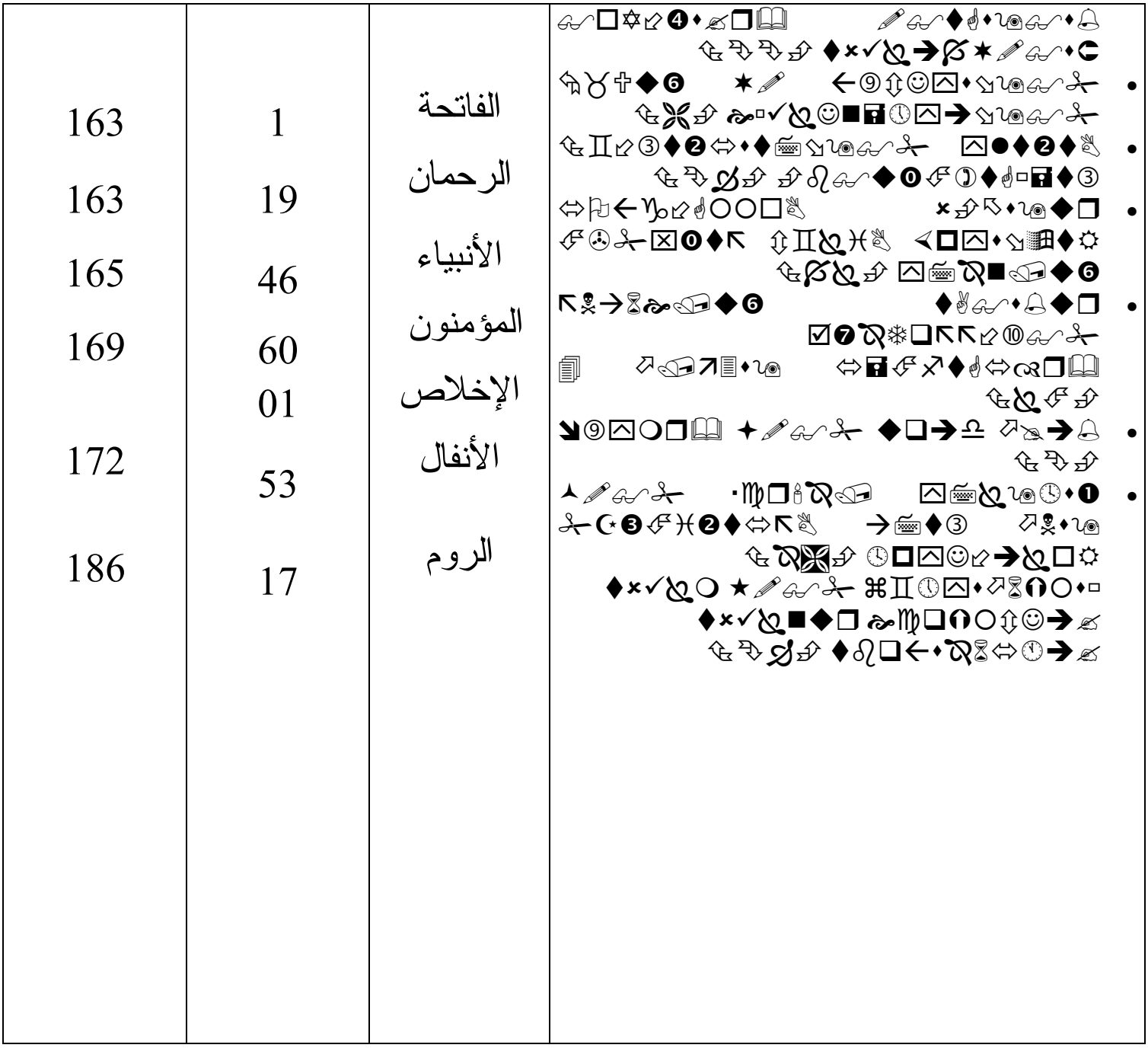

الفاتحة	1	163
الرحمان	19	163
الأنبياء	46	165
المؤمنون	60	169
الإخلاص	01	
الأنفال	53	172
الروم	17	186

فهرس الأحاديث الشريفة

طرف الحديث	الصفحة

- لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد	85
- لا يزداد الأمر إلا شدة	85
- يكون في أمتي المهدي	86
- لا فضل لعربي على أعجمي	97
- يمرقون من السهم	183
-تفكر ساعة خير من عبادة سنة	154
- قلت : يارسول الله : أ نساء الدنيا أم الحور العين ؟	128

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة

-أ-	
- الأفغاني جمال الدين	31
- أتاتورك مصطفى كمال	45
- الأمير عبد القادر الجزائري	18
-أحمد باشا الجزار	22
-أحمد عرابي	22
-أنور البولندي	28
- الإبراهيمي محمد البشير	32
-ب-	
-الباي التونسي	18
- بسمارك	121

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
-ج-	
-الجنرال مينو	

– جان بيزروف كوين	22
– جاويد اليهودي	24
	28
–ح–	
– الحداد	
– حسن البنا	18
	54
– د –	
– دي جين	
	187
–خ–	
–خير الدين التونسي	
– خورشيد باشا	21
	40
–س–	
– سيد أحمد	
– سعيد البيران	31
– سيد قطب	46
	218

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة

-ش-	
- شارل العاشر	18
- الشاه ناصر الدين	25
-ع-	
-عمر المختار	22
- عبد الحميد بن باديس	32
-عبد الحميد – السلطان العثماني –	33
- عبد المجيد بن عبد العزيز	30
-عثمان محمود فودي	31
- علال الفاسي	32
-عمر النخلي	32
- عبد العزيز الثعالبي	32
-عدنان مندريس	49

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة

– العربي التبسي	32
– عبد الله أفندي [شيخ الإسلام]	45
–عبد المجيد النورسي	50
–غ–	
–غلادستون	36
–ف–	
– قسطنطين بورزكسي	187
– ض –	
–ضياء ألب	187
–ك–	
–كليبير	28
– كراسو [يهودي اسباني]	28
–ل–	
– ليون كوهين	187
–م–	
–محمد عبده	32
–المقراني	18

فهرس الأعلام

اسم العلم	الصفحة
– محمد عبد الكريم الخطابي	20–
– محمد بن عبد الوهاب	23 –
– محمود الثاني السلطان العثماني	26–
– محمد رشيد رضا	32–
–مبارك الميلي	32–
–محمد المختار السنوسي	32–
– محمود قاسم	33–
– محمد رشاد	42–
–محمد الكفروي	36–
–محمد فتح الله كولن	81–
– المودودي	218–
–ن–	
– نابليون بونابرت	22–
–و–	
– وحيد الدين السلطان العثماني	29–

فهرس المصطلحات

1-مصطلحات علمية

الفعـــــل الناعـــم ..... ص 05

المنهج الوصفي الاستقرائي ..... ص 14

المنهج التاريخي ..... ص 14

2- مصطلحات صوفية

وحدة الوجود .....ص 09

التصوف ..... ص 09

الطريقة ..... ص 105

السير ..... ص 105

الكشف ..... ص 105

الأذواق ..... ص 105

التكايا ..... ص 106

نقشبندية ..... ص 108

حق اليقين ..... ص 157

السلوك الإشراقي ..... ص 159

التفسير الإشاري ..... ص 161

3- مصطلحات الأماكن

- بلاد السيبة ..... ص 43

4-مصطلحات سياسية

التنظيمات ..... ص 26

الإنكشارية ..... ص 27

المشروطية ..... ص 27

المبعوثان ..... ص 27

سر عسكر ..... ص 27
رديف ..... ص 27
سيفية ..... ص 27
الثيوقراطية ..... ص 31
فرق فدائية ..... ص 33
جيش الحركة ..... ص 40
الإتحاد المحمدي ..... ص 41
تشكيلات خاصة ..... ص 42
المشيرية ص102
دار الحكمة الإسلامية ..... ص 182

5- مصطلحات اجتماعية

الدين الفطري ص04
المدرسة اليوسفية ..... ص 154

أنظر الشكل رقم [1]

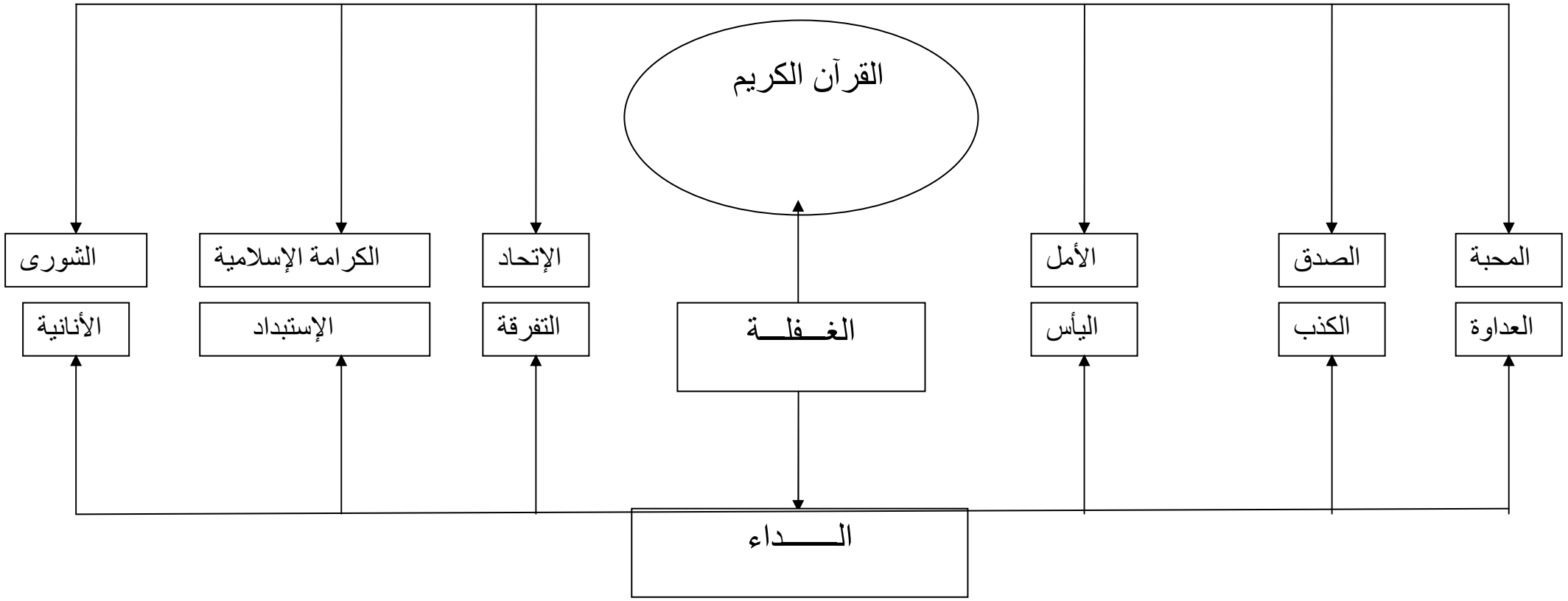

ذكر النورسي هذه الأمراض الفتّاكة التي يجب علاجها إذا أرِاد المسلمون أن يضطلعوا بالأمانة الموكلة إليهم

فهرس المصادر والمراجع

1/المصادر

1- كليات رسائل النور – الكلمات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة سوزلر للطباعة استانبول ط 3 سنة 1998 .
2- كليات رسائل النور – المكتوبات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1992 .
3- كليات رسائل النور – اللمعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1993 .
4- كليات رسائل النور – الشعاعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1993 .
5- كليات رسائل النور – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة سوزلر للطباعة دار سوزلر استانبول ط 3 سنة 1999 .
6- كليات رسائل النور – المثنوي العربي النوري- ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 4 سنة 1999 .
7- كليات رسائل النور – الملاحق في فقه دعوة النور – ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1995 .
8- كليات رسائل النور- صيقل الإسلام- ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1995 .
9- كليات رسائل النور – سيرة ذاتية – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [مطبعة سوزلر دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1998 .

2/مصادر ومراجع مساعدة

- القرآن الكريم رواية حفص
- القواميس والمعاجم

1 – أحمد بن فارس

معجم مقاييس اللغة – تحقيق : عبد السلام محمد هارون/ دار الجيل – بيروت – ط : 1 (1411هـ/1991م) .

فهرس المصادر والمراجع

2 – الفيروزآبادي

القاموس المحيط / دار الكتب العلمية – بيروت – ط : 1(1415هـ/1995م) .

3 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين – بيروت – ط : 4 (1407هـ/1987م) .

3/: الموسوعات

1 – أحمد شلبي

موسوعة التاريخ الإسلامي / مكتبة النهضة المصرية – القاهرة .

4/ المراجع [التاريخية

1–أحمد نوري النعيمي

أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية اتجاه فلسطين

جامعة بغداد – 1982م .

2– أحمد الناصري

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى

تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري

دار الكتاب – الدار البيضاء – 1956م .

3– أنور الجندي

الإسلام والحضارة – المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت (د . ت) .

4– أنور الجندي

يقظة الإسلام في تركيا – دار الأنصار – القاهرة – 1979م .

5– جلال يحيى

تاريخ المغرب الكبير . العصور الحديثة وهجوم الاستعمار

دار النهضة العربية – بيروت (1981م) .

6– شوقي أبو خليل

الإسلام وحركات التحرر العربية

دار الفكر ــ دمشق (1401هـ / 1981م) .

7– عبد العزيز سليمان نوار

الشعوب الإسلامية

دار النهضة العربية ــ بيروت (1973م) .

فهرس المصادر والمراجع

8- عبد الحليم الرهيمي
تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، الجذور الفكرية والواقع التاريخي
الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت (1985م) .

9 - عبد العزيز سيد الأهل
داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب
دار العلم للملايين – بيروت – ط : 2 (1978م) .
عبد العزيز الشناوي
الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها
مكتبة الأنجلو ــ مصرية ــ القاهرة (1980م) .

10- العجب أحمد الطريفي
دراسات في الوحدة الوطنية في السودان
مجلس دراسات الحكم الإقليمي ــ جامعة الخرطوم (1988م)

11- عبد الوهاب بن الحاج كيا
مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر
كلية الدعوة الإسلامية ــ طرابلس ــ ط : 1 (1993م) .

12- لوتسكي فلاديمير
تاريخ الأقطار العربية ترجمة : عفيفة البستاني
دار الفارابي – بيروت – ط : 8 (1985م) .

13-علي سلطان
تاريخ الدولة العثمانية مكتبة طرابلس العلمية العالمية .

14- محمد حرب
العثمانيون في التاريخ والحضارة
دار القلم – دمشق- ط : 1 (1409هـ /1989م) .

15- محمد سعيد القشاط
جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى (1854-1888م)
دار القماطي – بيروت – ط : 1 (1989م) .

16- محمد صالح منسي
نشوء القومية العربية في الشرق الآسيوي
دار الفكر العربي – القاهرة – ط : 2 (1975) .

فهرس المصادر والمراجع

17- محمد المرزوقي
صراع مع الحماية
دار الكتب الشرقية – تونس (1973م) .

18- نور الدين حاطوم
تاريخ الحركات القومية في أوروبا
دار الفكر – دمشق – ط : 1 (1982م) .

19- يحيى بوعزيز
ثورة (1871م) دور عائلتي المقراني والحداد
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر .

20- يوسف آصاف
تاريخ سلاطين آل عثمان – تحقيق بسام الجابي
دار البصائر – دمشق – ط : 3 (1405هـ) .

3/علوم القرآن والتفسير

1- الجرجاني (عبد القاهر) (ت 471 هـ)
دلائل الإعجاز – تحقيق محمد رضوان الداية وفائز الداية
دار قتيبة – ط : 1 – 1403 هـ / 1983 م .

2- تفسير البحر المحيط
تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين

3- الراغب الأصفهاني (حسين بن محمد) (502هـ)
المفردات في غريب القرآن
تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني
دار المعرفة ـ بيروت (د . ت) .

4- الزركشي (محمد بن عبد الله) (ت 794هـ)
البرهان في علوم القرآن
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
المكتبة العصرية – بيروت ط : 2 . (1972م) .

5- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (911هـ)
الإتقان في علوم القرآن
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
المكتبة العصرية – صيدا –بيروت (1408هـ/1988م) .

فهرس المصادر والمراجع

6- أحمد السعيد سليمان
التفسير العلمي للقرآن في الميزان
دار قتيبة – دمشق ط : 1 . 1991 م
أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) (ت 745هـ)

4/التراجم والأعلام

1- إحسان قاسم الصالحي
بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره
دار سوزلر – استانبول 1987 م .

2- أورخان محمد على
سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة
شركة النسل – استانبول – ط : 1 – (1416هـ/1995م) .

3--جمال الدين الأفغاني
الأعمال الكاملة
تحقيق : محمد عمارة
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة . (د .

4- خير الدين الزركلي
الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – ط : 6 – 1984م .

5- سمير رجب محمد
الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي
دار الهاني ـ القاهرة (1986م) .

6- محسن عبد الحميد
النورسي متكلم العصر الحديث
دار سوزلر – القاهرة (1985 م) .

7- محمد الفاضل بن عاشور
أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي
مكتبة النجاح – تونس (د . ت) .

8- الملا محمد زاهد الملا زكردي
لمحة سريعة من خلاصة الإمام بديع الزمان
دار الآفاق الجديدة – بيروت .

فهرس المصادر والمراجع

9- أسعد السحمراني
مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا
دار النفائس – بيروت – ط : 1 (1404 هـ / 1984 م) .

5/فقه وأصول

1- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم) (ت790هـ)
الموافقات في أصول الأحكام
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . (د . م) (د . ت) .

2- الرازي (فخر الدين محمد بن عمر) (ت 606هـ)
المحصول في أصول الفقه
تحقيق طه جابر العلواني
مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية ط :1
(1401هـ/1981م)

3- الشوكاني (محمد بن علي) (ت 1259هـ)
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول
دار الفكر – (د . ت) .

4- الغزالي (أبو حامد محمد) (ت505هـ)
المستصفى من علم الأصول
دار الكتب العلمية – بيروت – ط : 2

6/تصوف و اجتماع

1- ابراهيم هلال
التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة
دار النهضة العربية – القاهرة – 1395 هـ .
2- تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني
وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ط : 2 (1978م) .
3- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 806 هـ)
[المقدمة] المطبعة التجارية– القاهرة .

فهرس المصادر والمراجع

7/ فكر وتشريع

1- مالك بن نبي
وجهة العالم الإسلامي
ترجمة :عبد الصبور شاهين
دار الفكر – بيروت . (د . ت) .

2- محمد علي السايس
تاريخ التشريع الإسلامي
مطبعة الاستقامة – ط : 3 (1365هـ/1946م) .

8/ كتب التخريج

1- أبو عبد الله اسماعيل البخاري [صحيح البخاري] دار ابن كثير ط 3 بيروت 1987 تحقيق مصطفى البغا .

2- مسلم بن الحجاج [صحيح مسلم] دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

3-أحمد بن حنبل الشيباني [المسند] القاهرة مؤسسة قرطبة
أبو عبد الرحمان النسائي [المجتبى من السنن]تحقيق عبد الفتاح أبوغدة مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط 2 – 1986

4- أبو نعيم الأصبهاني [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء] دار الكتاب العربي بيروت ط 4 -1983 م

9/المجلات:

1 –عبد الودود شلبي
الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية –– المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان – استانبول –1995/9/24م .

2-أبو بكر العزاوي
المنظومة الإخلاقية عند النورسي – المؤتمر العالمي السادس حول فكر بديع الزمان النورسي

3- أحمد خالد شكري آراء النورسي في وجوه إعجاز القرآن الكريم – المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان – استانبول –1995/9/24م .

فهرس المصادر والمراجع

4-محسن عبد الحميد معالم التجديد عند النورسي – المؤتمر العالمي الخامس حول فكر بديع الزمان –1995/18/17 مارس 1999م .

5 – زياد خليل محمد الدغامين

منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم – المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان .

5 – سهيل صابان

الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع الهجري – دراسة وتقويم – رسالة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض- 1415هـ/1994م .

6 – شكري أصلان

الإمام سعيد النورسي رائد الحركة الإسلامية في تركيا وأوضاع الدولة التركية – 1415 هـ/1995م .

7- مصطفى مصطفى دسوقي كسبه

تأثير الأخلاق والعلم في الفرد والمجتمع – المؤتمر العالمي السابع حول فكر بديع الزمان .

8- محمد خاقان ياوز

الصحافة والحرية وسعيد النورسي- المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان .

10- محمود أبو الهدى الحسيني

الحوار الإسلامي الغربي [لقاء المتصارعين أم لقاء المتكاملين]

– المؤتمر العالمي السابع حول بديع الزمان النورسي

10/الدوريات:

1 – عبد الكريم مشهداني

ثورة الشيخ سعيد في تركيا لإحياء الخلافة الإسلامية،مجلة الأمة ، عدد (12) السنة الأولى – ذي الحجة 1401هـ/أكتوبر 1981م .

فهرس المصادر والمراجع

11/المصادر الأجنبية:

1- ضياء كوك آلب - أسس القومية التركية .

- Ziya Gokalp : Turkculugun esaslari . Ankara Kultur ve turizm bakanligi . 1986 .

2 – عبد القادر بادللي – بديع الزمان سعيد النورسي : سيرة ذاتية مفصلة .

- Abdulkadir Badilli : Bediuzzaman Said-I Nursi . Mufassal tarihcei hayati / Timas – Istanbul . 1990 .

12/على الإنترنت

1- موقع النور

2-www.sozler. com

3-www .risale.invr.com

التمهيد		
توطئة		
الفصل التمهيدي		
المبحث الأول : إطلالة على دويلات العالم الإسلامي		
المطلب الأول : رسم مشاهد لدول العالم الإسلامي		
المطلب الثاني : أوضاع الإمبراطورية العثمانية الأوضاع السياسية		
الفرع الأول : المشروطية – المشروطية الثانية		

الفرع الثاني : جمعية الإتحاد والترقي		
الفرع الثالث : سقوط الخلافة وقيام نظام أتاتورك العلماني		
الفرع الرابع : الحركات الإصلاحية		
المطلب الثالث : بديع الزمان شهادة عصره		
الفصل الأول : حياة بديع الزمان النورسي		
المبحث الأول : الخطوات الأولى في حياته		
المطلب الأول : المحاكمة الأولى للنورسي		
الفرع الأول : النورسي وجمعية الإتحاد والترقي		
الفرع الثاني: تمرد الجيش ومحاكمة النورسي		
الفرع الثالث :تأسيس الإتحاد المحمدي		
المطلب الثاني : النورسي وإعلان راية القتال		
الفرع الأول : بطولات ماجدة وعزة مؤمن في الأسر		

المبحث الثاني : المرحلة الثانية من حياة النورسي		
المطلب الأول : تأثير الأسر في حياة النورسي		
الفرع الأول : بعد هروبه من الأسر		
الفرع الثاني : النورسي ومقاومة الإحتلال الإنجليزي		
الفرع الثالث : النورسي في أنقرة		
الفرع الرابع : هدوء يسبق العاصفة		
المطلب الثاني : موقفه من ثورة سعيد البيراني		
المطلب الثالث : النورسي أمام محكمة دنيزلي		
المطلب الرابع : المرحلة الثالثة [سعيد الثالث]		
الفرع الأول : تأليف رسائل النور		
الفرع الثاني : المرحلة الأخيرة من حياة		

النورسي		
الفرع الثالث النورسى بعد الممات – سعيد القديم وسعيد الجديد		
الفصل الثاني : أصول المنهج الدعوي عند النورسي		
المبحث الأول : أصول المنهج الدعوي بين أزمة المنهج وتحديد المصطلح المطلب الأول : العمل الدعوي وأزمة المنهج		
المطلب الثاني : منهج النورسي بين المغايرة وظغوط الظرف		
المطلب الثالث : منهج الفكر النوري بين العمل الإيجابي والتنظير السياسي		
المطلب الرابع : سلم الدعوة في فكر النورسي		
المطلب الثاني عشر : تنزيه الدين عن الإنغماس في التصوف الإبتداعي الفرع الأول : النورسي والتصوف السني		
المبحث الثاني : أصول المنهج الدعوي النوري وبيان سماته		

المطلب الأول : التركيز على بناء الأمة وهيكلتها بنظم العقيدة والدين		
المطلب الثاني : توجيه المسلمين إلى تعميق محبة النبي –ص– في النفوس		
المطلب الثالث : التربية بفضل الله وعظيم إحسانه		
المطلب الرابع : تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم بمايكفي لتحقيق نهضة الإنسان		
الفرع الأول : الوسيلة المؤثرة للمحافظة على الإخلاص في خدمة القرآن الكريم		
الفرع الثاني : موانع وصول الإخلاص في خدمة القرآن الكريم		
المطلب الخامس : رهان البعث والإحياء وجذرية التغيير وشموله – التغيير الجذري من أين يبدأ ؟		
المطلب السادس : تحكيم القرآن الكريم قولا وعملا الفرع الأول : تفعيل روابط الأخوة الإيمانية		

الفرع الثاني : تعزيز التربية الدينية لإصلاح الشباب		
الفرع الثالث : ضرورة التربية الروحية المطلب السابع : الدعوة إلى إنشاء المؤسسات التعليمية والتربوية		
المطلب الثامن : تركيز الجهد على القضايا الملحة [إنقاذ الإيمان]		
المطلب التاسع : المحافظة على وحدة المجتمع ودعم العمل الإيجابي البناء الفرع الأول : جهاد الدعوة والنصح ورفض الشقاق والعنف		
الفرع الثاني : دوافع العنف في المجتمع الإسلامي من منظور رسائل النور		
المطلب العاشر : محاربة اليأس وإحلال الأمل محل القنوط – أصول الدعوة تقوم على قاعدتي الأمل بدل اليأس والتبشير بدل التنفير – الفرع الأول : التربية الإيمانية السامية		
الفرع الثاني : النظرة التفاؤلية والإستقرار النفسي		
الفرع الثالث : الإعتماد على القرآن الكريم		

المطلب الحادي عشر : التسامي بالشرط الديني الإيماني عن مجالات السياسة ومضارباتها الفرع الأول : أخلقة العمل الإسلامي وإبعاد الذاتية السياسية		
الفرع الثاني : الشخصية المعنوية في رسائل النور		
الفرع الثالث : المنظور الفكري للعمل الدعوي الإسلامي		
الفرع الثاني : موقف النورسي من التصوف النظري		
الفرع الثالث : صوفية النورسي		
الفرع الرابع : موقفه من بعض مصطلحات المتصوفة		
المطلب الثالث عشر : توجيه الدعوة إلى الغرب والإنسانية جميعا الفرع الأول : المستقبل للإسلام		
الفرع الثاني : نظرة النورسي للعالم الغربي ولحضارته		

الفرع الثالث : موانع تعرف الغرب على حقائق الإسلام		
الفرع الرابع : حاجة الغرب إلى الإسلام		
الفرع الخامس : الحوار الإسلامي الغربي		
الفرع السادس : إنتشار الإسلام اليوم بالبراهين لا بالسلاح		
المطلب الرابع عشر : تحصين المرأة من عوادي الإختراق التغريبي الفرع الأول : الإختيار الصائب		
الفرع الثاني : النشاط الجمعوي النسوي		
المطلب الخامس عشر : الإهتمام بالتوجه العلمي والتقني للأمة		
المطلب السادس عشر : تهذيب النفس الداعية بالإحساس الجمالي والفن الإبداعي		
المبحث الثالث : معالم المنهج الدعوي من خلال آثار النورسي العلمية		
المطلب الأول : الآثار العلمية للنورسي – كليات رسائل النور – الفرع الأول : رسائل النور إلهام إلاهي		

للنورسي		
الفرع الثاني : استمداد رسائل النور		
الفرع الثالث : ترجمة رسائل النور الفرع الرابع : دراسة تحليلية لرسائل النور		
المطلب الثاني : أساليب المنهج الدعوي النورسي الفرع الأول : التأكيد على مؤكدات القرآن الكريم		
الفرع الثاني : تغيير الأسلوب الخطابي القديم		
الفرع الثالث : الإرشاد والتبليغ		
الفرع الرابع : منهج الإرشاد فوق كل اعتبار سياسي		
الفرع الخامس : وسائل المنهج الدعوي النوري - كليات رسائل النور - المدارس والجامعات - تأهيل الدعاة - وسائل الإعلام - المسجد		

- السجن - دفاع النورسي ومرافعاته القضائية		
المبحث الرابع : ترسم منهج النورسي من خلال رسائله المطلب الأول : قراءة في فكر النورسي التأملي الفرع الأول : أنواع الفكر التأملي عند النورسي		
الفرع الثاني : الفكر التأملي الأنفسي		
الفرع الرابع : مصدر الفكر التاملي النوري		
المطلب الثاني : قراءة في وقفاته التفسيرية الفرع الأول : طابع التفسير في منهج النورسي		
الفرع الثاني : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز		
المطلب الثالث : قراءة في مواقف النجوى الفرع الأول : قراءة في أدعيته وأوراده		
المطلب الرابع : قراءة في سجاله		

السياسي		
الفصل الثالث : النورسي ورهانات العصر المبحث الأول : الإجتهاد في فكر النورسي المطلب الأول : بديع الزمان والإجتهاد الفرع الأول : ماهو الإجتهاد		
الفرع الثاني : العصر وخلوه من المجتهدين		
الفرع الثالث : بديع الزمان والإجتهاد		
الفرع الرابع : الشورى ونظام الإجتهاد		
الفرع الخامس : مسائل متعلقة بقضايا الإجتهاد		
الفرع السادس : المرجعية القرآنية		
المبحث الثاني : النورسي والقومية التركية المطلب الأول : فكرة القومية الفرع الأول : النورسي والقومية التركية		
الفرع الثاني : موقف النورسي من القومية التركية		

الفرع الثالث : تصدي النورسي لدعاة القومية		
الفصل الرابع : المنهج الدعوي الإصلاحي في فكر النورسي المبحث الأول : منهج النورسي الفكري الإصلاحي المطلب الأول : العمل الجماعي في فكر النورسي		
المطلب الثاني : الوحدة الإسلامية		
المطلب الثالث : التدرج والمرحلية		
المطلب الرابع : تغيير المجتمع بالإقناع لا بالحركات الثورية		
المطلب الخامس : رؤية النورسي الدعوية		
المبحث الثاني : منهج النورسي العملي الدعوي الإصلاحي المطلب الأول : أمراض العالم الإسلامي الخلقية		
المطلب الثاني : وصفات العلاج		

المبحث الثالث : مدرسة النورسي الدعوية المطلب الأول : طلبة النور [المؤسس] الفرع الأول : اختلافات جماعات النور		
الفرع الثاني : نجاحات جماعات النور		
الفرع الثالث : جماعات النور بين التمزق والتوحد		
الفرع الرابع : تشجيع الثقافة الشفهية على المكتوبة		
الفرع الخامس : أنواع أجيال حركة النور		
الفرع السادس : أقسام جماعات النور		
الخاتمة وأهم النتائج المتوصل إليها		
الفهارس		
فهرس الآيات القرآنية		
فهرس الأحاديث الشريفة		
فهرس الأعلام		

فهرس المصطلحات الواردة في البحث		
فهرس المصادر والمراجع		
فهرس الموضوعات		

فهرس المصادر والمراجع

1/المصادر

1- كليات رسائل النور – الكلمات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة سوزلر للطباعة استانبول ط 3 سنة 1998 .
2- كليات رسائل النور – المكتوبات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1992 .
3- كليات رسائل النور – اللمعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1993 .
4- كليات رسائل النور – الشعاعات – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1993 .
5- كليات رسائل النور – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة سوزلر للطباعة دار سوزلر استانبول ط 3 سنة 1999 .
6- كليات رسائل النور – المثنوي العربي النوري- ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة سوزلر للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 4 سنة 1999 .
7- كليات رسائل النور – الملاحق في فقه دعوة النور – ترجمة إحسان قاسم الصالحي شركة النسل للطباعة دار سوزلر استانبول ط 1 سنة 1995 .
8- كليات رسائل النور- صيقل الإسلام- ترجمة إحسان قاسم الصالحي [شركة النسل للطباعة دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1995 .
9- كليات رسائل النور – سيرة ذاتية – ترجمة إحسان قاسم الصالحي [مطبعة سوزلر دار سوزلر للنشر استانبول ط 1 سنة 1998 .

2/مصادر ومراجع مساعدة

- القرآن الكريم رواية حفص
- القواميس والمعاجم

1 – أحمد بن فارس

معجم مقاييس اللغة – تحقيق : عبد السلام محمد هارون/ دار الجيل – بيروت – ط : 1 (1411هـ/1991م) .

2 – الفيروزآبادي
القاموس المحيط / دار الكتب العلمية – بيروت – ط : 1(1415هـ/1995م) .
3 – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – تحقيق أحمد عبد الغفور عطار / دار العلم للملايين – بيروت – ط : 4 (1407هـ/1987م) .

3/: الموسوعات

1 – أحمد شلبي
موسوعة التاريخ الإسلامي / مكتبة النهضة المصرية – القاهرة .

4/ المراجع [التاريخية

1–أحمد نوري النعيمي
أثر الأقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية اتجاه فلسطين
جامعة بغداد – 1982م .
2– أحمد الناصري
الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى
تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري
دار الكتاب – الدار البيضاء – 1956م .
3– أنور الجندي
الإسلام والحضارة – المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت (د . ت) .
4– أنور الجندي
يقظة الإسلام في تركيا – دار الأنصار – القاهرة – 1979م .
5– جلال يحيى
تاريخ المغرب الكبير . العصور الحديثة وهجوم الاستعمار
دار النهضة العربية – بيروت (1981م) .
6– شوقي أبو خليل
الإسلام وحركات التحرر العربية
دار الفكر ــ دمشق (1401هـ / 1981م) .
7– عبد العزيز سليمان نوار
الشعوب الإسلامية
دار النهضة العربية ــ بيروت (1973م) .

فهرس المصادر والمراجع

8- عبد الحليم الرهيمي
تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، الجذور الفكرية والواقع التاريخي
الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت (1985م) .

9 – عبد العزيز سيد الأهل
داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب
دار العلم للملايين – بيروت – ط : 2 (1978م) .
عبد العزيز الشناوي
الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها
مكتبة الأنجلو ــ مصرية ــ القاهرة (1980م) .

10- العجب أحمد الطريفي
دراسات في الوحدة الوطنية في السودان
مجلس دراسات الحكم الإقليمي ــ جامعة الخرطوم (1988م)

11- عبد الوهاب بن الحاج كيا
مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر
كلية الدعوة الإسلامية ــ طرابلس ــ ط : 1 (1993م) .

12- لوتسكي فلاديمير
تاريخ الأقطار العربية ترجمة : عفيفة البستاني
دار الفارابي – بيروت – ط : 8 (1985م) .

13-علي سلطان
تاريخ الدولة العثمانية مكتبة طرابلس العلمية العالمية .

14- محمد حرب
العثمانيون في التاريخ والحضارة
دار القلم – دمشق- ط : 1 (1409هـ /1989م) .

15- محمد سعيد القشاط
جهاد الليبيين ضد فرنسا في الصحراء الكبرى (1854-1888م)
دار القماطي – بيروت – ط : 1 (1989م) .

16- محمد صالح منسي
نشوء القومية العربية في الشرق الآسيوي
دار الفكر العربي – القاهرة – ط : 2 (1975) .

17- محمد المرزوقي
صراع مع الحماية
دار الكتب الشرقية – تونس (1973م) .

18- نور الدين حاطوم
تاريخ الحركات القومية في أوروبا
دار الفكر – دمشق – ط : 1 (1982م) .

19- يحيى بوعزيز
ثورة (1871م) دور عائلتي المقراني والحداد
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر .

20- يوسف آصاف
تاريخ سلاطين آل عثمان – تحقيق بسام الجابي
دار البصائر – دمشق – ط : 3 (1405هـ) .

3/علوم القرآن والتفسير

1- الجرجاني (عبد القاهر) (ت 471 هـ)
دلائل الإعجاز – تحقيق محمد رضوان الداية وفائز الداية
دار قتيبة – ط : 1 – 1403 هـ / 1983 م .

2- تفسير البحر المحيط
تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين

3- الراغب الأصفهاني (حسين بن محمد) (502هـ)
المفردات في غريب القرآن
تحقيق وضبط : محمد سيد كيلاني
دار المعرفة ـ بيروت (د . ت) .

4- الزركشي (محمد بن عبد الله) (ت 794هـ)
البرهان في علوم القرآن
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
المكتبة العصرية – بيروت ط : 2 . (1972م) .

5- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) (911هـ)
الإتقان في علوم القرآن
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
المكتبة العصرية – صيدا –بيروت (1408هـ/1988م) .

فهرس المصادر والمراجع

6- أحمد السعيد سليمان
التفسير العلمي للقرآن في الميزان
دار قتيبة – دمشق ط : 1 . 1991 م
أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف) (ت 745هـ)

4/التراجم والأعلام

1- إحسان قاسم الصالحي
بديع الزمان سعيد النورسي نظرة عامة عن حياته وآثاره
دار سوزلر – استانبول 1987 م .
2- أورخان محمد على
سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة
شركة النسل – استانبول – ط : 1 – (1416هـ/1995م) .
3--جمال الدين الأفغاني
الأعمال الكاملة
تحقيق : محمد عمارة
دار الكتاب العربي للطباعة والنشر – القاهرة . (د .
4- خير الدين الزركلي
الأعلام – دار العلم للملايين – بيروت – ط : 6 – 1984م .
5- سمير رجب محمد
الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي
دار الهاني ــ القاهرة (1986م) .
6- محسن عبد الحميد
النورسي متكلم العصر الحديث
دار سوزلر – القاهرة (1985 م) .
7- محمد الفاضل بن عاشور
أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي
مكتبة النجاح – تونس (د . ت) .
8- الملا محمد زاهد الملا زكردي
لمحة سريعة من خلاصة الإمام بديع الزمان
دار الآفاق الجديدة – بيروت .

9- أسعد السحمراني
مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا
دار النفائس – بيروت – ط : 1 (1404 هـ / 1984 م) .

5/فقه وأصول

1- الشاطبي (أبو إسحاق إبراهيم) (ت790هـ)
الموافقات في أصول الأحكام
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . (د . م) (د . ت) .

2- الرازي (فخر الدين محمد بن عمر) (ت 606هـ)
المحصول في أصول الفقه
تحقيق طه جابر العلواني
مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية ط :1 (1401هـ/1981م)

3- الشوكاني (محمد بن علي) (ت 1259هـ)
إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول
دار الفكر – (د . ت) .

4- الغزالي (أبو حامد محمد) (ت505هـ)
المستصفى من علم الأصول
دار الكتب العلمية – بيروت – ط : 2

6/تصوف و اجتماع

1- ابراهيم هلال
التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة
دار النهضة العربية – القاهرة – 1395 هـ .
2- تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني
وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ط : 2 (1978م) .
3- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 806 هـ)
[المقدمة] المطبعة التجارية– القاهرة .

فهرس المصادر والمراجع

7/ فكر وتشريع

1- مالك بن نبي
وجهة العالم الإسلامي
ترجمة :عبد الصبور شاهين
دار الفكر – بيروت . (د . ت) .

2- محمد علي السايس
تاريخ التشريع الإسلامي
مطبعة الاستقامة – ط : 3 (1365هـ/1946م) .

8/ كتب التخريج

1- أبو عبد الله اسماعيل البخاري [صحيح البخاري] دار ابن كثير ط 3 بيروت 1987 تحقيق مصطفى البغا .

2- مسلم بن الحجاج [صحيح مسلم] دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

3-أحمد بن حنبل الشيباني [المسند] القاهرة مؤسسة قرطبة

أبو عبد الرحمان النسائي [المجتبى من السنن]تحقيق عبد الفتاح أبوغدة مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ط 2 – 1986

4- أبو نعيم الأصبهاني [حلية الأولياء وطبقات الأصفياء] دار الكتاب العربي بيروت ط 4 -1983 م

9/المجلات:

1 -عبد الودود شلبي

الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية -- المؤتمر العالمي الثالث حول فكر

بديع الزمان – استانبول -1995/9/24م .

2-أبو بكر العزاوي

المنظومة الإخلاقية عند النورسي – المؤتمر العالمي السادس حول فكر بديع الزمان النورسي

3- أحمد خالد شكري آراء النورسي في وجوه إعجاز القرآن الكريم – المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان – استانبول -1995/9/24م .

فهرس المصادر والمراجع

4-محسن عبد الحميد معالم التجديد عند النورسي – المؤتمر العالمي الخامس حول فكر بديع الزمان –1995/18/17 مارس 1999م .

5 – زياد خليل محمد الدغامين

منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم – المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان .

5 – سهيل صابان

الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع الهجري – دراسة وتقويم – رسالة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض- 1415هـ/1994م .

6 – شكري أصلان

الإمام سعيد النورسي رائد الحركة الإسلامية في تركيا وأوضاع الدولة التركية – 1415 هـ/1995م .

7- مصطفى مصطفى دسوقي كسبه

تأثير الأخلاق والعلم في الفرد والمجتمع – المؤتمر العالمي السابع حول فكر بديع الزمان .

8- محمد خاقان ياوز

الصحافة والحرية وسعيد النورسي- المؤتمر العالمي الثالث حول فكر بديع الزمان .

10- محمود أبو الهدى الحسيني

الحوار الإسلامي الغربي [لقاء المتصارعين أم لقاء المتكاملين]

– المؤتمر العالمي السابع حول بديع الزمان النورسي

10/الدوريات:

1 – عبد الكريم مشهداني

ثورة الشيخ سعيد في تركيا لإحياء الخلافة الإسلامية ــ مجلة الأمة _ عدد (12) ، السنة الأولى – ذي الحجة 1401هـ/أكتوبر 1981م .

فهرس المصادر والمراجع

11/المصادر الأجنبية:

1– ضياء كوك آلب – أسس القومية التركية .

– Ziya Gokalp : Turkculugun esaslari . Ankara Kultur ve turizm bakanligi . 1986 .

2 – عبد القادر بادللي – بديع الزمان سعيد النورسي : سيرة ذاتية مفصلة .

– Abdulkadir Badilli : Bediuzzaman Said-I Nursi . Mufassal tarihcei hayati / Timas – Istanbul . 1990 .

12/على الإنترنت

1– موقع النور

2–www.sozler. com

3–www .risale.invr.com

فهرس موضوعات البحث

الموضـــــوع	الصفحة
التمهيد.....	05
الفصل التمهيدي.....	20
المبحث الأول : إطلالة على دويلات العالم الإسلامي	
المطلب الأول : رسم مشاهد لدول العالم الإسلامي.....	21
المطلب الثاني : أوضاع الإمبراطورية العثمانية	
الأوضاع السياسية	29
الفرع الثالث:سقوط الخلافة وقيام نظام أتاتورك العلماني.....	32
الفرع الرابع : الحركات الإصلاحية.....	34
المطلب الثالث : بديع الزمان شاهد عدل على زمانه.....	36
الفصل الأول : حياة بديع الزمان النورسي	
قراءة في السيرة وأطوار التدرج	
المبحث الأول : الخطوات الأولى في حياته	38
المطلب الأول : المحاكمة الأولى للنورسي	41
الفرع الأول : النورسي وجمعية الإتحاد والترقي	42
الفرع الثاني: تمرد الجيش ومحاكمة النورسي	43
الفرع الثالث :تأسيس الإتحاد المحمدي	44
المطلب الثاني : النورسي وإعلان راية القتال.....	45
المبحث الثاني : المرحلة الثانية من حياة النورسي	
المطلب الأول : تأثير الأسر في حياة النورسي	
الفرع الأول : بعد هروبه من الأسر.....	47
الفرع الثاني : النورسي ومقاومة الإحتلال الإنجليزي	47
الفرع الثالث : النورسي في أنقرة	48
الفرع الرابع : هدوء يسبق العاصفة	49
المطلب الثاني : موقفه من ثورة سعيد البيراني	49
المطلب الثالث : النورسي أمام محكمة دنيزلي	51

المطلب الرابع : المرحلة الثالثة [سعيد الثالث] 52
الفرع الأول : تأليف رسائل النور 52
الفرع الثاني : المرحلة الأخيرة من حياة النورسي 52
الفرع الثالث النورسى بعد الممات
– سعيد القديم وسعيد الجديد..... 53
الفصل الثاني : أصول المنهج الدعوي عند النورسي
المبحث الأول : أصول المنهج الدعوي بين أزمة المنهج وتحديد المصطلح
المطلب الأول : العمل الدعوي وأزمة المنهج 56
المطلب الثاني : منهج النورسي بين المغايرة
وضغوط الظرف 58
المطلب الثالث : منهج الفكر النوري بين العمل
الإيجابي والتنظير السياسي 58
المطلب الرابع : مدارج الدعوة في فكر النورسي 60
المبحث الثاني : اصول المنهج الدعوي النوري وبيان سماته
المطلب الأول : التركيز على بناء الأمة وهيكلتها بنظم العقيدة والدين..... 62
المطلب الثاني : توجيه المسلمين إلى تعميق محبة النبي –ص– في النفوس..... 64
المطلب الثالث : التربية بفضل الله وعظيم إحسانه..... 66
المطلب الرابع: تجديد صلة المسلمين بالقرآن الكريم..... 68
الفرع الأول : الوسيلة المؤثرة للمحافظة على الإخلاص في خدمة القرآن الكريم..... 71
الفرع الثاني : موانع وصول الإخلاص في خدمة القرآن الكريم 71
المطلب الخامس : رهان البعث والإحياء وجذرية التغيير وشموله
– التغيير الجذري من أين يبدأ ؟..... 73
المطلب السادس : تحكيم القرآن الكريم قولا وعملا
الفرع الأول : تفعيل روابط التربية الإيمانية 76
الفرع الثاني: تفعيل روابط الأخوة الإيمانية 76
الفرع الثالث : تعزيز التربية الدينية لإصلاح الشباب..... 77
الفرع الرابع : ضرورة التربية الروحية .....
المطلب السابع : الدعوة إلى إنشاء المؤسسات التعليمية والتربوية..... 77

78
المطلب الثامن : تركيز الجهد على القضايا الملحة [إنقاذ الإيمان]..... 78
المطلب التاسع : المحافظة على وحدة المجتمع ودعم العمل الإيجابي البناء
الفرع الأول : جهاد الدعوة والنصح ورفض الشقاق والعنف..... 87
الفرع الثاني: دوافع العنف في المجتمع الإسلامي من منظور رسائل النور..... 88
المطلب العاشر : محاربة اليأس وإحلال الأمل محل القنوط..... 93
- أصول الدعوة تقوم على قاعدتي
- الأمل بدل اليأس والتبشير بدل التنفير
الفرع الأول : التربية الإيمانية السامية..... 95
الفرع الثاني : النظرة التفاؤلية والإستقرار النفسي 95
الفرع الثالث : الإعتماد على القرآن الكريم..... 96
المطلب الحادي عشر : التسامي بالشرط الديني عن مجالات السياسة
الفرع الأول : أخلقة العمل الإسلامي وإبعاد الذاتية السياسية 97
الفرع الثاني : الشخصية المعنوية في رسائل النور..... 98
الفرع الثالث : المنظور الفكري للعمل الدعوي الإسلامي..... 99
المطلب الثاني عشر: تنزيه الدين عن الإنغماس في التصوف الإبتداعي..... 100
الفرع الأول : النورسي والتصوف السني..... 102
الفرع الثاني : موقف النورسي من التصوف النظري..... 104
الفرع الثالث : صوفية النورسي 105
الفرع الرابع: موقفه من بعض مصطلحات المتصوفة 106
المطلب الثالث عشر : توجيه الدعوة إلى الغرب
الفرع الأول : المستقبل للإسلام 114
الفرع الثاني:نظرة النورسي للعالم الغربي 114
الفرع الثالث : موانع تعرف الغرب على الإسلام..... 117
الفرع الرابع : توهم التناقض بين الإسلام والغرب 118
الفرع الخامس : حاجة الغرب إلى الإسلام..... 119
الفرع السادس : الحوار الإسلامي الغربي 119
الفرع السابع :إنتشار الإسلام اليوم بالبراهين لا بالسلاح..... 120

المطلب الرابع عشر : تحصين المرأة من عوادي الإختراق التغريبي
الفرع الأول : الإختيار الصائب 124
الفرع الثاني : النشاط الجمعوي النسوي..... 126
المطلب الخامس عشر : الإهتمام بالتوجه العلمي والتقني للأمة 127
المطلب السادس عشر : تهذيب النفس الداعية بالإحساس
الجمالي والفن الإبداعي..... 129
المبحث الثالث : معالم المنهج الدعوي من خلال
آثار النورسي العلمية
المطلب الأول : الآثار العلمية للنورسي – كليات رسائل النور –
الفرع الأول : رسائل النور إلهام إلهي للنورسي 133
الفرع الثاني : استمداد رسائل النور 134
الفرع الثالث : ترجمة رسائل النور 134
الفرع الرابع : دراسة تحليلية لرسائل النور..... 135
المطلب الثاني : أساليب المنهج الدعوي النورسي
الفرع الأول : التأكيد على مؤكدات القرآن الكريم..... 140
الفرع الثاني : تغيير الأسلوب الخطابي القديم 141
الفرع الثالث : الإرشاد والتبليغ :..... 142
الفرع الرابع : منهج الإرشاد فوق كل اعتبار سياسي..... 144
الفرع الخامس : وسائل المنهج الدعوي النوري 146
- كليات رسائل النور
- المدارس والجامعات
- تأهيل الدعاة
- وسائل الإعلام
- المسجد
- السجن
- دفاع النورسي ومرافعاته القضائية 151

المبحث الرابع :ترسم منهج النورسي من خلال رسائله
المطلب الأول : قراءة في فكره التأملي 156
الفرع الأول : أنواع الفكر التأملي عند النورسي 158
الفرع الثاني : الفكر التأملي الأنفسي .....
الفرع الثالث : مصدر الفكر التأملي النوري..... 160
المطلب الثاني : قراءة في وقفاته التفسيرية
الفرع الأول : طابع التفسير في منهج النورسي 161
الفرع الثاني : إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز..... 165
المطلب الثالث :قراءة في مواقف النجوى
الفرع الأول : قراءة في أدعيته وأوراده 166
المطلب الرابع : قراءة في سجاله السياسي..... 173
الفصل الثالث النورسي ورهانات العصر
المبحث الأول : الإجتهاد في فكر النورسي
المطلب الأول : بديع الزمان والإجتهاد
الفرع الأول : ماهو الإجتهاد ؟ 180
الفرع الثاني : العصر وخلوه من المجتهدين..... 180
الفرع الثالث : بديع الزمان والإجتهاد..... 181
الفرع الرابع : الشورى ونظام الإجتهاد 183
الفرع الخامس : مسائل متعلقة بقضايا الإجتهاد..... 184
الفرع السادس : المرجعية القرآنية 185
المبحث الثاني : النورسي والقومية التركية
المطلب الأول : فكرة القومية
الفرع الأول : النورسي والقومية التركية..... 187
الفرع الثاني:موقف النورسي من القومية التركية 189
الفرع الثالث : تصدي النورسي لدعاة القومية..... 190

الفصل الرابع : المنهج الدعوي الإصلاحي في فكر النورسي
المبحث الأول : منهج النورسي الفكري الإصلاحي
المطلب الأول : العمل الجماعي في فكر النورسي 194
المطلب الثاني : الوحدة الإسلامية..... 196
المطلب الثالث : التدرج والمرحلية..... 199
المطلب الرابع : تغيير المجتمع بالإقناع لا بالحركات الثورية..... 200
المطلب الخامس : رؤية النورسي الدعوية..... 201
المبحث الثاني : منهج النورسي العملي الدعوي الإصلاحي
المطلب الأول : أمراض العالم الإسلامي الخلقية..... 204
المطلب الثاني : وصفات العلاج..... 204
المبحث الثالث : مدرسة النورسي الدعوية
المطلب الأول : طلبة النور [المؤسس]
الفرع الأول : اختلافات جماعات النور..... 211
الفرع الثاني : نجاحات جماعات النور..... 214
الفرع الثالث : جماعات النور بين التمزق والتوحد 216
الفرع الرابع : تشجيع الثقافة الشفهية على المكتوبة..... 217
الفرع الخامس : أنواع أجيال حركة النور..... 218
الفرع السادس : أقسام جماعات النور..... 219
الخاتمة وأهم النتائج المتوصل إليها..... 220
الفهارس..... 226
فهرس الآيات القرآنية..... 227
فهرس الأحاديث الشريفة..... 230
فهرس الأعلام 231
فهرس المصطلحات الواردة في البحث..... 236
فهرس المصادر والمراجع..... 238
فهرس الموضوعات..... 247